

أديباء أحياء

تاريخ للأدب الألماني في قصص
من شنتسلر إلى جراس

فريدريك هتمان
إنجريد روبيلين
هارالد توندرن

ترجمة: راندا النشار
ضياء الدين زاهر
مراجعة: علا عادل



المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة

أدباء أحياء

تاريخ للأدب الألماني في قصص

من شنتسلر إلى جراس

تأليف

إنجريد روبيلين

فريدريك هتمان

هارالد توندرن

ترجمة

ضياء الدين زاهر

رندة النشار

مراجعة

علا عادل



٢٠٠٥

المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٧٦٩

- أدباء أحياء (تاريخ للأدب الألماني فى قصص من شنتسلر إلى جراس)

- فريدريك هتمان ، وإنجرىد روبييلين ، وهارالد توندرن

- رندة النشار ، وضياء الدين زاهر

- علا عادل

- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

Dichter Leben

by : Hetmann / Röbbelen / Tondern

© 2001 Beltz Publishig Group

Weinheim and Basel



GOETHE-INSTITUT

« قام معهد جوته بتقديم الدعم المادى لنشر هذا العمل »

“Die Herausgabe dieses Werkes wurde aus

Mitteln des Goethe-Instituts gefördert”

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

المحتويات

7	مقدمة
9	أرتور شنتسler : الإنقاذ أم «ألم تعد تحبني؟»
23	هاينريش مان : موت السيناتور
33	توماس مان : «تعطفت وتنازلت فوضعت لنفسى دستوراً
47	راينر ماريا ريلكه : التجربة
63	هيرمان هيسه : مشاعر جامعة
97	فرانس كافكا : الدمية
91	جيورج هايم : «كان يحلم بالموت والفناء»
107	كورت توخواسكى : هموم ألمانية
121	برتوات برشت : حلم أوجسبورج
137	إيريش كيستتر : لقاء أدبى
153	أنا زيغارس : الرحلة الأخرى للفتيات الأموات
167	ماكس فريش : التعبئة
179	هاينريش بول : أحدهم يصنع سلامه
189	فريدريش دروينمات : ما لا يمكن أن نتعلمه فى المدرسة
205	فولفجانج بورشرت : «إنهم قادمون وسيطلقون على الرصاص»
219	إنجبورج باخمان : «سفينة الشمس فى الميناء ترقد جاهزة ...»
233	كريستا فولف : من الذى يشعل الحروب ؟
245	جونتر جراس : أقصوصة تتطور
263	المصادر

مقدمة

يتناول هذا الكتاب «تاريخ الأدب الألماني في قصص» وينصب اهتمامه على القرن العشرين ، ليعرف بثمانية عشر من الكتاب بدءاً من "شنتسلر" وانتهاءً بـ "جراس" . وكلما اقتربنا باختيارنا من الحاضر كان من غير الممكن تجاوز الثغرات في تناول . ولذلك فقد تم التركيز على أشهر الكتاب ، على هؤلاء ممن يمثلون حقبة أدبية ، أو اتجاهًا أسلوبياً في الأدب ، وعلى غيرهم ممن يتردد ذكرهم في دروس اللغة الألمانية.

«أدباء أحياء» : إن هذا العنوان لم يأت من فراغ ، فقد كتبنا عن كل من الكتاب والكاتبات أقصوصة صغيرة تتسحب على تجربة عاشها كل منهم في شبابه . إضافة إلى تلك الأقصوصات فإننا نحيل إلى بعض الإشارات الخاصة بحياة كل منهم ، نقدم مقترحات للقراءة ، ونذكر أماكن يمكن للقارئ أن يتوجه إليها في رحلة «بحثه عن آثارهم» . ونحن نهدف بتاريخ الأدب هذا ، المختلف بعض الشيء ، أن تقرب البعيد ، أن ننفخ في الروح المتحجرة الحياة ، أن نوضح أنه حتى كبار الأدباء كانوا ذات يوم شباباً ، أن نشير - وبطبيعة الحال - شهية اللقاء ، اللقاء معهم ومع أعمالهم .

هارالد توندرن

إنجريد روبيلين

فريدريك هتمان

آرتور شننتسار

بقلم فريدريك هتمان

الإلقاء أم د ألم تغد تحبني ؟ ، ؟

انفتح الباب، ودفأ أحدهم إلى الداخل. انظر هناك، إنه ديريكس، كما يخيل إلى. إن هذا الأمر ليس نذير خير.

كنت أكتب الجملة: "... لا تحسبوا التردد والتمهل الذى غالباً ما ينتقد فينا سباباً، إذ إنكم كلما سلكتم الآن سلوكاً يتميز بالحمية المبالغ فيها دب فيكم الهدوء بعد ذلك." من (تاريخ حرب البيلوبونيز) لمؤلفه توكيديديس. كان هذا هو الامتحان التحريري للثانوية العامة. لم أكن فى حاجة إلى براشيم. كان هذا الأمر واضحاً إلى تماماً عندما غادرت المنزل فى صباح اليوم. ولكن الحرص واجب.

صفق ديريكس بيديه قائلاً: "ليسمع الجميع. كل التلاميذ الذين ذهبوا إلى الحمام منذ بداية الامتحانات يتوقفون الآن عن الكتابة ويتوجهون إلى صالة الجمباز." "هماً اتجنتوا؟"، وصل إلى مسامعى من التختة التالية. المسافة بين التخت متران. بسبب الغش.

هممة محمومة من اثنين وعشرين تلميذاً.

مرة أخرى أتى صوت ديريكس: "هناك للأسف سبب وجيه يجعلنا نظن أن بعض التلاميذ متورطون فى مناورة خداع رخيصة."

يا للمصيبة، كيف فقسوا الموضوع؟

"ستخلعون ملابسكم فى صالة الجمباز وسيجرى لكم تفتيش ذاتى، إن المعنيين بالأمر عليهم النهوض الآن والتوجه إلى الفناء."

صاح أحد الظرفاء: "وحيبقى فيه درجة زيادة لو ما لقيتوش حاجة؟"

لم تلق المزحة إلا استحسانا ضعيفا، فالأمر جد خطير، كما أن السؤال يطرح نفسه عن ليس معه برشامه،

أنا على أية حال معى واحدة.

وبما أنها مخبأة خلف أستاذك جوربى الممتد إلى ركبتى فسيجدونها؛ إذ أين يعكن لى أن أتخلص منها الآن على وجه السرعة؟

وبالرغم من أننى لم أستعملها على الإطلاق عندما كنت فى الحمام، ولكن حينما يجدونها سيلغى امتحان الثانوية العامة بالنسبة لى، يا حلاوة.

وأخذت أتصور ما سيقوله لى والدى: هل كنت فى حاجة إلى ذلك، وتقديرك فى اللغة اليونانية ممتاز؟

مع حق. لم أكن فى حاجة لذلك. لقد كان أمر البرشامة من قبيل الحيلة ليس إلا. كان من المعروف أن توكيديديس سيأتى فى الامتحان، ولكن ماذا على وجه التحديد منه... فالنص يبلغ فى مجمله ٦٧٠ صفحة.

نفخت البرشامة حافة الجورب بشكل جعله يبدو كورم من الأورام. فلا شك إذن فى أنهم سيجدونها لا محالة.

"بيتشمان! زورجه! يانوشيك!"

أخذ ديريكس ينادى علينا بالترتيب الذى ذهبنا فيه إلى الحمام.

أضف إلى ذلك دفتر المذكرات.

يا للمصيبة، دفتر المذكرات الأحمر.

كل أسرارى. هذا ما ينقصنى أيضا.

إنه فى الجيب الأيسر للبنطلون. فمئذ أن وجده أبى ذات مرة فى المنزل وقراه، منذ أن قام بعدها والدى، الذى يعمل طبيبا، بإعطائى أطلسا للأمراض الجنسية للاطلاع عليه، بدأت أخذه معى دائما إلى المدرسة.

هذا التعلق الغبى بالكتابة. لماذا أفعل ذلك؟ لا أعرف. ولكنى لا أستطيع قهر هذا الإدمان عندى. لماذا إذن؟

حتى لا تفنى الذكريات، حتى يكون لدى الإنسان وسيلة تساعد على تذكر لحظة ما تذكرنا دقيقا حتى بعد مرور ثلاث أو أربع سنوات.

يا للمصيبة، كنت ساكون الآن سعيدا لو مسح كل شىء. مرة أخرى: لماذا؟

أيضا تدريبا لى، لأنى أريد فى يوم من الأيام أن أكون أديبا.

لم يُناد على إلى الآن.

ربما يكون من العقل أن أعترف بحيازتى للبرشامة لأنقذ بذلك دفتر يومياتى. يا للمصيبة، إننى أرتعش ارتعاش سنبلة فى مهب الريح، وليس لدى أدنى فكرة عما ينبغى على أن أفعله أولاً، وعما قليل سيكون الأوان قد فات.

"شنتسلر!"

نهضت من مكانى ومشيت مرتعشا إلى الأمام، راميا هذا الجبار بنظرة خجلى، فما كان منه إلا أن أشار إلى الباب الذى كان الآخرون أيضا قد تواروا فى حجابيه.

هناك بالخارج فى الممر كان ينتظر أحد المدرسين. باتسكه. جدع غير مريح.

"هيا بنا"، قالها دون أن يبدو عليه أى انفعال.

فجأة أدركت أنني يجب أن أنقذ دفتر اليوميات. بأى ثمن.

"أريد أن أدلى باعتراف."

"الآن فات أوان الاعتراف بأى شيء. الآن سيكشف عن الجناة"، قالها باتسكه بجفاء.

هذا السادى.

فى صالة الجمباز تحتم على مع الثلاثة الآخرين خلع ملابسى، ليقف أربعتنا هناك بعد قليل بالغيارات الداخلية والجوارب.

"الغيارات الداخلية والجوارب أيضا"، طالبنا بذلك باتسكه الذى كان يراقب الإجراءات.

"حقا؟"، سأل الفونس الذى كان واقفا بجانبى غير مصدق لما يحدث.

"هيا، هيا"، ألح علينا باتسكه معقبا: "لا بد من خلع الغيارات الداخلية. فهم يطلبون ذلك أيضا فى إجراءات التفتيش."

كنت محقا فى رأى تجاه هذا السادى.

يا الله، أليس هذا مؤلما، لقد قام الفونس بلصق البرشامة على شعر عانتة بلاصق طبى.

قال باتسكه: "انظر. ها هو ذا شخص آخر حالفنا التوفيق معه."

بعد ذلك أتى إلى.

انحنيت وأخرجت البرشامة مقدما إياها له.

"لم أتوقع منك ذلك، يا شنتسلىر. غير أننا نريد الآن أن نرى أيضا ما كل هذا الذى تحمله معك فى جيوب بنطلونك؟!"

أمسك بالبنتلون المخلوع متحصسا جيوبه من الداخل. وها هو ذا، دفتر اليوميات الأحمر! أوه، سحقاً ثم تَباً!

"همم، يا ترى ماذا به"، قالها فى فرحة امتزجت بالشماتة.

ظللت صامتاً، فماذا عساي أن أقول؟

أخذ يقلب فى الدفتر الأحمر.

صحت به: "هذا أمر شخصى. ليس من حقك أن تقرأه!"

تمتم فى خنقان: "... بغرض استجلاء محاولة خداع شريرة بطبيعة الحال."

"هات الدفتر حالاً"، خرج صوتى راعداً.

"ما هذا الشيء المهم لهذه الدرجة بداخله؟"، سألتنى وأخذ يجرى على صفحاته بإبهامه.

قفزت إلى الأمام محاولاً انتزاع الدفتر منه. حدث تراشق بالأيدى. تدخل أعضاء آخرون من هيئة التدريس لنجدته. وعندما هدأ المشهد، كان باتسكه ما يزال ممسكاً بالدفتر الأحمر فى يده.

قال والهواء يخرج من أنفه من شدة الانفعال: "سيكون لهذا الأمر عواقبه. سنذهب حالاً ومن فورنا إلى المدير."

كانت السيدة بيزيلير هى مديرة السكرتارية.

قالت: "يمكنك الدخول يا أستاذ باتسكه."

وقال هو: "دمتم لنا ذخراً."

ظللت فى أثر باتسكه. نهض المدير من وراء مكتبه.

قال متتهدا تتهدا مصطنعا: "تلميذ آخر." تتمم ديريكس متكدرا قائلا: "شيء لا يصدق. إنهم الآن خمسة عشر. ومن بينهم أيضا فلذة كبدي"، راسما على وجهه قسما من حيرة.

سلمه باتسكه البرشامة أولا، ثم دفتر اليوميات.

سأل ديريكس مندهشا: "ما هذا الشيء يا ترى؟"

هتفت به: "دفتر يومياتي."

أدلى باتسكه بتقريره قائلا: "قاومنى التلميذ شنتسلو متعديا على بالضرب عندما أردت استقصاء الأمر."

قطب ديريكس جبينه، قاطعا ثلاث، خطوات أربعا من مكتبه ذهابا وإيابا، بعدها قال: "من الأفضل أن نتركنا وحدنا الآن يا أستاذ باتسكه ..."

"يا حضرة المدير لقد وصلت إلى الرأى ..."

"مفهوم. تأكد من أنتى سأبحث الأمر بما يلزم من العناية. إذن ..."، قالها ليهزّ يده كما لو كان هناك ذباية وجب هشها.

غادر باتسكه الغرفة.

بينما كان المدير يتصفح الدفتر الأحمر وقعت من الدفتر قصاصة من الورق قام برفعها من على الأرض ليناولنى إياها قائلا: "اقرأ!"

كانت فينشين قد أعطتنى قصاصة الورق بالأمس. أعرف فينشين منذ سنتين، ثلاث سنوات. غير أننى منذ أن ذهبت إلى فينوس ويونو وأفروديت، السيدات فى ذلك الشارع، فقدت فينشين ما لها عندى من سحر بعض الشيء. كتب على القصاصة:

ألم تعد تحبنى يا أرتور؟ ... فينشين^(١)

كنت أقرأ ما كان مكتوباً ولكن بصوت غير مرتفع تمام الارتفاع.

سألنى المدير مبتسماً ابتسامة خفيفة: "وماذا سيكون ردك؟"

قلت: "لا أعرف بعد."

"فلماذا إذن تتشكك الأنسة فينشين هذه فى مشاعرك نحوها؟"

لم أعرف تماماً بم يجب أن أرد على هذا السؤال.

وأخيراً قلت، وأنا أشير إلى الدفتر الأحمر: "كل شيء مكتوب فيه بالتفصيل."

قال المدير: "جميل، ولكننى لا أقرأ اليوميات أو خطابات الحب التى تخص الآخرين، فلا يصح فعل مثل هذا الأمر. فمثل هذا الأمر أكثر وضاعة بكثير من استعمال برشام فى الامتحان التحريرى. فهلا شرحت لى لماذا لا تشعر بالارتياح تجاه هذا الأمر؟"

أحمر وجهى فى هذه اللحظة.

تماثل أمام عينى مجدداً بوضوح كيف أن ما كان عندى من الخوف الشديد وأنا عند فينوس ذات الشعر الأشقر الفاتح، المقيمة بميدان شتوك إم أيزن منعى من أن أطارحها الغرام، وكيف نصحتها - وأنا واقف عند النافذة أهن عصا المشى القصيرة الخاصة بى - بأن تغير مجال عملها إلى مجال عمل أكثر وقاراً، ينتظر منه خير أكثر. وقبل أن أرحل أعطيتها قطعتي نقود من الجوالدين التى يرجع الفضل فى حيازتى لهما إلى ما أوهمت به أمى من حتمية شرائى لكتاب جديد من كتب جنديلى بعنوان "مجل تاريخ العالم".

كنت لا أزال على ما أنا فيه من تردد.

إذا فتح المدير دفتر اليوميات فسيجد كل شيء مكتوباً. ولكنه وعدنى وعداً صادقاً بأنه ليس لديه النية فى الاطلاع على ما فيه؛ فهو لا يفعل مثل هذا الأمر. وربما كان هو فى نهاية المطاف ليس هذا الطاغية متحجر القلب الذى طالما توهمناه.

حثنى بقوله: "هيا، تحل بالشجاعة!"

وبالفعل بدأت أتحدث. حتى أنا لم أعرف من أين وائتني الشجاعة أن أخبره عن مغامراتي في ميدان شتوك إم أيزن، عن زياراتي لفينوس، وغيرها من الآلهات المقيمات هناك، وكيف أدت هذه الزيارات إلى كتابة هذه القصاصة التي دسستها لي بالأمس فينشين. ستودي بنفسك إلى الهلاك - قلتها لنفسى - غير أنني عندما نظرت إلى وجهه في هذه اللحظة لم تكن أى قسمات من تكدر وحنق ترتسم عليه، بل قسمات من حنو وسرور خفى. ربما لأنه نفسه يعرف إحدى الآلهات هناك. عندها قلت لنفسى: أريد أن أكون أمينا، فربما كان هذا هو الإنقاذ.

"هم" قالها المدير بعد أن وصلت إلى نهاية حكايتي، معيدا إلى دفتر اليوميات. "لقد كانت حكاية غريبة ومؤثرة بالفعل. مثل هذه الحكاية لا يمكن للإنسان أن يخترعها. أنا على ثقة من أنك قد عايشتها تماما كما حكايتها، واقد حكايتها بشكل جيد. إذن: عد الآن إلى المنزل، ولكن إياك أن تصيب عائلتك بالخوف وبالهلع بسبب ما حدث من أمر البرشامة، هل تسمعنى؟"

لم أحرك ساكنا بعدما توارى الدفتر الأحمر مرة أخرى فى جيب بنطلونى.

"هه ... هل من شىء آخر؟"

"لكننى رسبت فى امتحان الثانوية"، قلتها متلججا.

تأملنى المدير طويلا، وهو صامت.

ثم قال: "هل أنت حقا من الراسبين؟"، ليهز رأسه مواصلا كلامه: "لا أظن. فمن يستطيع رواية مثل هذه القصص لا بد أن يُمنح حتما شهادة إتمام المرحلة الثانوية."

حملت فيه فاغرا فاهى.

"ولكن كيف يمكن أن يحدث ذلك؟"، سألته، وقد ملأتنى الدهشة.

قال فى هدوء: " خمسة عشر من بين اثنين وعشرين عدد كبير بعض الشيء. لا بد أنه هناك أية لائحة من اللوائح تُقصر من يسمح لهم بالرسوب بنسبة مئوية معينة. الأمر فى منتهى البساطة. ستمتحنون مرة أخرى فى اللغة اليونانية، ولكن هذه المرة بدون براشيم، ولن يأتى فى الامتحان «حرب البيلوبونيز». قل هذا للآخرين عندما تراهم."

انسحبت من الغرفة فى هدوء، وقد أخذت تدوى فى أذنى الجملة التى تقول: لشد ما يكمن أن نخدع فى الإنسان! ... لشد ما يكمن أن نخدع فى الإنسان!

آرتور شنتسليز Arthur Schnitzler

ولد في ١٨٦٢/٥/١٥ في فيينا، وتوفي في ١٩٣١/١٠/٢١ في فيينا



ولد آرتور شنتسليز في فيينا في الخامس عشر من شهر مايو من عام ١٨٦٢ لوالد كان طبيبا مشهورا وأستاذا جامعا. كانت أسرته ميسورة الحال ولها علاقات وثيقة بوسط التمثيل. درس آرتور شنتسليز في المدرسة الثانوية الأكاديمية، ودرس من عام ١٨٧٩ الطب في جامعة فيينا. في عام ١٨٨٥ حصل على درجة الدكتوراه في الطب ليعمل بعدها طبيبا في عديد من المستشفيات. تخصص بعد ذلك في الأمراض العصبية ليصبح في آخر الأمر

أخصائي حنجرة معروفا. في عام ١٨٨٨ قام برحلة إلى لندن وباريس وبرلين لكي يقف هناك على أحوال بعض المؤسسات الصحية. بدأ آرتور شنتسليز مبكرا في الكتابة، حيث نشر له لأول مرة في مجلة "لاندبوتين البافارية الحرة" (مراسلو البر البافاريون الأحرار) Bayrischen Freien Landboten وكان عمره آنذاك لم يتجاوز الثمانية عشر ربيعا إلا بقليل. منذ عام ١٨٨٩ كان ينشر قصائده بالاسم المستعار أناتول (Anatol) في مجلة "على نهر الدانوب الأزرق الجميل" An der schönen blauen Donau في فيينا، وعندما ظهرت له في عام ١٩٠١ قصة "الملازم جوستل" Leutnant Gustl ذات النقد الاجتماعي اتهمته "محكمة القيم" أنه بتصويره لأحد الضباط قد أضر بـ "شرف وسمعة الجيش النمساوي المجري وأحط من قدرهما"، حيث سحبت منه رتبته العسكرية كضابط.

كان شنتسليز - سويا مع هوجو فون هوفمانستال Hugo von Hofmannsthal وریشارد بير - هوفمان Richard Beer-Hofmann - من أعضاء الجماعة الأدبية المعروفة باسم "فيينا الشابة" Junges Wien. كما كان شنتسليز صديقا لعالم التحليل

النفسى زيجموند فرويد Sigmund Freund و- هاينريش مانّ Heinrich Mann . وقد ظل شنتسليّر ممارسا للطب لفترة طويلة بجانب ما كان يقوم به من عمل أدبي.

فى عام ١٨٩٦ حقق شنتسليّر بمسرحيته "علاقة حب عابرة" Liebeleil نجاحا هائلا بوصفه كاتباً مسرحياً، أما مسرحيته "الرقصة الجماعية" Der Reigen من عام ١٩٠٣ فقد تسببت بها فى إحداث فضيحة ؛ فلمرات عديدة تم منع عرض المسرحية بوصفها "جنسا فاضحا". ومع ذلك وربما لذلك أصبحت "الرقصة الجماعية" أشهر مسرحياته، وهى المسرحية التى تحولت أيضا إلى أفلام سينمائية مرارا وتكرارا.

يعد شنتسليّر من أكثر كتاب الدراما الذين قدموا على خشبة المسرح فى فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى. أما عن نصوصه المسرحية وكتاباتة النثرية التى تتميز بتوغل السخرية القانطة، والكأبة فيها ، فهى تنتقد النفاق الأخلاقى السائد فى زمنه مع مطلع القرن العشرين. ويعد شنتسليّر أبرز كتاب النمسا فى هذا العصر.

فى سيرته الذاتية "شباب فى فيينا" Jugend in Wien يصف لنا شنتسليّر بشكل موح للغاية الحياة فى أسرة يهودية من الطبقة البرجوازية العليا، كما تعد يومياته التى امتدت الكتابة فيها لفترة تزيد عن خمسين عاما والتى لم تنشر كاملة إلا من وقت قصير شهادة معبرة على العصر.

توفى أرتور شنتسليّر فى يوم الحادى والعشرين من شهر أكتوبر من عام ١٩٣١ فى فيينا.

مقترحات للقراءة

من يريد التعرف على الإنتاج الأدبى الضخم لـ أرتور شنتسليّر ربما يجدر به فى بادئ الأمر أن يقرأ أقصوصة حكاية مثل حلم من الأحلام Traumnovelle . بعدها يمكنه أن يتصفح قليلا فى شباب فى فيينا، ومن تسمح له الظروف فإنه عليه أيضا أن

يشاهد على المسرح مسرحيته الرقصة الجماعية التي منع عرضها آنذاك بوصفها "جنسا فاضحا".

مزارات

في قيينا يمكنك أن تزور منزل طفولة شنتسلي في حارة إيشنباخ جاسه -Eschenbachgasse الواقعة بين أوبر Oper وبورج رنج Burgring . وفي المدرسة الثانوية الأكاديمية عند ميدان بيتهوفن تلقى تعليمه قبل الجامعي. أما في مقهى سنترال Café Central ومقهى روتميير Café Ruthmayr فقد اعتاد على مقابلة أصدقائه وصديقاته، حيث اعتاد بشكل متكرر أن يشترك معهم أيضا في حفلات الرقص في صالات الملائكة الثلاثة Drei-Engel-Sälen . ويمكنك أن تجد مدفن آرتور شنتسلي في الجزء الإسرائيلي من الجبانة المركزية في قيينا.

هاينريش مان

بقلم : هرالد تونديرن

موت السيناتور

أغلق باب البيت الضخم بهدوء كما كان يحدث سابقاً . استرق هاينريش للحظة السمع . لو لاحظ أحدهم رحلته الليلية هذه لأصابه الكثير من الحرج، هذه الليلة بالذات، تحسس موضع ثقب الباب ووضع فيه المفتاح، وأداره بحذر، تماماً مثلما كان يفعل كثيراً حينما كان طالباً في المدرسة الثانوية، عندما يخلد كل من في البيت للنوم فينطلق هو، تحسس درجات المدخل الأربع هابطاً، فجأة ارتجفت قدمه متراجعة، على الرصيف تناثر شيء طرى رخو، أيكون فأراً ميتاً؟ ثم تذكر؛ إنه القش، لقد غطوا بلاط الرصيف الخشن في شارع "بيكرجروبه" بطبقة سميكة من القش، لكي لا تزعج صلصلة المركبات والعربات التي تجرها الخيول أباه - السيد السيناتور توماس يوهان هاينرش مان - الراقد على فراش المرض، والآن فقد سقطت الأمطار وحول المطر القش الذي طحنته الإطارات الحديدية لعجلات المركبات فأصبح كالتبن، إلى معجون رطب تناثر على الرصيف حتى مدخل البيت ومقر التجارة.

تملك الغضب من هاينريش، لماذا لم يتم إبعاد القش منذ حين؟ في الصباح الباكر سوف يبعث إلى مقر البلدية مطالباً بتنظيف الشارع بأسرع ما يمكن، عندما لاحت له هذه الفكرة تمطى لا إرادياً؛ هو الابن الأكبر للسيناتور فما لهم أن يتخطوه .

وعندئذ طاف بذهنه ما أبلغته به أمه من قبل واستقبله أولاً بالارتياح ثم أصابه فجأة الحنق على أبيه، كيف فعل ما فعل؟

هذا رغم تخوف هاينريش فى القطار من برلين من أن تلح عليه العائلة بالمطالـب وتلزمه بأداء واجبه نحوها. "عزيزى هاينريش" هكذا كتبت له أمه "اشتد المرض على أبـيك الطيب. وأرى أنه من المستحسن أن تأتي سريعاً لكى تمد له يدك مصافحاً - وفى حالة الضرورة - تكون معنا جميعاً بالقرب منه"^(١) .

طلب هاينريش من دار نشر فيشر التى يقضى بها فترة تدريب منذ عدة شهور أجازة ، وأسرع إلى لوبك يملؤه الخوف من أن يصل متأخراً .

كان الأب واهناً. دخل هاينريش إلى الحجرة على استحياء . لم يشعر قط بكل هذا الحنان والحب تجاه أبيه . مع كل حشرجة نفس لهذا الذى يعانى سكرات الموت ينقبض داخله شىء ما انقباضاً معذباً. ولكن فى الوقت نفسه ، بينما يعانى بكل جوارحه مع أبيه الذى يشرف على الموت اختلس النظر ليسجل ما يدور حوله بدقة. بل إنه وبدون أن يلفت النظر غير مكانه لكى يتمكن من رؤية إحساس الفرع فى عيني أمه الداكنتين دائمتى التآلق - عدا اليوم - بشكل أفضل وبينما تنحنى على أبيه لتمسح له فمه. راقب شقيقته كارلا التى أخذت تضغط على شفيتها بمنديل أبيض من الداكتيلا بحركات مبالغ فيها، وفجأة التقت عيناه بعيني أخيه. أشاح كل منهما بوجهه عن الآخر كما لو أنهما ضبطا متلبسين، ولكن هاينريش أدرك على الفور أن بالحجرة مراقباً ثانياً. وبشكل أو بآخر استشعر شيئاً من التناقض فى هذه اللحظة جعله لا يصرف نظره منذئذٍ عن توماس.

مات الأب الآن . إنه مسجى خلف النوافذ العالية المستديرة فى الطابق الأعلى . حينما رفع هاينريش ناظريه إليه، إشتعل الغضب فى نفسه ثانيةً بنفس قوة اشتعاله بعد الظهر وعندما شرعت الأم وبعبارات حذرة فى تهيئه هاينريش لمضمون وصية أبيه. تتأقلت خطواته غضباً ، وكاد ينزلق مع أول خطوة على القش المعجون فبدأ يأخذ حذره. أوصى السيناتور بأن تباع شركته؛ لأن أكبر أبنائه هاينريش وتوماس لا يصلحان لمهنة التجارة. قضى الأمر. "كان بإمكانه أن يسألنى أولاً" طافت هذه الفكرة فى ذهن هاينريش وهو لا يزال حانقاً كما كان بعد ظهر اليوم ، ولكن الأب - كما أخبرته الأم - ذهب إلى أبعد من ذلك "أما الأوصياء فالزمهم بتربية عملية لأولادى" ،

كتب ذلك فى وصيته ثم أضاف: "و عليهم ما استطاعوا الوقوف فى وجه ميول ابنى الأكبر نحو ما يدعى اشتغالا بالأدب. فهو فى رأى يفتقد مقومات النجاح والدقة فى هذا المجال؛ من الدراسة الكافية والمعرفة الشاملة . أما خلفية ميوله تلك فهى الاستغراق فى الأحلام وعدم المبالاة بالآخرين الناتج على الأرجح عن نقص فى الفكر الثاقب." (٢)

عدم المبالاة بالآخرين ! هل يدخل فى نطاق عدم المبالاة أنه انقطع عن تعلم مهنة تجارة الكتب فى درسدن(*) ؟ هناك كان جل اهتمامهم أسعار الكتب لا محتواها. فليته إذا يتاجر فى الغلال أو لحم الثيران !

اتسعت خطوات هاينريش وأخيراً ظهر أمامه خلال ظلمة أكتوبر هذه مبنى كبير يشبه المعسكرات مبنى بالطوب الأحمر. إنه مدرسته الثانوية القديمة. لا إرادياً شق طريقاً كان فيما مضى طريقه اليومي. وللتو طفا إحساسه القديم بالقهر والخبت الذى رافقه دائماً فى هذا المبنى المظلم . هناك خبر معلم اللاتينية طاغية من نوع خاص.

رجل نو كرش وصلعة كبيرة ، أصفر اللحية وإن شاب لونها الاحمرار، ينتفخ وجهه ليكتسى بلون أحمر داكن لأوهى الأسباب، حتى لتبدو لحيته عندئذٍ صفراء فاقعاً لونها .

كل ما أثار اهتمام هاينريش الحقيقى كان إشعار هاينى وروايات تيودور فونتانا. وهو ما عده هذا المعلم اهتمامات جانبية ممنوعة تصرف ذهن التلاميذ عن الانكباب على اللاتينية واليونانية . عقد هاينريش لا شعوريا قبضة يده ولوح مهدداً مدرسته الثانوية القديمة. كره المدرسون الأوائل والأساتذة فى مدرسة الكاتارينيوم تلاميذهم بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانى وعاملوهم كأنهم أعداء . أما هو - هاينريش - فلم يغلبوه قط على أمره حتى فى أثناء الدرس، كان يقرأ خلسة ومن تحت المقعد الكتب الممنوعة وفى بعض الأحيان كان يكتب الشعر . ولم يتمكن المدرسون من إثبات شىء عليه. كانت درجاته تكفى دائماً للانتقال للصفوف أعلى، على عكس حال أخيه الأصغر. لقد اضطروا توماس إلى إعادة السنة الدراسية مرتين. وفى المقابل فقد وصموه هو -

(*) لكى يصبح المرء بائعاً للكتب فى ألمانيا عليه أولاً أن يلتحق بمدرسة تعدّه مهنياً لذلك . (الترجمة)

هاينريش- بالحالم ، وقسوا عليه حتى ترك المدرسة بعد المرحلة الأولى من المدرسة الثانوية. أدار هاينريش ظهره بغتة لمدرسته الثانوية القديمة ومضى إلى حال سبيله.

عاد يفكر في الوصية. شعر بالإهانة لأن أباه تخلص من الأمر برمته هكذا. ببساطة يقضى بأن تصفى الشركة! ما عساه أن يفعل الآن ؟ لا يستطيع أن يتقبل الأمر على علته. يجب أن يكون له حق الاعتراض. ولكن في مكان ما من أعماق نفسه كان ثم صوت آخر خفيض يطرب أن حيل بينه وبين الشركة. وخطرت له فكرة أخرى: إذا بيعت الشركة توفر المال، أليس من حقه حينئذٍ راتب شهري أو شيء مثل ذلك؟

و لكن أمه أفضت إليه أن هناك إضافة أخرى في الوصية فقد كتب الأب : "أرجو من أخى أن يستخدم نفوذه على ابني الأكبر حتى لا يسير في طريق خاطئ يؤدي به إلى التهلكة"^(٣) .

أفاقه من أفكاره ذراع يكتسى بثوب وردى وامتد نحوه من خلال باب فتح بجانبه بهدوء . اكتشف هاينريش أنه في حارة جانبية ضيقة. انفتحت أمامه أبواب أخرى . وأغرته أصوات نسائية تبذل بدلال الوعود. أسرع الخطى وحاول أن يظل في منتصف الحارة الصغيرة . بعيداً عن متناول الأذرع النسائية الشاحبة.

فجأة وجد نفسه في الميناء. تكدست السفن وبتت سوداء تحت خيوط ضوء القمر التي انبعثت فجأة من بين الغمام. فكر هاينريش فيما لو صعد إلى سطح إحدى هذه السفن وسافر مع الشروق إلى بلادٍ بعيدة ! بدا له المنظر خلافاً؛ أكثر سحراً من الذراع النسائي ذي الثوب الوردى.

تحرك خلفه شبهان آدميان في الظلام واحد عن يمينه والآخر عن يساره. تقابلا بالقرب من هاينريش وقال أحدهما للآخر : "ها ، على فين يا كلاوس" فأجاب الآخر بصوت عميق غليظ : "نروح نسكر طينة". فهم هاينريش لهجة هذين البحارين. تعلمها في الشوارع ومن خدم أبيه.

تبع الرجلين خلال عدة أزقة موحلة. في إحدى الحوارى الواسعة إلى حد ما اتجها بانحناء نحو بيت كبير ذي بوابة شونة ضخمة ، يتأرجح فوقها وعلى اللوحة التي تحمل

اسم المحل فانوس. ترمى إلى سمعه صوت موسيقى . اختفى البحاران فى الردهة ، وأخذ أحدهما يغنى مع الموسيقى . دخل هاينريش كذلك إلى الردهة ولكنه توقف على أية حال. ارتفع صوت الموسيقى عندما فتح البحاران الباب المؤدى إلى القاعة ودخلا . للحظه رأى هاينريش من فوق رؤوس الرجال المنصتين المغنية على المسرح ، رغم أنها لا يمكن أن تراه فى ظلمة الردهة، فإنه انطبع فى نفسه أنها تبثسم له ثم أغلق الباب.

كان.هاينريش يعرف الحانة . جاء إلى هنا سابقاً أيام مدرسة الكاتارينيوم فى بعض الأحيان مع تلاميذ آخرين ، فى ذلك الحين كانت فنانة أخرى تغنى هنا . فُتح باب الصالة مرة أخرى . ارتقب أحدهم اللحظة التى تنتهى فيها المغنية من أغنيتها . رأى هاينريش كيف بعثت المغنية لمستمعيها بقبلات عابثة فى الهواء لكى تطيل أمد التصفيق.

ترنح شاب يرتدى سترة خضراء ثقيلة خارجاً من الصالة. عرفه هاينريش على الفور. إنه حادى أحد كبار التجار والقناصل الذى يعقد أبو هاينريش معه الصفقات منذ عدة سنين خلت. ومنذ أيام قلائل حينما وصل هاينريش من برلين قابل الرجل على محطة القطار فى لوبك. حياه هذا السائق بإجلال قائلاً "السيد مان الصغير". اتضح معرفته الدقيقة بسبب عودة هاينريش إلى بلده من خلال الطريقة التى خفض بها صوته فى احترام عميق قائلاً: "لقد أوصلت القنصل إلى القطار أستطيع أن أوصلك حالاً إلى شارع بيكرجروبه".

استسلم هاينريش لإلحاح السائق وركب عربة القنصل ، وهو الذى كان ينوى أن يجتاز مترجلاً بوابة الهولستر ثم يسير بحذاء رصيف الميناء حتى يصل إلى بيته.

فتح فمه الآن ليرد تحية الرجل، ولكنها لم تأت. نظر سائق العربة فى عينى ابن السيئاتور ساخرأ. ومضى بجواره مترنحاً، بينما اتسعت على وجهه الأشقر ابتسامة شماتة مقبلة. تتبع هاينريش الرجل بنظراته وهو فى حيرة من أمره. اعتقد للوهلة الأولى أن السائق مخمور بدرجة لا يعى معها ما يدور حوله، أو أن عينيه لم تعتادا ظلمة الردهة بعد أنوار الصالة. ولكنه تذكر النظرة الساخرة وابتسامة الشماتة المقبلة. لا !

لقد كان متعمداً . كان يعي تماماً تأثير ما فعل . شجعتة الخمر فقط على أن تزداد وقاحته أكثر مما كان يتجرأ عليه في أى وقت مضى . تسمر هاينريش في مكانه .

أراد أن يتتبع ذلك الشاب المختال وأن يسأله. تردد؛ لا . سوف يبحث غدا عن القنصل ويبلغه بتلك الوقاحة. على أى حال لن يدع الأمر يمر مرور الكرام. حان الوقت للإمساك بزمام الأمور ، اجتراً عليه الناس؛ يبدو أن الألسن قد تناقلت، أن شركه (مان) سوف تصفى بعد موت السيناتور.

أمن الممكن أن يحال دون بيع الشركة ؟ قرر هاينريش أن يحدث أمه فى ذلك غدا مباشرة.

فتح خلفه باب الصالة ثانية. دخل هاينريش خلف باب الشونة المفتوح. إذا أراد أن يخلف أباه حقا فلا ينبغي له أن يظهر أى ضعف .

خرج من الصالة رجل سمين وحيد يلهث بصعوبة كما لو أنه وضع للتو حملاً ثقيلاً عن كاهله. عرفه هاينريش فقط عندما وضع على صلعتة الضخمة قبعة مما يرتديه عمال البناء تظهر بها بقع الدهن. إنه معلم اللاتينية القديم! على ساقين رفيعتين منحنتين سار فى خطوات قصيرة ولكنها متعجلة خارجاً من الحارة الضيقة . خرج هاينريش من خلف البوابة تتبعه ببطء الشبح الأدمى صاعداً الشارع.

ماله وذلك السائق الشاب الوقح ؟ وما تعنى له شركة أبيه ؟ وما علاقته بهذه المدينة محدودة الأفق فليظن به الناس إذا ما يشاعون ، إنه ليس منهم؛ فما هو بتاجر كما لم يكن هاينريش تاجراً. إنه متأمل، سيكتب كل ما يراه . بينما يدور كل ذلك فى رأسه، أحس بانبعث دفء فى نفسه. ألح أبوه المتوفى على ذهنه فتعجل العودة إلى البيت ليكون بجوار أبيه.

هاينريش مانّ Heinrich Mann

ولد في ١٨٧١/٣/٢٧ في لوبك، وتوفي في ١٩٥٠/٣/١٢ في
سانتا مونيكا كاليفورنيا - الولايات المتحدة



ولد لوتيس هاينريش مان في السابع والعشرين من
مارس عام ١٨٧١ ؛ أكبر أولاد التاجر الكبير والقنصل
والسيناتور توماس هاينريش مان في لوبك Lübeck .
والدته - يوليا Julia ، التي كانت تدعى داسيلفا برونس
da Silva Bruhns قبل الزواج ، هي ابنة لسيدة برازيلية
من أصل أوروبي وتاجر من لوبك حقق نجاحاً كبيراً في
البرازيل. قام هاينريش مان وهو في الثالثة عشرة برحلة
إلى سانت بترسبورج حيث زار أحد أعمامه. بدأ في عام
١٨٨٥ الكتابة، قصصاً أول الأمر ثم أشعاراً.

مثل أخيه الذي يصغره بأربعة أعوام يعاني هاينريش المصاعب مع عمليات الحفظ
والاستظهار التي تتطلبها المدرسة الثانوية في لوبك، فينقطع عن المدرسة بعد نهاية
المرحلة الأولى للمدرسة الثانوية ، ويصبح متدرباً لمهنة بيع الكتب في درسدن، ولكنه
ينقطع كذلك عن تعلم هذه المهنة ويلتحق بدار نشر فيشر Fischer للتدريب بها
عام ١٨٩٠ .

توفي والده عام ١٨٩١ ، ولأن ولديه لا يكادان يظهران أي ميل للعمل التجاري
يقضى السيناتور في وصيته أن تباع الشركة. تظل الأم سنتين في لوبك ثم تنتقل مع
ابنتها وأبنها الأصغر فيكتور Viktor المولود عام ١٨٩٠ إلى ميونخ. يحصل هاينريش
مان من ميراث والده على دخل منتظم يكفل له العيش كاتباً. يعاني عام ١٨٩٢ من
نزيف ويعالج في فيسبادن ولوزان .

يتناول الأعمال الأدبية بالنقد، ويرتحل إلى باريس وإيطاليا ويكتب رواية .
تظهر روايته "فى عائلة ما" In einer Famili عام ١٨٩٤ ، من ١٨٩٦ وحتى ١٨٩٨
يعيش فى روما وبالشترنيا . بداية من عام ١٨٩٩ لا يصبح له مسكن ثابت . فهو ينتقل
ما بين ميونخ وبرلين وإيطاليا وساحل الأزور. يكتب الروايات والأقاصيص والمقالات .
فيما بعد يكتب عن هذه الأعمال : "فى الخامسة والعشرين قلت لنفسى: من الضرورى
أن أكتب روايات اجتماعية معاصرة . هذا المجتمع الألمانى لا يعرف ذاته، فهو ينقسم
إلى طبقات تجهل بعضها بعضاً . بينما تختفى الطبقة الرائدة خلف السحاب". (٤)

فى عام ١٩٠٥ تظهر رواية "الأستاذ أونرات أو نهاية طاغية" Professor Unrat
oder das Ende eines Tyranns . وبداية من عام ١٩١٤ تظهر رواية هاينريش مان
الجديدة "التابع" Der Untertan فى مجلة تساييت إم بيلد "العصر فى صورة" Zeit im
Bild فى ميونخ كرواية مسلسلة ، ويتوقف النشر فى ١٣ أغسطس من العام نفسه -
وفى هذه الأثناء تندلع الحرب العالمية الأولى. وفى العام نفسه أيضاً يستقر هاينريش
مان ويتزوج الممثلة ماريا كانوفا (ميمى) Maria Kanova التى ترجع أصولها إلى براغ،
ويؤجر شقه فى ميونخ يعيش فيها حتى عام ١٩٢٨ . تولد ابنته هانريته ماريا ليونى عام
١٩١٦ . Henriette Maria Leonie .

يقف هاينريش مان ضد هذه الحرب ويعلم ذلك بكل وضوح. ويحدث الشقاق بينه
وبين أخيه توماس الذى أصبح مشهوراً من خلال روايته "عائلة بودنبروك" Budden-
brooks حول ذلك. يحتفى توماس مان Thomas Mann فى خطاب إلى أخيه هاينريش
لفظاً: "بهذه الملحمة الشعبية الكبيرة والنزيرة بل العظيمة" . ولا يتصالح الأخوان
إلا فى عام ١٩٢٢ .

بعد الحرب العالمية الأولى تظهر رواية "التابع" Der Untertan أخيراً كتاباً
فى ألمانيا، وتتحول رواية "الأستاذ أونرات" Professor Unrat فى عام ١٩٣٠ إلى فيلم
بطولة مارلين ديتريش Marlene Dietrich وإميل ياننجس Emil Jannings . يعرض
الفيلم فى دور السينما بإسم "الملاك الأزرق" Der blaue Engel ويحقق نجاحاً عالمياً.

عندما يستولى هتلر والنازيون على السلطة فى ألمانيا عام ١٩٣٣ يكون هاينريش مان أحد الكتاب الذين تحرق كتبهم (*) ،، فيهاجر إلى جنوب فرنسا ويعيش حتى عام ١٩٤٠ فى نيس ، وقد سحبت منه الجنسية الألمانية عام ١٩٣٣ .

يتخذ هاينريش مان فى مؤلفاته موقفاً عدائياً ضد النازيين ، ولذا فقد كان لزاماً عليه أن يهرب من القوات الألمانية المحتلة لفرنسا عبر إسبانيا والبرتغال ليصل إلى الولايات المتحدة. وهناك يتجه إلى هوليدو على أمل أن يحقق مكاسب مادية من عمله كاتباً للسيناريو بعد النجاح الكبير لفيلم (الملاك الأزرق) ولكن أمله ذلك يخيب.

يتم الطلاق بين هاينريش وماريا كانوفا عام ١٩٣٠ بعد فترة انفصال طويلة ويتزوج عام ١٩٣٩ نيللى كروجر Nelly Kroeger التى تنتحر عام ١٩٤٤ ، وفى العام نفسه يزوج بماريا كانوفا إلى معسكرات الاعتقال فى ترزينشتاد Theresienstadt وتتوفى عام ١٩٤٨ فى براغ من جراء الاعتقال.

يعيش هاينريش مان قليل الإيرادات منذ عام ١٩٤٠ فى سانتا مونيكا فى كاليفورنيا ، ويحصل على دعم مادي بين حين وآخر من شقيقه توماس مان المهاجر أيضاً ولكن كتبه تدر عليه أرباحاً . بعد الحرب العالمية الثانية ينتظر هاينريش مان بلا طائل دعوة جمهورية ألمانيا الاتحادية له ، ولكن جمهورية ألمانيا الديمقراطية هى التى تتلقفه، ويمنح الدكتوراه الفخرية لجامعة همبولدت فى برلين ، ويحصل عام ١٩٤٩ على الجائزة القومية من الدرجة الأولى وينتخب أول رئيس للأكاديمية الألمانية للفنون المؤسسة حديثاً فى برلين.

وفى الثانى عشر من شهر مارس عام ١٩٥٠ وقبل أن يعود إلى ألمانيا على الباخرة البولندية باتورى Batory بفترة وجيزة، يموت هاينريش مان فى سانتا مونيكا، وتنقل رفاته عام ١٩٦١ إلى برلين ويدفن فى مدافن دروتيا المحلية Drotheenstadt وبحضور ابنته ليونى مان.

(*) حول حادث "حريق الكتب" فى أثناء فترة حكم النازيين تدور أحداث قصة الكاتب إيريش كيستنر فى هذا الكتاب . (الترجمة)

مقترحات للقراءة

يجب قراءة أشهر روايتين لهاينريش مان ، يمكن البدء بالأستاذ أونرات ثم التابع .
عندما يعرض الفيلم المأخوذ عن رواية الأستاذ أونرات "الملاك الأزرق " بطولة مارلين
ديتريش فى التلفاز ثانية ، أو فى إحدى دور السينما يجب ألا يدع المرء فرصه مشاهدة
الفيلم تفوته.

مزارات

يستحق منزل عائلة بودنبروك فى لويك الزيارة ، وقد تم تجديده وعنوانه مينج
شتراسه رقم ٤ Meng straÙe 4 . ويمكن معرفة المزيد عنه من خلال موقعه على شبكة
الإنترنت www.budenbrookhaus.de

فيبيت عائلة بودنبروك ليس شاهدا على ذكرى توماس مان فقط وروايته الكبيرة ،
ولكن أيضاً على ذكرى هاينريش مان. فى برلين يمكن زيارة قبر هاينريش مان فى
مدفن دروتيا المحلى وعنوانه شانسيه شتراسه رقم ١٢٦ Chanssee straÙe 126 بجوار
بيت برشت.

توماس مانّ

بقلم : فريدريك هتمان

«تعطفت وتنازلت فوضعت لنفسى دستوراً...»

قال الخادم: "سيدي البروفسير يدعوك للدخول عليه." دخل توماس إلى الغرفة المألوفة له في المنزل الواقع في شارع أركيس شتراسه.

أول ما وقع نظره عليه كان ما اعتاد أن يطلق عليه بينه وبين نفسه فخامة عصر النهضة: السقف المذهب ذو الترييبات الغائرة فيه، الأثاث الضخم والستائر من الديباج. نظر إلى جهاز التليفون الحديث الموضوع على المكتب، ولم يلمح إلا في تلك اللحظة ذلك الرجل الغريب في قصره الذي كاد أن يختفي داخل الكرسي الوثير المصنوع من الجلد، حيث كان منذ أمد بعيد هذا "الرجل اللذيذ بشكل مرعب" كما تحب أن تطلق عليه زوجته كاتيا هو حماه.

كان ألفريد برنجسهيم أستاذا للرياضيات في الجامعة المحلية. أما والد هذا الأستاذ الجامعي فكان قد حقق ثروة طائلة من مناجم الفحم في سيليزيا العليا، ومن شبكة صغيرة للسكك الحديدية، ومن بعض الاستثمارات الذكية، حيث آلت تلك الثروة بعد وفاته إلى ابنه. سمع توماس مان عن ثلاثة عشر مليوناً من الماركات الذهبية والتي تؤمن لحميه دخلاً سنوياً يقدر بثمانمائة ألف مارك ذهبى.

"فيما وقوفك يا تومى"، قالها الرجل القزم، وقد أخذ في تدوير علبة السجائر الذهبية بين يديه نابشاً بأصابعه في محبسها بعصبية.

"صباح الخير يا فاي"، قالها توماس بصوت لا يكاد يسمع وتضايق من أن الجملة لم تصدر منه بصوت أعلى. "فاي"، هكذا اعتاد الأطفال أن يطلقوا على أبيهم البروفسير، وزوج الابنة في آخر الأمر هو أيضا بشكل أو بآخر طفل من الأطفال. دار هذا برأس توماس عندما استعمل تلك الصيغة الحميمة في مخاطبته. كان بينه وبين نفسه قد عقد العزم على أن يتصرف بما يَنُمُّ عن تمام الثقة بالنفس. كان يعلم ما أطلق عليه إخوة كاتيا من اسم ساخر في تلك الشهور التي كان قد تقدم فيها طالبا يد كاتيا للزواج. "كبير الخيالة المريض بالكبد"، كان هذا هو الاسم الذي عمدوه به بسبب مظهره الرقيق وشحوبه البادى عليه. وكان عليه تقبل مثل هذه العبارات الساخرة عندما تقدم وقتها للزواج من كاتيا. وهو وإن كان قد حظى برضاء ربة المنزل عنه فإنه قد قوبل بالرفض من بقية أفراد عائلة برنجسهيم. كان قد تغافل عن أنه أيضا ممن لا يلزم عليهم أن يواروا أنفسهم، فهو فنان بحق. ولكنه وإن كان فنانا بحق فهو أيضا فنان من عائلة طيبة الأرومة من مدينة لوبيك، أفرادها أعضاء في مجلس الشيوخ، كما أنه مؤلف رواية حققت مبيعاتها وقتها فقط ما تجاوز ثمانية عشر ألف نسخة بالتمام والكمال، أضف إلى ذلك أنه أصبح منذ وقت ليس بالبعيد أبا لطفلة صغيرة، كما كتب قصة عن شيلر ويكتب رواية أخرى تقرر أن يكون عنوانها "الذات الملكية". بالإضافة إلى ذلك كان يخطط لعمل أصعب بمراحل عن فريدريش الأكبر. كما أنه قد عاد لتوه من قراءة لأحد أعماله في مدينة بريسلو. التقطه أخو زوجته كلاوس برنجسهيم عند محطة القطار ليذهب به من فوره إلى فيلا عائلة برنجسهيم، فلا بد - كما فاتحه كلاوس في الأمر - من تجنب حدوث فضيحة.

"إذا كان هذا لا يضايقك، فإننى أفضل الوقوف"، قالها توماس موجهها ناظره الآن إلى الرجل القصير الجالس في الكرسي الوثير.

"تماما كما تريد"، أتى الرد من الناحية الأخرى في تبرم.

سأل توماس بنبرة من سخرية في صوته: "أهى محكمة إعدام، أم من المقرر استبعادى من القبيلة؟"

"أرجوك يا تومي، لا تكن حساسا لهذه الدرجة. لقد استدعيتك حتى نفكر نحن الاثنان كرجلين محنكين في شيء يمحو هذا الأمر المحرج من الوجود."
"لقد مُحِيَ من الوجود"، قالها توماس وقد كزَّ على أسنانه مضييفا: "بالرغم من أن ..."

سأل برنجسهيم: "حقا ... كيف ذلك؟"

"لقد أرسلت إلى دار النشر برقية فحواها أنني أحظر عليهم طباعة الأقصوصة. وهذا يعنى بالنسبة لهذا البائس صامويل فيشر أنه عليه أن يعدم هذا العدد من مجلة التطلع الجديدة Neue Rundschau التي كان من المقرر أن تنشر فيه، وأن يعيد طباعة هذا العدد من جديد."

"حسنا، ولكن إن يكون فيشر بهذه الدرجة من البؤس التي تحتم علينا أن نضع في حساباتنا ما قد تتعرض له دار نشره من إفلاس"، أجاب برنجسهيم مضييفا: "كما أنه سيعرف إلى أي مدى كان يستفيد منك، أليس كذلك؟"

"... بالفعل، لو سبب مشاكل فلربما قد يحيق به أن أتركه وأذهب إلى دار نشر "لانجن" هنا في ميونخ التي تسعى منذ أمد بعيد في اجتذابي إليها."

"أرأيت!"، قالها برنجسهيم مواصلا مع ذلك في عصبية في أرجحة علبة السجائر الذهبية من يد إلى أخرى. كانت انعكاساتها تسبب وميضاً في زجاج النافذة. في هذه اللحظة نهض برنجسهيم متثاقلا من داخل كرسيه الوثير، ليبدأ هو الآخر في التجول هنا وهناك في داخل غرفة الصالون الفسيحة.

قال توماس بنبرة مستفزة: "أظن بذلك أن الفضيحة التي كنتم كلكم تخشونها قد حيل بينكم وبينها."

"لطالما استرعى انتباهي ملمح في شخصيتك يقلقني بشكل متزايد، في المقام الأول من وجهة نظر سعادة ابنتي، التي هي زوجتك، في حياتها معك، ألا وهو غياب أي

شكل من أشكال الخصوصية. أنت تكتب قصة شائكة وتقدم كل أقارب زوجتك لقمة سائغة للرأى العام. حسنا، فى حالتنا هذه ربما استطعنا فى آخر لحظة أن نمنع وقوع فضيحة، ولكن وضح لى من فضلك ما يجب أن نجهز أنفسنا له عندما تنتهى تلك الرواية التى - كما نما إلى سمعى- تكتب فيها؟

انتصب توماس فى وقفته.

وقال: "يا حماى العزيز، هلاً شرحت لى من فضلك من أين يمكن للأديب أن يستقى شخوصه إذا لم يكن مما تُبصره به بيئته المحيطة به من الملاحظات الدقيقة؟"

قال برنجسهيم فجأة بنبرة وديعة وداعة بعثت على الاندهاش: "كل ما أردت أن أقوله، هل من الحتمى أن يتكشف للجميع على وجه الدقة من المقصود بكل منا؟ أين إذن ما ينسب للفنان من خيال وقدرة على الإبداع؟"

"بما أنك فيما يبدو تنتظر توضيحا ... فإننى يحق لى أن أقترح أن نبقى على ما نحن فيه من حالة حرجة. قبل أن أبدأ: هل تعرف نص قصة "دماء فيلزونجن" من أساسه؟"

"هم، لا"، قالها برنجسهيم معترفا فى تكدر.

"ولكن زوجتك تعرفه. لقد قرأته عليها ولم تبد أى اعتراضات عليه ..."

"هى امرأة"، قالها برنجسهيم مقطبا جبينه، مؤرججا علبة سجائره فى الهواء هنا وهناك، مضيفا: "يميل قلبها دائما للفنانين، كما أنها أيضا مدللة بعض الشيء."

"أیضا كلاوس - ابنكم - يعرف النص!"

"بل إنه من المقرر - كما بلّغت - أن يلعب دور أحد الشخوص الرئيسية فى القصة ..."، قالها برنجسهيم مضيفا: "فيما يبدو أن هذا يرضى غروره عندما يصوره كاتب ما تصويرا حرفيا."

قال توماس فى خشونة مقتضبة: "يخطئ كلاوس إذا نظر إلى زيجموند أرينهولد فى القصة على أنه صورة لذاته."

"تتكون الأسرة فى القصة من أربعة أطفال، اثنان منهم توأمان ..."

"إذا لم تخنى الذاكرة فإن عدد أطفالكم أوفر كثيرا من ذلك."

"تومى!"، قالها برنجسهيم بصوت فيه بحة استعطاف واضح مضييفا: "قيل لى إنه هناك أيضا بالإضافة إلى ذلك تطابق من عدة أوجه بين عائلة آرينهولد هذه وبيننا."

"هذا صحيح. فكما قلت لك: إنتى استقى تأملاتى مما حولى بشكل أو بآخر، لكن هذا لا يعنى فى آخر الأمر أننى أريد أن أقول إن ابنتك - التى هى زوجتى - وابنتك - الذى هو أخو زوجتى - قد قاما بالفعل، بعد عودتهما من عرض "الفالكيرات" (*)، وهما جلوس على فراء الدب القطبى، بمعانقة بعضهما البعض."

"كفى"، صاح برنجسهيم فى غضب عارم.

قال توماس: "حسنا، أنا أسف. لا شك أن موضوع القصة شائك بعض الشيء. ومع ذلك فإن المواطن العادى ذا الحس الفنى يصفق بحرارة عندما يقدم ريشارد فاجنر هذا الموضوع فى أوبرا له. فما بالك بـ ..."

قال برنجسهيم: "أولاً: لا أظن أنك تريد تصنيفى فى طائفة المواطنين العاديين. ثانياً: عند فاجنر يدور الموضوع حول أسطورة من العصر الجرمانى السحيق."
"والتى مع ذلك اختارها فاجنر ليصور لنا من خلال ذلك المثال ما فيه مجتمعنا الحالى من انحطاط."

"أحقا ترى ذلك؟ لم أفهم الأمر مطلقا على هذا النحو"، قالها برنجسهيم فى اندهاش حقيقى.

تعمد توماس أن تُسمع منه تنهيدة قائلاً: "لنحاول الأمر بشكل آخر. لا شك أنك ستقر بأن الأخوات يحبون بعضهم البعض، وبأن التوائم تربطهم من الناحية البيولوجية وشائج قرب بشكل خاص ..."

(* هن ثلاث عشرة من العذارى المحاربات فى أساطير الشمال الجرمانى يقاتن بأمر الإله فوثان، (المترجم)

قاطعه البروفسير قائلاً: "وهو ما لا يعنى مع ذلك أنهم يمارسون الجنس سوياً."
أجاب توماس: "بالتأكيد لا، ولكن هذا يحدث ... انظر لفاجنر."
"صحيح ... ولكن لماذا بالذات ذلك الموضوع، لماذا هذا الاستفزاز للشعور
الأخلاقى القويم؟"

"شعور أخلاقى قويم لمن ...؟"

"لمجتمع الطبقة الوسطى ..."

"... الذى يَنبُذُ الفنان ... الذى يُشعر الفنان بأنه منبوذ عنه."

"إذن هو استفزاز بدافع الانتقام؟"

أجاب توماس: "بشكل أو بآخر نعم، كما أظن. إنه رد فعل على ما نحن فيه من
مهانة. ولكن دعنا الآن من هذا. إنه من الخطأ تماماً الادعاء بأن زيجموند به شىء ما
من كلاوس. فالأقرب للصحة أن زيجموند به شىء ما منى وفى ذات الوقت فإن خطيب
زيجلند - الموظف فى إحدى الوزارات السيد فون بيكيرات - به أيضاً شىء منى. أنت
عالم طبيعة، إذن سأشرح لك الأمر هكذا: إنها ما يلزم التجربة العلمية من ظروف.
فخلف هذه القصة يكمن السؤال عما يمكن أن يقودنا إليه إذا ما أحب الأخوات
بعضهم، ليس فقط حبا مهذباً، بالشكل الذى يكون فيه المجتمع بما يسوده من
أخلاقيات على استعداد للسماح به بصدر رحب، بل حبا عاطفياً ... بما فيه الجماع."

"موضوع حساس!"، قالها برنجسهيم ممتعضاً.

"أظننا متفقين على ذلك؟"

"هلاً شرحت لى من فضلك ما هو مفهومك لكلمة حساس؟"

"هل تريد الادعاء بأن الغالبية العظمى من الأخوات ..."

"بالطبع لا، غير أن القصة تعبر دائما وفي المقام الأول عن شعور فردى تجاه الحياة ... وفي هذه الحالة هو شعورى أنا. أنا أعرف أن فلسفة شوينهاور لا تساوى لك الكثير بسبب تشاؤمه. ولكننى على العكس أحبه، لأنه وضع التداعى والانهيار الذى نحن شهود عصره فى منظومة فكرية."

"أنت إنسان خطير يا تومى! حان الوقت لأن يقال لك ذلك. إن بداخلك مسخاً مخيفاً."

"ربما كان هذا صحيحاً"

"ومثلك زوّجته لابنتى ..."

"... الذى وهبك منها حفيدة."

"يا له من أمر غريب" قالها برنجهيم مزجراً، ليعدو بعدها فى صمت زمنا طويلا فى الغرفة هنا وهناك مشبكا يديه من وراء ظهره ليقول فى آخر الأمر كمن يحدث نفسه: "الأسرة مؤسسة مرعبة، مؤسسة تلد الكوارث."

تذكر توماس أن هذا الأستاذ الجامعى كانت له خلية، وهو ما كان معروفا لأولاده أنفسهم.

"مؤسسة مرعبة" كررها توماس مضييفا: "ولقد سمحت لنفسى أن أصورها على هذا النحو فى القصة المذكورة آنفا ... بصراحة لا تكاد تُذكر فى أى مكان آخر، لأن آداب المجتمع تقف عقبة فى طريقها. غير أن الفنان ليس مواطناً، أى أنه غير متقيد بقوانين الأخلاق الاجتماعية ..."

"وأنا ما زلت على رأى: أنت عداء حقيقى فى مضمار انعدام اللياقة"، صاح به برنجهيم وقد خيل إليه أنه يشعر بالأرض تنسحب من تحت قدميه.

"لكم يؤسفننى هذا"، قالها توماس مضييفا: "ومع ذلك فإنه لا مفر أمامكم من أن تعتادوا على هذه الصفة فى شخصى."

"تقول ذلك دون أسف."

"لقد أقلعت عن الشعور بالأسف حيال ذلك، كما أنك معك حق، لا بد أن السبب في هذا المسخ، بما أن ابنتك تحبه." توقف عن الكلام لفترة ليقول بعدها وإن ظل الأمر غير واضح أكان هذا الكلام موجهاً إلى برنجهيم أم إلى نفسه: "نعم، ناهيك عن الزيجة ... تبا لذلك! لكن لا بد من الوصول إلى قرار ما يجعلنا نخرج من هذا الأمر دون عصبية بأفضل نتيجة ممكنة."

بدا على البروفسير بعد هذه النبوءة أنه قد راح في تفكير عميق، مر وقت طويل قبل أن يعود البروفسير إلى الحديث عن تلك القصة الثقيلة على النفس منتقلاً لفكرة أخرى: "وهل تأكد الآن فعلاً من أنه لم يعد أحد في مقدوره الاطلاع على أداة الجريمة؟" أما فيما تعلق بذلك الأمر فقد كان الوضع - بالرغم من البرقية التي أرسلت إلى دار النشر - ما يزال صعباً. وقد حدث الأمر كله بالشكل الآتي: في ذات يوم من أيام الخريف عثر أحد بائعي الكتب الشبان من مدينة ميونخ في أثناء فضه للإصدارات الجديدة على فروخ المراجعة لمجلة "نويه روندشاو" والتي استعملتها دار النشر كورق للتغليف، وبعد أن القى نظرة مدققة على هذه الفروخ اتضح له أن ما يمسكه بيده هو النص الكامل لقصة غير منشورة لتوماس مان. وبطبيعة الحال فقد حكى لبعض الزبائن والمعارف عن هذا الاكتشاف المدوي.

"هل تنتظر منى مثلاً، قالها توماس بسخرية واضحة مضيافاً: "أن أتوجه الآن إلى الرجل الشاب أيضاً وأجبره على التزام الصمت؟ أو ربما كان من الأفضل أن ننذره بحكم قضائي بخصوص ذلك؟"

"كلام فارغ! ولكننا يمكن أن نعرض عليه مالا لقاء أن يغلق فمه تجاه هذا الأمر من الآن فصاعداً."

صاح به توماس: "فاي، أرجوك أن تدرك إلى أي مدى الموقف سخيف! نحن ندفع مالا لشباب متحمس للأدب المعاصر، حتى لا ينبس لأحد ببنت شفة عن قصة أُسر بها

إعجاباً! وهذا لا يعنى فى الواقع سوى تصعيد الأمور. أضف إلى ذلك ما يلى: تأكد من أن خبر خطيئتي قد انتشر بين العوام من سكان ميونخ منذ أمد بعيد. ومع ذلك، إذا كنت تريد فسأبحث عن بائع الكتب الشاب وأجتو أمامه على ركبتي.

"توقف عن ذلك"، قال البروفسير مضييفا: "معك حق، لن يمكننا بذلك منع ثورة الغضب لدى بعض الناس. كل ما أرجوه منك أن تفكر فى المستقبل مليا إلى أى مدى تتضايق العائلة من تحمل مسئولية مثل هذه الأفعال."

قال توماس: "أرى أنه ربما أمكننا أن نتفق على أنه سيكون هناك دائما وأبدا أناس محدودو الفكر وغيرهم ممن يشحذون ألسنتهم لهفوات غيرهم، فقط ليتجنبوا أن يُعَنُوا بما فى حياتهم أنفسهم من الكوارث."

قال برنجسهييم: "فكر فى زوجتك، فكر فى كاتيا."

"أنا أفكر دائما فى كاتيا"، قالها توماس مؤكدا.

ظل البروفسير واقفا، ثم فتح علبة سجائره ملتقطا منها سيجارة من التبغ المصرى ليناول بعدها توماس العلبة التى كانت ما زالت مفتوحة.

"تفضل!"

أخذا يدخنان فى صمت، وعندما أصبحت السجائر رمادا أخذا يتحدثان عن شىء آخر.

أيام قليلة بعدها أى فى يوم السابع عشر من شهر يناير من عام ١٩٠٦ كتب توماس مان إلى أخيه ومنافسه الأديب هاينريش مان يقول إنه استمات فى دفاعه فى بادئ الأمر إلا أنه تراجع فى أخرة مستسلما مراعاة لأسرته، حيث كتب حرفيا الآتى: "لا بد أن أعترف أنتى لم أعد حرا، لا من الناحية الإنسانية ولا من الناحية الاجتماعية"^(١).

غير أن الخطابات لم تكن بالنسبة له أقوالاً تكتب للمرسل إليه، بل كانت دائماً
إشارات للعالم من بعده، حتى يعرف الناس لاحقاً تمام المعرفة إلى أي مدى لعين أهين
ذلك الرجل:

"إحساس بانعدام الحرية يضغط على ضغطاً عنيفاً في ساعات وساوسى المرضية
لا أستطيع التخلص منه منذ ذلك الحين، ولا شك أنك تطلق على مواطننا جباناً، لكن من
يده فى الماء ليس كمن يده فى النار. أنت مُطلق، ولكننى على العكس من ذلك تعطفت
وتنازلت فوضعت لنفسى دستورا." (٢)

توماس مانّ Thomas Mann

ولد في ١٨٧٥/٦/٦ في مدينة لوبيك وتوفي في ١٩٥٥/٨/١٢ في زيورخ



ولد توماس مانّ في السادس من يونيو من عام ١٨٧٥ في مدينة لوبيك، وكان الابن الثاني لتاجر الجملة وعضو محلي المدينة توماس يوهان هاينريش مانّ Thomas Johann Heinrich Mann وزوجته يوليا دا سيلفا - برونس Julia da Silva-Bruhns البرازيلية الأصل. كبر توماس مان وإخوته الأربعة في بيت العائلة من الطبقة المتوسطة العليا. درس توماس في بادئ الأمر في مدرسة خاصة ثم في القسم الثانوي المتخصص في العلوم واللغات في المدرسة الكاترينية Katharineum . وعندما

توفي الأب في عام ١٨٩١ صفت الأم الشركة وانتقلت إلى ميونخ. غير أن توماس مانّ ظل في مدينة لوبيك حتى عام ١٨٩٣ وبعد انتقاله للصف الثاني الثانوي ترك توماس المدرسة ولحق بالأم في ميونخ.

هناك عمل في بادئ الأمر متطوعاً في شركة للتأمين ضد الحرائق وفي الوقت نفسه كان يتلقى محاضراته في المعهد العالي للهندسة.

في عامي ١٨٩٥ و١٨٩٦ أقام مرتين مع أخيه هاينريش مانّ لفترة غير قصيرة في إيطاليا، في روما وبالستريينا Palestrina .

في الأعوام ١٨٩٨ و١٩٠٠ عمل توماس مانّ كمراجع في مجلة سيمبلسيسيموس Simplicissimus . في أثناء ذلك كان قد بدأ في الكتابة، حيث كان يكتب مقالات في مجلة كان يصدرها أخوه هاينريش، وبدأ في كتابة رواية عائلة بودين برووكس. في عام ١٨٩٨ ظهرت له أقصوصة السيد فريديمانّ القصير Der kleine Herr Friedemann .

فى عام ١٩٠٠ تم استدعاء توماس مان لأداء الخدمة العسكرية. وفى العام الذى تلاه ظهرت فى جزأين أول رواية ضخمة له: عائلة بودين برووكس. انهيار أسرة. Die Buddenbrooks. Verfall einer Familie حيث حظى العمل على الفور باهتمام كبير. فى عام ١٩٠٥ تزوج توماس مان الفتاة الذكية الجميلة كاتيا برنجسهيم Katja Pringsheim. أما والدها الفريد برنجسهيم Alfred Bringsheim فقد كان أستاذ كرسى للرياضيات فى جامعة ميونخ ووريثا شديدا الثراء لأحد ملوك السكك الحديدية فى سيليزيا العليا. وقد أسفر الزواج عن ستة أطفال: إيرىكا Erika 1905 ، وكلاوس Klaus 1906 ، وجولو Golo 1909 ، ومونىكا Monika 1910 ، وإليزابيت Elisabeth 1918 ، وميشائيل Michael 1919 .

فى عام ١٩١٤ انتقلت عائلة مان إلى بيت خاص بهم. وفى أثناء ذلك ظهرت أقصوصة الموت فى مدينة البندقية Der Tod in Venedig . كما كان توماس مان يكتب فى رواية اعترافات النصاب فيليكس كرول Bekenntnisse des Hochstaplers Felix Krull التى ظهر منها الجزء الأول فى فى عام ١٩٢٢. أما إقامة زوجته كاتيا مان فى مصحة للعلاج الرئوى فى مدينة دافوس أوجت لتوماس مان بأحداث روايته الشهيرة الجبل السحري Der Zauberberg التى ظهرت فى عام ١٩٢٤ والتى حققت لمؤلفها بعدها شهرة عالمية أيضا.

فى عام ١٩٢٩ حصل توماس مان على جائزة نوبل فى الأدب. عندما استولى النازيون على الحكم فى برلين (*) غادر توماس مان ألمانيا، حيث بدأت من وقتها حياة فى المهجر امتدت اثنى عشر عاما. فى تلك الفترة أصبح توماس مان الممثل البارز لـ "ألمانيا الأخرى". سافر أولا إلى فرنسا وبعدها إلى سويسرا. فى عام ١٩٣٤ سافر توماس مان لأول مرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. فى عام ١٩٣٦ سحبت منه جنسيته الألمانية، كما سحبت منه جامعة بون درجة الدكتوراه الفخرية التى كانت قد منحتها له.

(*) كان هذا فى عام ١٩٣٣ (المترجم).

واصل توماس مان الكتابة في المهجر، في عام ١٩٣٧ ظهر له في زيورخ الجزء الثاني من ثلاثية: يوسف وإخوته: يوسف في مصر Joseph und seine Brüder: Joseph in Ägypten . أما الجزء الأول قصص يعقوب Die Geschichten Jaakobs فكان قد ظهر في عام ١٩٣٣، في عام ١٩٣٨ غادر توماس مان الذي كان قد حصل قبلها على الجنسية التشيكية أوروبا لينتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية. في بادئ الأمر أخذ يُدرس في جامعة برنسيطن Princeton كأستاذ زائر. في عام ١٩٣٩ انتقل توماس مان إلى ولاية كاليفورنيا، حيث بنى هناك منزلا خاصا به في باسفيك باليسيدس Pacific Palisades ليعيش هناك من عام ١٩٤١ إلى عام ١٩٥٢، في عام ١٩٣٩ ظهرت في دار نشر بيرمان - فيشر باستكهولم Bermann-Fischer رواية لوتته في فيمار Lotte in Weimar . في الولايات المتحدة الأمريكية انغمس توماس مان بحرارة في محاربة النازية، حيث ساعد كثيراً من اللاجئين السياسيين من ألمانيا في الحصول على اللجوء السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية.

في عام ١٩٤٣ ظهر الجزء الثالث من ثلاثية يوسف بعنوان يوسف، العائل Joseph, der Ernährer . ومنذ مارس من ذات العام أخذ توماس مان يكتب في رواية دكتور فاوستوس Doktor Faustus ، وهي رواية كبيرة تتناول بالعرض حياة أحد الموسيقيين، وألمانيا. في عام ١٩٤٤ حصل توماس مان على الجنسية الأمريكية. بعدها بستين استلزم الأمر إجراء عملية جراحية له في الرئة في شيكاغو. في عام ١٩٤٧ انتهى توماس مان من كتابة نص دكتور فاوستوس، حيث ظهرت الرواية في العام نفسه في استكهولم.

في عام ١٩٤٧ عاد توماس مان لأول مرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى أوروبا، ولكنه لم يزر ألمانيا إلا بعدها بستين ، حيث ألقى في كلتا الألمانيتين خطبا عن جوته.

في عام ١٩٥٢ عاد توماس مان نهائيا إلى أوروبا ليستقر في سويسرا.

فى يوم الثانى عشر من أغسطس من عام ١٩٥٥ توفى توماس مان فى مستشفى
الولاية بزورخ.

مقترحات للقراءة

من يرغب فى الاقتراب من الإنتاج الأدبى الضخم لتوماس مان يمكنه أن يقرأ
فى بادئ الأمر أقصوصة الفوضى والألم المبكر *Unordnung und frühes Leid* ورواية
اعترافات النصاب فيليكس كرول. ومن راقه ما قرأ عليه أن يجرب قراءة عائلة بودين
بروكس.

مزارات

فى مدينة لوبيك يستحق منزل توماس مان فى شارع مينج شتراسه
Mengstraße أن تقطع له البلاد مشيا، وهو المنزل السابق لأسرة مان. والجدير بالرؤية
أيضا هى المدرسة الكاترينية الثانوية. أما من يذهب إلى روما فيمكنه القيام برحلة
سريعة إلى مدينة باليسترينا عند الجبال الألبانية، حيث أقام توماس مان فى نهاية
القرن التاسع عشر سويا مع أخيه هاينريش. وهناك أيضا دار حوار ليفيركوهن
Leverkühn مع الشيطان فى رواية دكتور فاوستوس. أما فى سويسرا فى منطقة
كيلشبرج *Kilchberg* على ضفاف بحيرة زيورخ فهناك تجد فى ألته لاند شتراسه
رقم ٣٩ *Alte Landstraße* أضر محل لإقامة توماس مان، كما أنه دفن هنا أيضا
فى جبانة كيلشبرج.

راينر ماريا ريلكه

بقلم : إنجريد روبيلين

التجربة

للمرة الأخيرة وحيداً فى المروج، توسط القمر السماء، بالرغم من أننا فى نهاية شهر أغسطس وإلا أن الخريف أخذ يدق الأبواب، وضع راينر يديه على فمه ونفخ فيهما بينما يسير فى الظلام، شعر ببرودة فلملم السترة الخفيفة على جسده، ساقته قدماه بعيداً بعيداً، سار بخطى حثيثة وتتردد فى رأسه أبيات شعر مألوفة لديه:-

إلهى : أزف الوقت

طال الصيف أيما طول

ألق بظلك على الساعات الشمسية

وأرسل الريح على الحقول^(١)

أود أن أمضى - قالها لنفسه - أعود إلى حريتي، الحرية ! يا سحر إيقاع هذه الكلمة المفاجئ اليوم! هنا فى فوربسفيدي بنى الآمال أن يجدها ، هنا فى قرية فيسترفيدي الصغيرة وفى المنزل الريفى الهادئ؛ بيته هو وكلارا فقط وحدهما . كان متأكداً أنه سيبلغ مرامه هنا، تذكر بعض الأبيات ثانية فتوقف ورددتها :

إنك تنتظر وتتوقع شخصاً ما

يثرى حياتك أبدأ

ألفريد ، شديد القوى

فى إيقاظ الحجر

تواجهك أعماقك^(٢)

بينما ينشدها زكمت أنفه رائحة الهور^(*) الرطبة العفنة فكتم أنفاسه . استدار
فرأى فى الأفق البعيد أضواء؛ نافذة البيت الريفى الصغير فى الظلمة . كان البيت
الوحيد فى القرية المضاءة فيه الأنوار. نمت فكرة فى نفسه؛ أكون نوعاً من الاستهتار
لو ترك كلارا وحدها الآن؟ وحدها مع الرضيعة. أكون جانبها قد لان؟ ويبدءان كل
شئ من جديد؟!

يجب أن يعود.

فقد الإحساس بالريح، بالرطوبة المتزايدة ، وبالأرض تحت قدميه الحافيتين.
أسرع الخطى على المرج الأسود كالقطيفة، يعلوه القمر باهتاً صغيراً فى سماء الليل
الصافية الباردة.

كان الباب مفتوحاً . أكان هو الذى لم يغلقه من قبل حينما اندفع فجأة خارجاً إلى
الليل؟ أم خرجت كلارا لتبحث عنه وتركت الباب - دون قصد - مفتوحاً عندما عادت؟
لم تكن كلارا فى غرفة المعيشة المضاءة، بل الحقيبتين اللتين سيأخذهما راينر معه .
أغلقت كلارا حقيبة الكتب والمسودات. وظل غطاء الأخرى مفتوحاً. رأى راينر كيف
رتبت زوجته الملابس والبلوفرات ، السراويل والسترات بعناية وحب فى الحقيبة ، وتركت
مكاناً فى أحد الأركان لأدوات الحلاقة. كانت كل الأنوار فى البيت مضاءة ، والأبواب
مفتوحة . مترددا دخل راينر غرفه النوم.

(*) تنتشر الأهوار فى عالمنا العربى فى جنوب العراق ، والهور عبارة عن بحيرات من الماء تنتشر فيها النباتات
الكثيفة . (المترجمة)

جلست كلارا على سرير روت. لم ترفع ناظريها حينما جلس راينر على المقعد المقابل لها. طالما جلست هكذا فى الأشهر الأولى حينما كانت حديثة العهد بالطفلة. معجزة خلقت للتو ، لم يرتويا قط من الإعجاب بها. فى هذه الأثناء بلغت روت تسعة أشهر. ما أسرع ما يعتاد المرء الأشياء. أصاب راينر الذعر حين فكر فى ذلك.

الطفلة نائمة تتنهد بصوت خفيض ، فتتحنى كلارا وتربت على رأسها فى حنان. تبتسم روت وتصدر صوتاً أشبه بنقنقة الدجاج. تتحرك يداها متناهيتا الصغر على الوسادة كأنهما تحاولان الإمساك بشيء ما. مد راينر ذراعيه لا إراديا ليمسك بإصبع روت تماماً مثلما كان يفعل كثيراً فى الأشهر الماضية. وفى كل مرة كان يتعجب من مدى القبوة الكامنة فى هاتين اليدين الصغيرتين الرقيقتين. أوقفته نظرة محذرة من كلارا، فى ارتباك تراجعت يده.

عندما غادر الغرفة تطرق إلى ذهنه ما فكر فيه خارج البيت فى المروج؛ من أنه قد يلين جانب كلارا حينما يتركها وحدها مع الرضاعة. يبدو أنها ظنت به نفس الظن، فأبت أن يزداد من روت اقتراباً. خافت أن يتردد فى قراره إذا مس الطفلة. ما أقسى ذلك على نفسها. فما أكثر ما استمتعت بمراه حاملا روت الصغيرة على ذراعيه ، يمشى بها فى البيت أو الحديقة ، منشداً إياها أبياتاً من الشعر فى أذنيها.

و لكن كلارا تمادت، عندما دخل غرفة مكتبه ، رأى كيف أنها أعدت له الأريكة فى أثناء غيابه لتكون سريراً له. فتملكته ثورة غارمة؛ إنهما زوجان لا يزالان فكيف تجرؤ ودون أية مقدمات على طرده من غرفه نوم الزوجية؟ فتح الباب الذى أغلقه خلفه من قبل على مصراعيه وأراد أن يندفع عائداً إلى كلارا، فوجدها لدى الباب على مسافة متر واحد منه. اصطدم معدن الصينية التى كانت تحملها بالكوب ، عندما ارتجفت فزعة من قوة اندفاعه. ولكن الصينية لم تقع : "لم تتناول شيئاً من الطعام" قالتها بصوت منخفض. لقد سخنت له لبناً حليباً وخبزاً مما يأكله أهل الريف تعلوه الحبوب ومغلى بالزبد، وأعدت له العسل. تجرجر ثوبها الأبيض المصنوع من قماش الباتسته على الأرض، حينما حملت الصينية مارة به إلى مكتبه الخاوى على غير العادة. وقر فى نفسه ثانية أنها تفوقه طولاً. انساب شعرها فى عدة مواضع وتهدلت خصلاته الداكنة

على وجهها واحمرت عيناها. لقد كانت تبكى - قالها لنفسه - بينما تضع ملعقة صغيرة من العسل في اللبن الساخن بقبضة يد سريعة واثقة ، وبينما هي تقلبه انطلقت رائحة شهية. حينما ناولته الكوب كاد أن يقع منه من شدة حرارته. بالطبع لم تؤثر الحرارة على يديها - يدي النحاتة - بسرعة وضع الكوب على المائدة، فلفتت نظره حينئذٍ الزهور البنفسجية التي وضعتها له كلارا. الآن وجد عبيرها الفواح المختلط بحلاوة اللبن والعسل. "لن انظر خلفي وسأعدو إليك كما يعدو المهر بعيداً إلى المراعى الطبيعية الباردة"^(٢) همست له بها "أتذكر؟ منذ عام ونصف كتبت لها لى من برلين"

"و لكنى ما كان باستطاعتي إطعامكم"

ابتسمت "و هل طالبتك بذلك"

لا، لم تفعل ؛ بالعكس لقد جلسا في غرفة المعيشة على المائدة وناقشا كل شيء بدقة . فعلا ذلك في أول الأمر حينما جاء إليها في فيسترفيدى. مائتان وخمسون ماركا في الشهر. لا يزال مائتاً لتأظريه القلم الرصاص غليظ السن، المخدوش الذى كتبت به كلارا تكاليف الإيجار، الشموع، والملابس فى دفترها الذى ترسم فيه . لا حاجة بهما للكثير من المال لشراء الطعام؛ فهما يأتیان به من الفلاحين فى القرية أو من الحديقة، كما أن والدئى كلارا يمدونهما ببعض المال.

"على كل منا أن يدفع مائة وخمسا وعشرين ماركا!"

كتبت كلارا الرقم مرتين ووضعت تحته خطأ ثقيلاً. يذكر راينر تماماً مدى شعوره بالارتياح، لقد كانت جادة حقاً. أرادت بتلقائية أن تسهم بنصيبها فى أن يتحقق حلمها. حلمها الجميل؛ تخيلا أنهما إذا اجتمعا لارتفع شأنهما فى فنهما. ولوجدت كلارا مزيداً من القوة للنحت، ولأتيحت له الأوقات ليركز فى أشعاره. كل ما فى هذا العالم الريفى، كل لفتة، كل طعام، كل نزهة فى الهور، كل نظرة، كل فكرة، كل إحساس، كل معرفة ستغدو أشعاراً. حتى روت بشعرها الداكن ، بعينها الزرقاوين، بجبهتها الحادة، بيديها الرائعتين ، هى فى عينيه قصيدة شعر.

و لم يضع المال فى هذا الحلم فى حساباته.

رغم أن الأمر لا يتعدى مبلغاً تثير تفاهته السخرية. تراعى له الرقم الذى كتبتة كلارا بقلمها الرصاص غليظ السن؛ مائة وخمسة وعشرون ماركاً فى الشهر. سأحصل عليه بسهولة ، ظن ذلك. فما عليه إلا أن يكتب بعضاً من المقالات والنقد للجرائد والمجلات ، فسيتجمع له ما يكفى لأن يتولى هو الجزء الأكبر من المائة وخمسة وعشرين ماركاً مقدار إسهام كلارا. بالرغم من أنه استمتع بالإحساس بأنه غير مضطر لذلك. يا لرغبتها الحقيقية فى كسب المال من تماثيلها النصفية ! بذا يتاح له الوقت لقرض الشعر.

هذا ما صور له الخيال ، ولكن تبين أنه يكاد يكون مستحيلاً أن يجد من ينشر له مقالاته الصحفية من هذه القرية القريبة من فوربسيدي. كتب المقالة تلو الأخرى ، وقضى الليالى الطوال جالسا لذلك على مكتبه ، وفى النهاية لم يجتمع له حتى المائة وخمسة وعشرون ماركاً. ولم تكن كلارا أفضل منه حالاً. كانت نحاعة موهوبة. أثبتت أنها تبعث الحياة فى الرخام ، وأنها ذات عزيمة، واقعية، واضحة ، قادرة على إثبات ذاتها. تعلمت على يدى كلينجر وبل يعد ذلك على يدى رودين العظيم أيضاً فى باريس. ولكن كل ذلك لم يجد لكسب المال هنا فى الريف. وسرعان ما لاحظ كل منهما ضالة الفرصة أمامه. ولكن عند زواجهما أعلنت روت عن مقدمها، ففرح الاثنان بوليدتهما وتشبثا بحلمهما.

كان راينر يعى تمام الوعى ما شعر به حينما جاءت روت إلى الدنيا، تجددت الحياة على حين غرة ، أثريت بمستقبل وحياة جديدتين. تمنى كلارا كثيراً من الأطفال، واستغرقت فى دورها كأم وربة بيت أيما استغراق حتى إن الأصدقاء فى فوربسيدي بدأوا فى القلق عليها. كتبت لها باولا مودرسون - بيكر فى فبراير: "فى كلماتك يُسمع صوت ريلكه قويا متقدماً . هل يتطلب الحب أن يتمثل المرء مع خله؟ لا وألف لا ". كان رد فعل كلارا عنيفا ثائرا . شعرت أن هذا الخطاب تدخل وقح فى حياتها. ولكنها لم تستطع أن تخدع نفسها طويلاً. مع قدوم الصيف لم تكتفِ

بالقيام على حياة عائلية سليمة. وبدأت تعاني من أنها لم تتقدم فى أعمال النحت كما كانت تتخيل.

أخذت كوب اللبن من على مكتبه وناولته إياه للمرة الثانية. شربه فى هذه المرة. فى هذه الأثناء كان اللبن المخلوط بالعسل قد برد بشكل كاف. "لقد حاولنا بجدية يا راينر"، قالتها وهى تمسك له بالطبق الذى فيه شريحة الخبز ، "ولكن تجربتنا فشلت. والآن نغادر مرعانا المشترك ويبحث كل منا لنفسه عن مكان خاص به. لن يكون هناك مكان يجمعنا. يجب أن نبدأ حياتنا من جديد ، كل فى طريق. أنت شاعر وأنا نحّاتة " .
بدأ يتكلم: "و لكن روت" ، فقاطعتة كلارا: "لقد تباحثنا فى ذلك بما يكفى يا راينر ستجد روت مقاماً لدى والدى وسيعتنيان بها ، فيطيب لها المقام لديهما."

أراد أن يعترض قائلاً إنها ابنة تسعة أشهر لم تزل ، وإنها تحتاجنا ، ولكن كلارا أخذت قطعة من الخبز من على الطبق ودفعتها بين شفّتيه: "تناول شيئاً من الطعام واشرب اللبن، فسيأتى الحنطور مبكرا ، وأود أن تكون مكتمل القوى حينما تصل إلى باريس". مدت يديها وربتت على وجنتيه.

يا لحنانها الذى تبثه بهاتين اليدين اللتين تجيدان التعامل مع القادم والإزميل ! وبغثة استدارت سريعاً وذهبت وأغلقت الباب خلفها بإصرار. عندما استلقى راينر على السرير ، خطرت له الفكرة نفسها التى ألحت عليه من قبل على المرج المظلم ، أن قد يلين جانب كلارا.

الآن وردت له فكرة جديدة إنه لمحظوظ أن تكون له زوجة كهذه.

من الجائز أن تكون جالسة الآن على سرير روت تبكى. وجد فى هذا التصور السلوى. فكر أن يذهب إليها ثانية ، ولكنه كان يعلم أنها لا تريد ذلك. حينما أيقظته كلارا فى الصباح التالى، كانت روت لا تزال نائمة ، وكلارا شاحبة الوجه، كما لو أنها قضت الليلة كلها مسهدة. ولكنها بدت ثابتة حازمةً أمرها. بينما يتناول إفطاره ، أخذت تنتهى من إعداد حقائبه. ثم أتى الحنطور. لحظة الوداع، "سأقبل لك روت" قالتها كلارا ثم أضافت : "و أنت ، أبلغ سلامى لباريس سألحق بك سريعاً"

ودفعت له بورقة مطوية فى يده قائلة: "لا تقرأها إلا إذا ابتعدت". ثم طقطع السائق العجوز بلسانه فشرع الحصان فى التحرك.

استدار راينر نحو زوجته ، ولكن كلارا كانت قد دخلت البيت. فتح الورقة وتعرف على بعض الجمل التى نقلتها له كلارا من رواية (نيلس لونه) لياكبسون : "الأوقات التى مضت بخيرها لا يمكن أن تعود بشراً ، ولا شىء فى الحياة القادمة يمكن أن يمحو ساعة واحدة أو يجعل يوماً واحداً يخبو من الحياة التى عشناها".

استند راينر على ظهر مقعد الحنطور ونظر إلى الهور. قدم الخريف مبكراً حقاً. بدأ اللون الأخضر يذبل وسوف يتبقى فقط اللون البنى الداكن لأرض الهور . ترددت فى أعماقه أبياتٌ ، ألقاها على نفسه وليظن السائق به الظنون:

حياتى ، زوجتى هذا قولهم

كلى ، طفلى على حد علمهم

الحياة ، والزوجة ، والكلب ، والطفل كلهم

غريباء ، أكفاء يجمعهم

بأيديهم الممتدة تخبطهم^(٤)

أقسم لنفسه أنه سيعود . على أقصى تقدير فى أعياد الميلاد ، ومن الآن سوف أقضى كل أعياد الميلاد مع ابنتى. ثم تذكر الدراسة التى سوف يكتبها فى باريس عن رودين، وبدأ يضع الخطط لكيفية ترتيب النص .

راينر ماريا ريلكه Rainer Maria Rilke

ولد فى ٤-١٢-١٨٧٥ فى براغ، وتوفى فى ٢٩-١٢-١٩٢٦ فى

موتسوت - سويسرا



راينر ماريا ريلكه - اسمه الحقيقى رينيه كارل فيلهلم
يوسف ماريا ريلكه - طفل وحيد. أمه صوفى Sophie
تطلق على نفسها اسم فيا وتربى الولد أولاً وكأنه بنت.
فيكون له خصلات طويلة شقراء مموجة ، ويرتدى الثياب،
ويلعب بالدمى. ولا يرتدى السراويل إلا حينما يبلغ
السابعة. ترى الأم أن زواجها من يوسف ريلكه Joseph
Rilke الوسيم نوع من التنازل الاجتماعى؛ فيوسف ريلكه
موظف بسيط فى السكك الحديدية. اضطر لقطع طريقه

فى السلك العسكرى بسبب الأم فى الرقبة. وكان يشعر أنه فاشل. تتفصل الأم عن
العائلة عام ١٨٨٤ حينما يبلغ الابن الحادية عشرة من العمر. يجد ريلكه أيام المدرسة
عذاباً وابتلاءً شديداً . بعد قضاء أربع سنوات فى المدرسة الشعبية يلتحق بداية من عام
١٨٨٦ بالمدرسة العسكرية الإعدادية فى سانت بولتين Sankt Pölten وفى عام ١٨٩٠
يلتحق بالمدرسة الثانوية العسكرية فى ماريش فايس كيرشين Mährisch-Weißkirchen .

ثم يلتحق بعد ذلك بالأكاديمية التجارية فى لينتس Lenz .

منذ عام ١٨٩٢ يستعد لامتحان الثانوية العامة فى براغ عن طريق دراسات
خاصة ، ويجتازه فى يوليو ١٨٩٥ يبدأ فى دراسة تاريخ الفن والفلسفة والأدب فى براغ
ثم ينتقل عام ١٨٩٦ إلى ميونخ حيث يدرس تاريخ الفن فقط.

يحدد ريلكه مبكراً رغبته فى أن يصبح شاعراً؛ فمنذ كان فى التاسعة من عمره
يؤلف الشعر. طوال حياته يكتب الخطابات جزلة الأسلوب، فتصبح حياته هو نفسه فيها
تراث أدبى. فى مراسلاته يبحث دائماً عن العلاقات مع نوى الأسماء اللامعة.

عندما يبلغ الثانية والعشرين يتعرف على الكاتبة ذات الستة وثلاثين عاماً لو أندرياس سالومي Lou Andreas-Salomé . تتجمع في شخص تلك الروسية الرقيقة والجميلة والمشهورة أدوار الحبيبة والمرشدة والأم. كانت "لو" متزوجة من المستشرق فريدرش كارل أندرياس Friedrich Carl Andreas ، وهي التي أطلقت على ريلكه اسم راينر. ومنذئذ سمي نفسه راينر ماريا ريلكه. يسافر لو وراينر معاً مرتين إلى روسيا : أولاهما من أبريل إلى يونيو ١٨٩٩ و ثانيهما من مايو حتى أغسطس ١٩٠٠ . يعشق راينر ماريا ريلكه روسياً طوال حياته، وهي التي قابل فيها ليو تولستوي Leo Tolstoi حينما كان في الواحدة والسبعين. فالناس في روسيا يجتذبونه . يعبر ريلكه في كتاب الساعات – Stunden-Buch عن اقتراض أن يرسم راهب روسي في صومعته صلواته.

الكتاب الأول من هذه السلسلة يدعى " كتاب حياة الرهبان " Das Buch vom mönchlichen Leben والذي ظهر عام ١٨٩٩ ، مهدى للو. أما الكتاب الثاني فقد كتبه ريلكه عام ١٩٠٢ بعنوان " كتاب عن الحج " Das Buch von der Pilgerschaft وعام ١٩٠٣ الكتاب الثالث " كتاب عن الفقر والموت " Das Buch von der Armut und vom Tode في أشعار كتاب الساعات ينعكس تأثير الحياة النفسى على ريلكه، وينشر هذا الكتاب عام ١٩٠٥ .

عندما قدم ريلكه عام ١٩٠٠ إلى فوريسقيدي Worpswede قطع صلته بلو أندرياس سالومي بشكل تام. ولكن الصلة تعود عام ١٩٠٢ . وحتى وفاته تربط الإثنين صداقه عميقة . في مستعمرة الفنانين في فوريسقيدي يجد ماريا ريلكه أناساً مثله ، يحاولون الربط بين الفن والحياة التي تمثل لهم عملاً فنياً. يزور ريلكه عام ١٩٠٠ الرسام متبع مذهب الشباب هاينريش فوجلير Heinrich Vogeler في مقره الشهير المسمى باركينهوف Barkenhoff حيث يتلاقى الفنانون الشباب غير التقليديين. في حفلاتهم الليلية يلقي ريلكه أشعاره التي تلقى الإعجاب. وهناك يتعرف على الرسامة باولا بيكر Paula Becker التي تتزوج فيما بعد الرسام مودرسون Modersohn وصديقتها النحاتة كلارا فيستهوف Clara Westhoff لم يكن من المعتاد في ذلك الوقت أن تعمل سيدة بالنحت ، فقد كانت معاهد الفن الرسمية مغلقة في وجه السيدات. ولكن

كلارا كانت تمارس النحت بقوة وموهبة لافتة للنظر ، فقد نحتت عام ١٩٠٠ فقط ثلاثة أعمال لأطفال من البرونز أسمتها : " الفتاة الجالسة القرفصاء " ، " الفتاة الواقفة " ، " الفتى الجالس " . فى الثامن والعشرين من أبريل عام ١٩٠١ يتزوج ريلكه من كلارا فيستهوف ، وفى الثانى عشر من ديسمبر عام ١٩٠١ تولد ابنتهما روت Ruth ويعيش ريلكه مع عائلته فى فيسترقيدى Westerwesde ، قرية قريبة من فوربسفيدي . يفتتن ريلكه أول الأمر مثل كلارا بالمروج والأهوار فى فوربسفيدي وبهوائها النقى وأضوائها وألوانها . فيدخل فى تجربته زواج برجوازي ، ولكنه لا يتحمل الاستقرار والاستمرار لفترة طويلة . فهو يحتاج إلى الوحدة والتركيز التام لكى ينفرد بإلهامه ويقرض الشعر . وفضلاً عن ذلك يتعب الزوجان فى كسب ما يكفى من مال . عندما يحصل ريلكه على تكليف بكتابة دراسة عن النحات رودين عام ١٩٠٢ ينتقل إلى باريس وتتبعه كلارا . يسير كل من الزوجين على دربه الفنى ، ويودعان ابنتهما روت لدى والدى كلارا اللذين يعيشان فى بريمن أو فى مقرهما الريفى فى منطقة أوبرنوى لاند Oberneuland .

فى عام ١٩٠٣ ينتقل الزوجان ريلكه إلى روما ، ولكن كلارا لا تعجب بالجنوب ، ويكف والداها عن إمدادها بالمال . وبذا تعود إلى بريمن وتبدأ فى الاستقلال عن ريلكه بشكل تام . يعود ريلكه عام ١٩٠٨ إلى أوبرنوى لاند . ومن ثم تصبح قدرته على الإبداع مهددة بمناخ الطبيعة الحزين والجو القاسى والتقارب العائلى . يعانى بعض الوقت من الأنفلونزا ، ويرتحل أخيراً إلى كابرى . فيشعر الجميع بالارتياح . تطلب كلارا عام ١٩١١ الطلاق من ريلكه ، ولكن اختلاف المال والجنسيات يجعل تكاليف الطلاق باهظة فيتخليان عنه .

فى أعوام ١٩٠٤ ، ١٩٠٥ ، ١٩٠٧ يقضى ريلكه أعياد الميلاد فى منطقته أوبرنوى لاند مع ابنته روت التى يقل اهتمامه بها بعد ذلك حتى يتلاشى ، فعندما تتزوج روت عام ١٩٢٢ من د . كارل زايبير Dr. Carl Sieber لا يحفل ريلكه بهذه الزيجة كثيراً .

تصبح باريس ولدة اثنى عشر عاماً المركز الجغرافى لحياة ريلكه . يأخذ عن رودين Rodin شعاره فى الحياة (العمل ! اعمل دائماً) ، فيعمل ريلكه دائماً لإنتاج نصوصه . وينقح المسرحية النثرية لطيفة الأشعار المكتوبة عام ١٨٩٩ وهى بعنوان

"طريقة الحب والحياة لكورنيس كريستوف ريلكه" **Die Weise von Liebe und Tod des Cornets Christoph Rilke** – الهدية التي لم تخطر على بال لليلة واحدة ، ليلة خريفية كتبت دفعة واحدة – مرتين: عام ١٩٠٤ في السويد وعام ١٩٠٦ في باريس . ثم تطبع منها طبعة فاخرة من ثلاثمائة نسخة مرقمة عام ١٩٠٦ وتظهر بناء على نصيحة من شتيفان تسفايج (*) **Stefan Zweig** أول مجلد في مكتبة الإنزل (الجزيرة – die Insel-Bücherei بسعر ٥٠ بفينيغ (**)) . يباع منها مائة ألف نسخة عام ١٩١٧ وعام ١٩٣٤ خمسمائة ألف وفي عام ١٩٥٩ مليون.

في عام ١٩٠٢ و ١٩٠٦ يظهر "كتاب الصور" **Das Buch der Bilder** وفي عام ١٩٠٧ يحقق ريلكه بكتابه "أشعار جديدة" **Neue Gedichte** نجاحاً ساحقاً ، وتعد أشعاره منذ ذلك الحين من الأدب الحديث. تظهر عام ١٩١٠ (ذكريات مالتة لوريدس بريجة **Die Aufzeichnungen des Malte Laurids Brigge** بوصفها نوعاً من السيرة الذاتية ذات الأسلوب المنمق. يعالج موضوع الطفولة في أعمال ريلكه مراراً وتكراراً .

يعانى ريلكه بين عامى ١٩١٠ و ١٩٢٣ أزمة في التعبير عن نفسه تعذبه . وتتطور إلى أزمة حياة أيضاً ، فيعيش حياته دائم الترحال بلا استقرار ، ويظل يعانى من توتر كبير ، فيأخذه الحنين من ناحية إلى الاستقرار في ظروف قريبة من الطبيعة ، ومن ناحية أخرى يحدد مساره الاحتياج إلى الوحدة والاستقلال بل أيضاً إلى انعدام الجذور . فيرتحل ويعيش في حوالى خمس عشرة دولة مختلفة ثم يقيم منذ عام ١٨٩٧ وحتى الحرب العالمية الأولى غالباً في فينيسيا .

ويجد دائماً من يستضيفه. يتعرف عام ١٩٠٩ على الأميرة ماريا فون تورن وتاكسيس **Maria von Thurn und Taxis** ١٨٥٥ – ١٩٣٤ التي تصبح راعيته التي تعينه على الشدائد ، ومشجعتة فنياً، بل صديقتة التي تلعب دور الأم في حياته. يعيش ريلكه ويعمل في قصرها "قصر دونيو" **Schloss Duino** على نهر الأدريا. وفيه ترى أولى مرثياته الشهيرة النور "مرثية دونيو" **Duineser Elegien** التي مطلعها : "إذا صرخت فمن يسمعى من جماعات الملائكة؟.....".

(*) أدب نسموى ولد عام ١٨٨١ وتوفى عام ١٩٤٢ . (الترجمة)

(**) أى نصف مارك ألماني . (الترجمة)

فى أثناء الحرب العالمية الأولى يقىم رىلكه غالباً فى ميونخ ويكتب :- "لأول مرة أراك تستيقظ يا إله الحرب البعيد، المجهول، المحكى عنه" .

فى الرابع من شهر يناير عام ١٩١٦ يضطر إلى الالتحاق بالخدمة العسكرية، ويعمل فى أرشيف الحرب فى فيينا. ثم تنتهى خدمته فى التاسع من يونيو. عام ١٩١٨ يتحدث عن "تشوهات الحرب".

فى عام ١٩٢١ تصبح سويسرا آخر أوطان رىلكه المختارة. يقىم هناك فى برج موسوت Muzot فى فاليس Wallis ويقىم علاقة عاطفية مع الرسامة بلادينا كلوسوفسكا Bladine Klossowska وفى أثناء رحلة معها خلال منطقة الفاليس، يكتشف برجاً لأحد القصور من القرن الثالث عشر تتبعه حديقة، ونبع، وورد برية، وكنيسة صغيرة. فيشتري صديق رىلكه ومضيفه فيرنر راينهاردت Werner Reinhardt الذى يعود أصله إلى منطقة فينترتور Winterthur المبني ويتركه لرىلكه مدى الحياة فيستمتع رىلكه هناك "بالهدوء الذى يتزايد إلى حد عدم الاحتمال"، ويعايش هناك نشوة الإبداع فىنهاى مرثية الدوينو ويظهر عمله سوناتا إلى أورفيوس - Sonette an Orpheus .

فى التاسع والعشرين من ديسمبر عام ١٩٢٦ يتوفى راينر ماريا رىلكه متأثراً بنوع نادر من اللوكيميا فى مصحة فالمونت حيث لم يتعرف الأطباء على هذا المرض لمدة طويلة، ويدفن فى الثانى من يناير عام ١٩٢٧ بجوار كنيسة راجون فى فاليس. يؤلف رىلكه نفسه ما سيكتب على شاهد قبره، ويتكلم عن الوردة البلدية، تلك الزهرة التى أحبها طوال عمره :

يا وردة، يا للتناقض والمتعة فىك

لا ينام مخلوق تحت كل هذه الجفون.

مقترحات للقراءة

يعد "طريقة الحب والموت لكورنيتس كريستوف رىلكه" أشهر أعمال رىلكه على الإطلاق، ولا يزال له وقع السحر فى نفس من يقرؤه . أما من يود أن يزداد اقتراباً من

ريلكه وأن يقرأ له عملاً أطول فلن يجد أفضل من :- "تكريات مالتة لوريدس بريجه" .
من أشهر أشعاره العديدة التي تجتذب القارئ لقراءتها أو حفظها : "أعيش حياتي
فى دوائر متصاعدة" ... من كتاب الساعات ، وقصيدة "يوم خريفى" فى كتاب الصور ،
وقصيدة "الفهد" ، وقصيدة "الأرجوحة" من كتاب الأشعار الجديدة. أما الباحث
عن قصيده عاطفية جميلة ، فينصح بقراءة "أنشودة حب" لريلكه ومطلعها "كيف أمتع
نفسى"

مزارات

فى براغ توجد الشقة المؤجرة المتواضعة التى ولد فيها ريلكه وعنوانها هاينريش
جاسى رقم ١٨ 18 Heinrichgasse فى الطريق بين روزن ماركت Rosenmarkt وميدان
هوى فيج بلاتس Heuwegplatz أما فى ميونخ فتوجد أول شقة لريلكه وعنوانها برينر
شتراسه رقم ٤٨ 48 Breinnerstraße فى الدور الأرضى. أما آخر مسكن له على
الأراضى الألمانية فيقع فى الدور الرابع لبيت فى شارع أنميلر شتراسه رقم ٣٤
Ainmillerstraße 34 .

أما فى برلين فقد سكن فى فيلا فالدفريدين Waldfrieden التى تقع فى شارع
هوندا كيلي شتراسه Hundekehlestraße فى منطقته شمارجين د ورف Schmargendorf
بالقرب من الجرونى فالد Grunewald .

يمكن كذلك زيارة مقر هاينريش فوجلرس المسمى "باركنهوف" فى فوربسفيدى
والذى احتفل فيه الفنانون بليالٍ تثير النشوى فى النفوس، وتقع فسترفيدى على بعد
خمسة كيلو مترات. هناك عاش ريلكه مع عائلته ما يقرب من السنتين . فى باريس
عاش ريلكه فى ريو كاسيت رقم ٢٩ Rue Casette 29 بالإضافة الى أماكن أخرى
متفرقة . هناك عمل فى كتاب "الأشعار الجديدة" و"تكريات مالتة لوريدس بريجه"

وعلى سور حديقة متحف رودين الحالى فى باريس تشير لوحه تذكارية أن ريلكه
هو الذى لفت نظر النحات إلى هذا المبنى. وقد عاش ريلكه فى مبنى مستدير فى الزاوية

الخلفية لهذا المبنى فى غرفتين عاليتين لهما مدخل مباشر إلى الشرفة مدة طويلة كمؤجر من الباطن . يقع أحر مساكن ريلكه فى باريس فى ريو كمبانيا - بريمر رقم ١٧ Rue Compagne - Premiere بالقرب من بوليغار راسبيل Boulevard Raspail . فى سويسرا يمكن زيارة شاتو دو متسوت Château de Muzot فى فاليس وأقرب قرية له هى ميغى Miege وأقرب فندق له يسمى بيفيلو Belle vue ويتبع منطقه سيرى Siere التى تبعد بحوالى نصف ساعة سيراً على الأقدام . هناك كتب ريلكه "سوناتا إلى أوفىوس" وأحر مرثيات الدوينو.

وفى ساحة الكنيسة فى رارون Raron "أو راروجن" Rarogne يمكن زيارة قبر ريلكه . وفى السابع والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٢٥ كتب ريلكه فى وصيته : "أفضل أن أوارى الثرى فى ساحة الكنيسة القديمة العالية فى راروجن . فحماها يعد أول الأماكن التى شعرت فيها بهواء وضياء هذه الطبيعة" .

هيرمان هيسه

بقلم هارالد توندرن

مشاعر جامعة

لم يتوقع أحد ، ولا حتى هو نفسه ، محاولته الهرب فى ذلك اليوم السابع من شهر مارس من عام ١٨٩٢ ، تناول هيرمان كالمعتاد وجبة الغداء الجماعية فى صالة الطعام الخاصة بالدير القديم. بعد ذلك اختار ثلاثة من كتبه الدراسية التى يبلغ عددها خمسة وأربعين كتابا من صندوق الكتب الخاص به وخرج ليستجم قليلا فى الهواء الطلق قبل الدرس المسائى الذى كان يبدأ فى الساعة الثانية بعد الظهر، ويلقى فى أثناء ذلك نظرة فى كتبه استعدادا للدرس القادم.

كان الجو خارج الدير باردا. لم يكن هيرمان يرتدى معطفه أو قفازه فى هذه النزهة القصيرة، كما لم يكن معه فينج واحد فى جيبه، أو قطعة خبز أو غيره من الطعام.

كان يشعر بصداع. لطالما شعر بالآلام الصداع هذه منذ عدة أشهر. كلا، فإنه عندما يتذكر جيدا يجد أنه قد بدأ بالفعل يشعر بهذه الآلام قبل ذلك بوقت طويل، منذ أن كان فى المدرسة اللاتينية فى مدينة جوبينجن. غير أنه قد عود نفسه أن يطرح آلام الصداع هذه جانبا، ألا يكثرث بها ببساطة وأن ينكب على كتبه ويواصل القراءة؛ فمن كان من بين الطلبة يشتكى من آلام الصداع كان يتهدده خطر أن يُعد مريضا ولا يسمح له بالتالى بحضور الدرس والاستذكار. سرعان ما كان يحدث ذلك لهيرمان.

ولأنه كان شديد شحوب الوجه، هزيلا، أسفل عينيه دائما هالات سوداء كبيرة كانت ترتسم على وجه الطبيب فى كل مرة ملامح القلق بشأنه، وكان يههم أن يرسله لـحجرة المرضى، وهو ما كان يعنى أن يتغيب هيرمان ذو الأربعة عشر ربيعا عدة أيام عن المحاضرات وأن يتأخر بالتالى ترتيبه فى فصله.

وذلك ما كان هيرمان يريد أن يتجنبه على أية حال، ولهذا السبب أخذ معه كتبه الثلاثة فى نزهته القصيرة، ولكن لماذا يا ترى لم يبادر بفتح أى كتاب ويشرع فى قراءته كما كان يفعل دائما فور خروجه من القاعة الأمامية المظلمة لمدرسة الدير القديم إلى الساحة الفسيحة المضيئة؟

شئ بداخله كان يأبى ذلك. لم يكن صوت من أعماقه يحثه على التمرد، بل كان أكثر منه إحساس ما برحابة المكان، بحرية مفاجئة بعد الضيق المظلم داخل أسوار دير طائفة التسيستيرتسينز القاتمة الرطبة. ولم يكن هيرمان يرغب فى تحطيم هذا الإحساس من فوره، أضف إلى ذلك أن هذا الإحساس كان أول خروجه من الدير ضعيفا للغاية، لا يكاد هيرمان يلحظه ولكن مع كل خطوة يخطوها هيرمان تحت أشعة الشمس فى تباشير الربيع التى كانت ترسل قدرا يسيرا من الدفء إلى المكان الواسع الذى تحيط به بيوت من الأحجار، كان هذا الإحساس الفجائى بالحرية يزداد قوة بداخله، فشرع يسرع الخطى بهمة ونشاط.

بعد مرور نصف ساعة، أى فى الساعة الثانية والنصف تقريبا، قابل هيرمان زميلين له عند أحد التلال على مشارف مدينة ماول برون. كان كلاهما يرتدى مثله الطاقية الخضراء المحلاة بشريط فضى، الخاصة بعنبر النوم "هيلاس" الذى هو أكبر عنبر نوم فى مدرسة الدير. كان هذا الشعور الغريب بالحرية قد أصبح آنذاك من القوة بداخل هيرمان حتى إنه خال زميليه اللذين كانا يرغبان فى الدردشة معه غريبين عنه، فحياهما ببشاشة وواصل سيره دون أن يبطئ خطواته المسرعة.

فسأله الزميلان فى لهفة: "إلى أين بهذه السرعة؟"

فأجاب هيرمان بود: "بعيدا، سوف أهرب".

فضحك الزميلان بحسن نية على هذه الدعابة اللطيفة.

عندما بدأ الدرس من جديد في تمام الساعة الثانية بعد الظهر كان هيرمان متغيبا، وحكى زميلاه عن مقابلتها له، وعن زعمه أنه يريد الهرب، وعن عدم تصديقهما له معتبرين الأمر مجرد مزحة.

على الفور أصدر مدير مدرسة الدير أوامره بالبحث عن هيرمان في محطة قطار ماول برون ، وإرسال برقية إلى شتوتجارت للسؤال عما إذا كان هيرمان هيسه ربما قد وصل هناك، وبما أن احتمال تعرض هيرمان لحادث لم يكن مستبعدا، فقد خرج جميع زملائه بقيادة المدرسين للبحث عنه وقاموا بتقسيم أنفسهم إلى مجموعات لتمشيط المنطقة في دائرة قطرها خمسة كيلومترات أو ستة. كان الخوف يعتريهم جميعاً من احتمال أن يكون هيرمان هيسه قد فعل بنفسه شيئا.

في أثناء ذلك كان قد تم إبلاغ عمد القرى المجاورة وكذلك الشرطة عن اختفاء هيرمان. في تمام الساعة الرابعة وأربعين دقيقة من عصر ذلك اليوم أرسل البروفيسور باولوس بالنيابة عن مدير المدرسة برقية إلى والد هيرمان في مدينة كالف قال فيها: "هيرمان متغيب منذ الساعة الثانية. نرجو ثمة تفسير"^(١).

في مساء ذلك اليوم المشحون كتب البروفيسور باولوس إلى والد هيرمان في كالف: "يؤسفني أنني لا أستطيع حتى الآن، أي حتى الساعة العاشرة مساء، وأنتم في قلقكم الشديد أن أرسل إليكم أي خبر مطمئن؛ إذ إن جميع محاولات البحث عن هيرمان بلا جدوى حتى الآن. ولكني أعتقد أنه يجب على أن أخبركم بما يحدث هنا وبما توصلنا إليه من معلومات وثيقة الصلة بالهروب المؤسف لولدكم هيرمان من المدرسة. فطبقا لأقوال عديد من زملائه كان هيرمان منذ وقت طويل كثيرا ما تعتريه حالة من التوتر الشديد، بل إن هذه الحالة قد بدأت تنتابه قبل أعياد الميلاد بقليل، حيث اعتاد هيرمان في ذلك الوقت أن ينظم قصائد مفعمة بالعاطفة، جامحة إلى حد ما، ثم ما لبثت أن تبدلت هذه الحال

إلى أخرى عاد فيها هيرمان مرة أخرى إلى المرح والمزاح الشديدين. وربما كان ذلك هو السبب في أنه لم يخبرنا أحد من زملائه المقربين له عن حالته تلك^(٢) .

وفي أثناء ذلك كان هيرمان الذي يدور البحث عنه قد واصل سيره بعد مقابلته مع زميليه دون توقف. لم يكن أمامه هدف بعينه؛ فكل ما كان يتوق إليه هو أن يبتعد عن المكان الذي طالما عانى منه دون أن يعي تلك الرغبة وعيا حقيقيا .

ومع أن هيرمان لم يكن يقصد وجهة محددة فإنه كان يتجنب بعض الأماكن بحسه الفطري، فكان يلتف حول القرى، كما كان يتحاشى بعض المزارع المتناثرة هنا وهناك. وكم من مرة انحرف فيها عن طريقه واختبأ وراء صخرة أو كومة من أعواد الحطب عندما كان يرى أناساً قادمين عليه. فقد كان يعلم أن هذا الشعور العميق بالحرية الذي كان لا يزال يملؤه سيضيع منه فور أن يراه أناس كثيرون. فأكبر الظن أنهم كانوا يبحثون عنه منذ وقت طويل.

بدأ يتحاشى الطرق والمدقات في الحقول، ويسير عبر الأراضي ليبتعد أكثر وأكثر. لم يشعر بحلول الظلام إلا عندما تعثر في جذر شجرة ناتئ ، وقذف به في مستنقع صغير من الطحالب الرطبة ، حماه من أن يُصاب بمكروه. استدار هيرمان على ظهره ورأى في السماء من فوقه نجما وحيدا بين السحب المسرعة.

لكم تمنى أن يظل مستلقيا هكذا بعض الوقت ، ليستمع إلى أصوات الغابة ويستنشق رائحة الراتنج والخشب المبلل التي استشعرها فجأة، غير أن الجو كان قد ازداد برودة.

نهض هيرمان بسرعة، وبينما كان يحك النصف الأعلى من جسمه المرتعد من شدة البرد ليتدفأ، إذا به يبصر بقعة مضيئة غير مستقرة تتحرك بين الأشجار، فشرع يتجه إليها، فإذا هي كوخ صغير منعزل ينبعث من وراء نافذته الوحيدة ضوء مصباح ما .

عندما اقترب هيرمان أكثر بدأ كلب في النباح. توقف هيرمان على الفور وبدأ يتراجع إلى الخلف ببطء ؛ فلم تكن لديه بعد الرغبة في رؤية أى إنسان ، حتى إذا كان يتصور جوعا، فمن المحال أن يستبدل بحريته قطعة من الخبز.

انعطف فى طريق ما ، وسمع تحت قدميه شيئاً يتهشم. كانت نقرة ماء متجمدة. أدرك هيرمان أن درجة الحرارة لابد أن تكون تحت الصفر بكثير. كان عليه إذا كان لا يزال عاجزاً على ألا يطرق باب أحد أن يجد لنفسه مأوى آخر فى هذه الليلة ، إذا كان يريد ألا يموت من البرد الشديد. واصل الفتى سيره حتى أتى أخيراً إلى كومة من القش فألقى بنفسه فيها عميقاً ليحتمى بها من البرد.

وبينما هو راقد فى كومة القش هذه، ضاماً ذراعيه إلى جسده المرتعد من البرد ضماً، وفوقه السماء المظلمة التى كانت فى ذلك الوقت من الليل قد امتلأت بالنجوم، أخذ ينصت إلى أصوات الطبيعة مرة أخرى: فهذا صوت تحطم فروع شجرة فى الصقيع، وذاك صوت خافت يصدره فأر فى كومة القش. تذكر أنه فى الأوقات الخالية عادة ما كان يستلقى هكذا وينصت. خيل إليه أن ذلك كان فى حياة سابقة سحيقة البعد عن حاضره، لكن ذلك فى الواقع كان منذ أقل من عامين لا غير عندما كان هيرمان يجلس فى بلدته على ضفة النهر ومعه صنارته. كان لا يزال آنذاك يعرف كيف يقطع أفرع الأشجار الرفيعة الملائمة ، وكيف يضفر شعر الخيل وكيف يصبغ الخيط، وكيف يعقد العقدة، وكيف يسن خطاف الصنارة. كان يعرف كيف يتنبأ بأحوال الطقس، وكيف يراقب حركة المياه، وكيف يعكر صفوها أحياناً بإلقاء النخالة فيها، وكيف يميز الطعم الجيد للأسماك وكيف يثبتته جيداً فى الصنارة ، وكيف يميز بين أنواع الأسماك المختلفة ، وكيف ينصت لها عند الصيد، وكيف يلقي بالخيط فى العمق الملائم من النهر. كان لديه الإحساس المرهف باللمسة التى يجذب فيها الصنارة أو يرخيها فى الماء.

ضاع منه ذلك كله ، ليس فجأة ، وإنما شيئاً فشيئاً ، حتى إنه لم يلحظ ذلك. فمنذ أن أتى إلى ماول برون لم يخطر صيد الأسماك على بال هيرمان ولو لمرة واحدة. كيف قُدر عليه حدوث ذلك؟ لماذا تخلى عن شىء كان يحبه حبا جما؟

لم يبدأ حدوث ذلك فى ماول برون، ولا فى المدرسة اللاتينية فى مدينة جوبينجن قبل ذلك بعام، وإنما قبل ذلك بوقت طويل عندما كان لا يزال فى المنزل فى مدينة كالف الواقعة فى شمال الغابة السوداء ، حيث كان لا يزال يقطن مع والديه فى حارة ليدير جاسه.

فبدلاً من أن يذهب للصيد أو من أن يهيم على وجهه فى الطبيعة المحيطة كان قد بدأ رحلة التعلم ، كان يراقب القمر والسحب، ويرسم بالقلم الرصاص والريشة ، كان يتدرب على استخدام آلة الهارمونيوم(*)، كان يغنى وينظم قصائد قصيرة. حاول أن يتمرد فى بادئ الأمر. وهو نفسه ، وإن كان لا يذكر من ذلك الآن إلا النذر اليسير، فإن والدته طالما روت كيف كان ثائراً أيما ثورة آنذاك، وكيف كان يتمسك برأيه أيما تمسك. ولكن يبدو أنه قد راق له بعد ذلك أن يتوسم الناس فيه العبقرية، وأن يُعجبوا بالسهولة الفائقة التى كان يفهم بها كل شىء، بل إن هيرمان كان فخوراً بأنه كان الأول بين زملائه فى مادة اللغة اللاتينية. غير أن هذا التفوق لم يُدهش أحدا دهشة حقيقية؛ فالمدرسون، ومدير المدرسة، والجيران فى مدينة كالف، وقسيس المدينة، وزملاء هيرمان فى المدرسة أيضاً لم يدعوا مجالاً للشك فى أن ذلك ما كانوا ينتظروه منه. كان هذا الأمر ينطبق بالأخص على جده "الهندي" د. هيرمان جوندرت، وهو جده لأمه. كان لهيرمان جد آخر "روسى" لكن هيرمان لم يره قط وإنما عرفه فقط من الحكايات. كان يعمل طبيباً ويقوم فى لتوانيا.

كان والد هيرمان وجده لوالدته من رجال التبشير المسيحى فى الهند، ولكم تمنى هيرمان أن يسافر إلى الهند، ليس بوصفه رجل تبشير، وإنما ربما بوصفه كاتباً وأديباً، فقد كان واثقاً كل الثقة من أنه سيؤلف كتاباً فى يوم ما.

كان ذلك هو دافعه للتعلم ، حتى عندما كان التعلم فى المدارس التمهيديّة لا يحقق له أى سعادة. لم يتغير ذلك إلا عندما انتقل إلى المدرسة اللاتينية فى مدينة جوبينجن عند الأستاذ باور. كان هذا المدير يشعر بمتعة داخلية فى توجيه الطموح النبيل لتلاميذه وفى رؤيته ينمو. وكان الأستاذ باور مديراً متحمساً ، ملاً أعماقه الشعور بالفخر والسعادة عندما رأى كيف أخذت موهبة هيرمان التى لم ينجح أحد قبل ذلك

(*) آلة أرغن صغيرة الحجم ، صوتها قريب من الأكورديون ولكن فى تخافت نسبي ، شبيهة الشكل بالآلة البيانو العادى ، يصدر الصوت منها خلال أنابيب ذات ريش . (المترجم)

فى استفزازها فى البزوغ، عندما رأى كيف أخذ الصبى هيرمان يطرح اللعب بالسيف
الخشبية أو بالنبله أو بالقوس جانباً، وغيرها من الألعاب الطفولية، كيف بدأ يتطلع
للأمام، كيف جعل العمل الجاد من الطفل الفظ ممتلئ الوجه غلاماً رقيقاً، جاداً، زاهداً
إلى حد كبير، كيف أصبحت ملامح وجهه أكثر نضوجاً وأكثر فكراً، وكيف أصبحت
نظرة عينيه أكثر عمقا وأكثر وعياً بهدفها، كيف أصبحت يداها أكثر نقاءاً وهدوءاً.

فقد كان الأستاذ باور يرى أن واجبه ووظيفته يحتمان عليه أن يسيطر على ما فى
الغلام من قوى ومن غرائز الطبيعة الهمجية، وأن يقتلعها من جذورها. فقد كان الغلام
لا يزال يحمل فى أعماقه هذا المندفع المحموم بغير قيود إلى التجديد. أو هذا الحالم بما
لا ينفذ. كان يقبع بداخل الفتى شىء ما، قل هو مزيج من الجموح والتمرد والهمجية،
كان لابد من كسره بادية ندى بدء، نار حارقة لابد أن تطفأ وتخمّد فى البداية.
فالإنسان كما خلفته الطبيعة كائن لا يمكن التنبؤ بأفعاله، ولا يمكن النفوذ إلى أعماقه،
لا يخلو من الخطورة، إنه كالسيل المنحدر بشدة من قمة جبل مجهول، وكالأحراش
التي لا يشقها طريق ولا تعرف نظاماً. وكما أنه يجب تهذيب الأحراش وإزالة أشجارها
لإنارتها وتحديد مساحتها فكذلك كان يجب على المدرسة أن تكسر الإنسان الفطرى
وتنتصر عليه وتلجمه. ذلك ما كان يعتقد المعلم باور.

وقد تطورت شخصية الفتى هيرمان تطورا محموداً، فقد عزف من تلقاء نفسه
عزفاً شبه كامل عن التجول فى الحقول واللعب، وسرعان ما أعرض عن الضحك الساذج
فى ساعات الدرس، كما رغب عن الاهتمام بالزراعة وتربية الأرانب والشغف بالصيد.

كان يقضى يومه من صباحه حتى مساءه منكباً على كتبه، يستظهر دروسه
ويكتب. كما كان يتدرب على هارمونيكا الفم، وآلة الكمان، وبذلك نجح فى النهاية فى
اجتياز امتحان الإقليم وهو الحدث الذى خطت طريق مستقبله وحدده له. ففى الجنوب،
أى فى الأراضى الشابية، لم يكن هناك سوى هذا المنفذ الضيق للطلبة الموهوبين من
أبناء غير الموسرين: اجتياز امتحان الولاية والالتحاق بمعهد إعداد رجال الدين ومنه
إلى مؤسسة توينجن للعلوم اللاهوتية ومن هناك ينتهى الأمر بالطالب إما خطيباً فى
الكنيسة وإما مدرساً لعلوم الدين.

كانت الحياة قاسية فى المدرسة فى ماول برون أیما قسوة ، فقد كان الطلاب يستيقظون فى أيام الدراسة فى السادسة والنصف صباحا ويستمر بهم اليوم الشاق بدون استراحة تُذكر حتى الساعة التاسعة مساء. وبعدها بنصف ساعة كان یأتى ميعاد النوم.

غير أن هيرمان كان لا يزال يجد متعة فى التعلم. كان یكتب المقالات، وترجم أعمال الأديب اللاتینى أوید إلى البحر سداسى التفاعیل فى الألمانية ، كما انشغل بالأدباء جوته وشیلر وكلوبشتوك. كانت تربطه علاقة طيبة بزملائه فى عنبر النوم هیلاس بالرغم من أنه كان قد تعارك ذات ليلة مع أحد هؤلاء الزملاء. ولم یكن لدى هيرمان مشكلات حقيقية مع مدرسیه ، باستثناء الأستاذ هاسیس، مدرس الموسيقى والجمباز والرسم، الذى كان یتعلم على یدیة آلة الكمان، فأخذ یزیده كرها فیها یوما بعد یوم. أما بالنسبة لوالدی هيرمان فقد كان من الحتمى أن یبدو لهما الأمر كما لو كان ولدهم قد تكيف مع حیاته الجديدة فى مدرسة الدير الشهيرة فى ماول برون تكیفا رائعا؛ ففي الرابع عشر من شهر فبراير من عام ١٨٩٢ أرسل هيرمان برقية إلى والدیة كتب فیها: "أنا سعید ومبتهج وراض! إن أجواء الدراسة ترفرف علیها نغمة تمسنى مسا. إنها فى المقام الأول تلك العلاقة المنفتحة بین المدرسین والتلامیذ، وثانیها العلاقة الودودة بین الطلبة بعضهم البعض. [...] هذا كله یشكل رباطا وثیقا جمیلا بین جمیع الناس، ولا تشعر حیث وطأت بأى إكراه كان [...] ، ثم أيضا هذا الدير الرائع! فالنقاش الذى یدور فى دهلیز من دهالیز الدير الفخمة مع الآخرین عن اللغة أو الدین أو الفن إلخ له سحر خاص" (٣) .

لم یمر على كتابة هذه البرقية أسبوعان ، وها هو ذا الآن یرقد بعد هربه فى أحد الحقول المنبسطة فى كومة من القش ، مرتعدا من البرد فى درجة حرارة تبلغ عشر درجات تحت الصفر. أنهم یبحثون عنه بالتأکید منذ وقت طویل ، ولا شك أن مدیر المدرسة قد بعث ببرقية إلى والدیة فى مدینة كالف، ولربما كان والده الآن فى الطریق إلى ماول برون لیساعد فى البحث عنه. كلا، والده بالطبع لا. فلربما تصیبه من جدید

تلك الحمى العصبية التي تعترية دائما من شدة القلق والتوتر. لذلك فإن الاحتمال الأكبر أن تأتي والدته إلى ماول برون ، فهي أكثر صلابة واحتمالا من والده.

في أثناء تفكير هيرمان في والديه وجد نفسه لهنيهة يستعد للنهوض في صعوبة من كومة القش والعودة إلى ماول برون ، غير أن أعضائه تجمدت مرة ثانية وهو في منتصف النهوض، فقد شعر بالآلام الصداغ تفاجئه مرة أخرى ، تلك التي اختفت من عصر هذا اليوم. ها هي ذى تعاوده بحدة حتى إنه وجد نفسه يضغط بيديه الاثنتين على جانبي رأسه.

لم تبدأ الآلام تتلاشى إلا عندما قرر الفتى: لا لن أعود.

لم يكن هيرمان في حاجة للتفكير في والديه، فقد تخلوا عنه ، باعوه إلى الدولة التي أخذت بدورها تشكله الآن في مدرسة الدير بالشكل الذي يمكن هيرمان من خدمتها.

لكننى أنا نفسى أردت ذلك، أتاه صوت من أعماقه يذكره بذلك.

نعم، كان ذلك صحيحا. فكيف كان لهم أن يدفعوه إلى التعلم دفعا ، إذا كان هو نفسه لا يوافق على ذلك؟ بل إنه على العكس كان يرغب في المزيد. لم يكن ما يتلقاه يكفيه أبدا.

ولكن كلا ، فلم يكن ذلك صحيحا في الوقت نفسه. فلم يرتضِ هيرمان دور الإمعة إلا لأنه لم يكن في مقدوره أن يعرف ما هو أفضل من ذلك. لقدغرروا به وخذعوه، وأخذوا يمتدحونه حينما كان يأتي بشيء يحوز على إعجابهم ويقوده إلى الاتجاه الصحيح. ولكنهم كانوا يظهرون قلقهم الشديد بدرجة أكبر ، حينما كان يتبع أيا من رغباته الشخصية. شيئا فشيئا نجحوا في ترويضه على الشكل الذي أرادوه.

لن أتحمل ذلك. قالها هيرمان لنفسه.

لكن لماذا يتحمل الآخرون؟ فإنهم يُصنع بهم ما يصنعونه بي؟ هل أنا غيرهم؟ في هذه اللحظة ورد على خاطره جده نو الأصل الهندي. ألم يكن يقول دائما إن هيرمان

مفرط فى عنفوانه وفى عصبية، ألم يكن يصفه من حين لآخر على أنه ممن لا يمكن التنبؤ بأفعالهم؟ أكان الآخرون إذن أكثر وضوحاً منه فى رد أفعالهم؟

نظر هيرمان إلى السماء من فوقه، كانت لا تزال هناك بعض السحب هنا وهناك تواصل سيرها بسرعة، فتش الصبى فى النجوم عن إجابة، إلا أن الملايين من الأضواء كانت ترد نظرتها إليه فى برود لا يستشف منه شيئاً، كما لو كان كل ما يحدث هنا على الأرض لا يعنىها فى شىء.

عندما أفاق هيرمان ظل لوقت طويل غير مدرك أين هو بالضبط، كان يشعر بوخز القش فى معصميه، وفى كاحليه، وفى قفاه، حاول أن يتحرك لكن جسمه كان متصلباً من شدة البرد، وجد نفسه أخيراً يقف بجوار كومة القش فى الفجر، وهو يذود القش عن سترته، ويتمطى فى حذر.

كان بالتأكيد قد راح فى سبات عميق، صحيح أن الظلام كان لا يزال يلف المكان، إلا أنه من جهة الشرق ظهر بوضوح خيط رمادى فى السماء، كان هناك شىء ما مختلف عن المعتاد، استغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى أدرك هيرمان ما هو هذا الشىء: لقد استيقظ على عكس كل صباح تقريباً مر به من قبل دون أن يشعر بالصداع.

لكنه فى مقابل ذلك كان جائعاً، وهذا ليس بالأمر المستغرب بعد مسيرته المهمة بالأمس.

ألقى هيرمان نظرة على الكوخ الصغير القائم على الناحية الأخرى الذى أخذ يتسلل من مدخنته المائلة دخان خفيف إلى السماء الملبدة بالغيوم، كان الكلب فى داخل الكوخ قد بدأ بالزمجرة، كان من الأفضل له بالتأكيد أن يبتعد سريعاً عن المكان قبل أن يفتحوا باب الكوخ له، أخذ هيرمان يضم سترته حول جسمه أكثر وأكثر، ليعود أدراجه من الطريق الضيق الذى يمر بالكوخ الصغير وسط الحقول المغطاة بالجليد، سرعان ما ظهرت أمامه ثمة أكواخ ومزارع أخرى، وأشارت لوحة على جانب الطريق إلى أنه قد وصل إلى بلدة دردينجن.

وبينما هو واقف أمام مطعم صغير يبحث فى جيوبه ؛ عله يجد بعض الفينيجات المختبئة لشراء قضمة من خبز ، اقترب منه أحد الخفر وسأله عن وجهة قدومه ووجهة ذهابه؟ كان هيرمان فى بادئ الأمر يتهرب من الإجابة عن الأسئلة التى كان الخفير ذو الشعر الضارب شيبة يطرحها بشكل لا يخلو من ود، لكن عندما سأله الشرطى عن طاقية المدرسة الخضراء وكتبه الثلاثة التى كانت معه لم يجد هيرمان بدا من أن يقر بأنه تلميذ من تلاميذ مدرسة الدير فى ماول برون.

سأله الشرطى عما إذا كان فى طريقه إلى مدرسة الدير ، ولم يكن الشرطى قد وصله بعد بلاغ اختفاء هيرمان ، ولكنه شعر بخبرته الطويلة أنه يجب أن يتحفظ على هذا الفتى الذى ضل طريقه.

أجاب هيرمان: "نعم". وأكد أنه فى طريقه إلى ماول برون. أكد له الخفير أن هذا من محاسن الصدق، مضيفا أنه هو أيضا عليه الذهاب إلى ماول برون، وأن السيد تلميذ الدير ليس لديه بالطبع أى مانع من أن يصحبه فى هذا الطريق الطويل البعيد الذى سيصبح عندئذ أكثر تسلية.

سار هيرمان بجوار الشرطى نون أن ينبس بينت شفة ، وكان يجيب عن أسئلته إجابات مقتضبة قصيرة. من حين لآخر كان يدعك صدغه الأيمن فقد عادت إليه مرة أخرى آلام الرأس. حدث ذلك فجأة بعدما تحدث إليه رجل الشرطة بوقت قصير.

بعد ذلك بثلاثة أيام أرسل البروفيسور باولوس خطابا من مدرسة الدير فى ماول برون إلى والد هيرمان: "بالأمس اجتمع مجلس المدرسين لبحث موضوع عقاب ولدكم هيرمان، ومن واجبى أن أحيطكم علما بالقرار الذى تم التوصل إليه: لقد اتفقنا جميعا فى الرأى على أن هروب ولدكم هيرمان لم يكن أمرا مدبرا أو مستهدفا، ولا يمكن اعتباره تعبيرا عن التمرد أو العناد، وأن حالة القلق والتوتر النفسى الكبيرة التى كانت تعترى هيرمان يمكن أن تكون سببا فى الرأفة به. ولذلك تم تحديد عقوبة الحبس لمدة ثمان ساعات يقضيها هيرمان من الساعة الثانية عشرة والنصف ليلا حتى الساعة الثامنة والنصف صباحا.

كما رأى المجلس بالإجماع أن حرمان هيرمان من المدرسة أمر غير مرغوب فيه لسببين: السبب الأول يتعلق بمصلحته الشخصية. فقد أسفر التحقيق الخاص بما اقترفته يده عن أنه تنقصه بدرجة كبيرة القدرة على كبح جماح نفسه وعلى السيطرة على عقله وعواطفه، وهما أمران ضروريان بالنسبة لسنه ولتنشئته تنشئة ناجحة في مدرسة الدير [...] أما من الناحية الأخرى فنحن نعتقد أن بقاء هيرمان في المدرسة ربما سيشكل خطراً على زملائه. فهو مفعم بالأفكار والمشاعر الجامحة التي يميل إليها ميلاً عظيماً. وهو عندما يقص ذلك على زملائه، فإما أنه لن يجد من يفهمه وسوف يشعر على أثر ذلك بالعزلة والإهمال حسب قوله هو نفسه وهو ما كان عليه من حال حتى لحظة هروبه، وإما أنه سوف يجذب بعض زملائه إلى عالم أفكاره وعواطفه الشاذة والمريضة، وهو الأمر الذي يُخشى من حدوثه بمرور الوقت" (٤).

غير أن أزمة هيرمان لم تبدأ إلا الآن.

بلغت نوبات اكتئابه درجة من العنف دفعت والده أن يرسله إلى مصحة باد بول، ويعد محاولته الانتحار كان عليه أن ينتقل إلى مصحة أخرى، ولكنه تمكن من أن يحصل على الأقل على شهادة إتمام الإعدادية في إحدى المدارس العليا، وبدأ بعد ذلك دراسة مؤهلة للعمل بائعاً للكتب، غير أنه لم يلبث أن قطعها بعد ثلاثة أشهر فقط. ولم ينجح هيرمان في تجاوز أزمته نهائياً إلا بعد أن قرر في صيف عام ١٨٩٤ أن ينهى صلته بالتعليم المدرسى بلا رجعة، وأن يتدرب في الورشة الميكانيكية التابعة لمصنع لساعات الأبراج في مدينة كالف.

هيرمان هيسه Hermann Hesse

ولد في ١٨٧٧/٧/٢ في مدينة كالف (Calw)، وتوفي في ١٩٦٢/٨/٩

في مدينة مونتاغنولا Montagnola



ولد هيرمان هيسه في الثاني من شهر يوليو عام ١٨٧٧ في مدينة كالف الواقعة في ولاية فورتمبرج. والده هو يوهانيس هيسه Johannes Hesse، أحد رجال التبشير المسيحي العائدين من الهند وهو ألماني من منطقة البلطيق، ووالدته هي ماريا Marie ابنة هيرمان جوندورت Hermann Gundert والذي كان أيضا من رجال التبشير في الهند لسنوات عديدة ثم تولى رئاسة جمعية النشر المسيحية Christlicher Verlagsverein في مدينة كالف.

وكانت الأسرة ذات شأن رفيع، غير أنها لم يكن لديها من المال ما يكفي لتمويل دراسة ولدها. لذلك تحتم على الفتى هيرمان ذي الأربعة عشر ربيعا أن يجتاز امتحان الولاية الشفابي. وقد عانى الفتى في أثناء دراسته في معهد الدراسات اللاهوتية الإنجيلية في الدير العظيم في مدينة ماول برون Maulbronn معاناة شديدة من القسوة وبرودة المشاعر التي اتسمت بها هذه المدرسة التي كانت تعتمد على الحفظ والاستظهار. هرب هيرمان من المعهد ولكنه فشل بعد ذلك أيضا في دراسته في المدرسة الثانوية، كما لم ينجح في إنهاء التدريب المؤهل للعمل بائع كتب. لم يجد هيرمان ذاته إلا بعد أن بدأ تدريبه ميكانيكياً في مصنع لساعات الأبراج، ليتم بعد ذلك أيضا تدريبه بائع كتب، وشرع في الكتابة إلى جانب وظيفته، حيث بدأ بكتابة الشعر ثم كتب أيضا النثر.

اتضح للجميع منذ ذلك الوقت أن الابن صعب المراس لرجل التبشير المسيحي من مدينة كالف أبعد ما يكون عن الفشل. فقد حقق من أولى رواياته بيتر كاميتسيند

Peter Camenzind التي نشرت في عام ١٩٠٤ وهو في السابعة والعشرين من عمره ، نجاحا كبيرا مكنه من أن يعتمد على الكتابة مصدر دخل رئيسياً له. تزوج هيرمان من ماريا بيرنولى Maria Bernoulli واستقر مقاما عند بحيرة بونديزيه Bodensee في جنوب ألمانيا.

اشترك هيرمان في الكتابة في مجلات مختلفة، كما كان ينظم القصائد. في عام ١٩٠٦ ظهرت روايته الشبابية تحت الساقية Unterm Rad التي حظيت باهتمام واسع والتي عالج فيها هيرمان خبراته الشخصية في مدرسة الدير بماول برون. في عام ١٩١١ رحل هيرمان مع صديق له في رحلة إلى الهند، وكان قد أصبح وقتها أبا لعدد من الأبناء.

برواياته الشهيرة مثل ذئب البراري Der Steppenwolf، وسيدهارتا Siddhartha التي تحكى قصة حياة بوذا ، أصبح هيرمان هيسه على رأس الأدباء المهتمين بالحضارات المختلفة في العالم أجمع في القرن العشرين. تدور كثير من أعمال هيرمان هيسه حول الأزمات التي يتعرض لها الشباب في مراحل تطورهم المختلفة.

في أثناء الحرب العالمية الأولى انغمس هيرمان هيسه في العمل من أجل ضحايا الحرب، حيث شارك في العمل في المؤسسة الألمانية لرعاية الأسرى في برن Deutsche Gefangenensorge Bern . كما كان هيرمان الناشر لمجلة رسول الأحد للأسرى الألمان Sonntagsbote für die deutschen Kriegsgefangenen وشارك في نشر مكتبة الأسرى الألمان Bücherei für deutsche Kriegsgefangene .

في عام ١٩١٩ ترك زوجته وأبنائه الثلاثة ورحل إلى مدينة مونتاجنولا في ولاية تيسين Tessin ، بعد هذا التاريخ بأربعة أعوام حصل هيرمان هيسه على الجنسية السويسرية. وقد أقام هيرمان هيسه أكثر من أربعين عاما في مونتاجنولا. حقق هيرمان هيسه من الشهرة ما جعله يعلق لافتة على مدخل الفيلا التي يقطنها كُتب عليها: "ممنوع الزيارة". حصل هيرمان على العديد من الجوائز مثل جائزة جوتفريد كيلر Gottfried-Keller-Preis ، وجائزة جوته في فرانكفورت Der Frankfurter Goethe-Preis ،

وجائزة السلام من اتحاد تجارة الكتب الألمانية Der Friedenspreis des Deutschen Buchhandels فى عام ١٩٤٦، أى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بعام فاز هيرمان هيسه بجائزة نوبل فى الآداب. يعد هيرمان هيسه من أكثر الكتاب الألمان الذين تقرأ أعمالهم اليوم. توفى هيرمان هيسه فى التاسع من شهر أغسطس فى عام ١٩٦٢ فى مدينة مونتاجنولا. ودفن فى جبانة القديس أبونديو فى سويسرا.

مقترحات للقراءة

من يريد التعرف على أعمال هيرمان هيسه فليبدأ بقراءة بعض قصائده، على سبيل المثال درجات Stufen ، وعجيب أن تتجول فى الضباب Seltsam, im Nebel zu wandern وللتعرف على هيرمان هيسه القصاص ، فإنه يفضل قراءة تحت الساقية، وديميان Demian ، ثم يمكن أن ينتقل القارئ إلى رواية ذئب البرارى. ومن كان مهتماً بالبوذية فإننا ننصحه بقراءة سيدهارتا.

مزارات

فى ماول برون يمكنك أن تزور الدير الذى هرب منه هيرمان هيسه وهو فى الرابعة عشرة من عمره، حيث أقام فى المدرسة الداخلية التابعة له الشاعر هولدرلين Hölderlin أيضاً. أما فى مدينة مونتاجنولا بالقرب من لوجانو Lugano فتجد هناك الفيلا التى كان يقطنها هيرمان. أما قبر هذا الأديب الكبير فهو موجود فى جبانة القديس أبونديو فى سويسرا.

فرانس كافكا

بقلم هارالد توندرن

الدمية

فى أحد المتنزهات فى حى شتجليتس البرلينى تقف طفلة صغيرة فى منتصف الطريق منهنهة . يقترب منها مُتنزّهان فى عجلة من أمرهما. تناهز السيدة الشابة العشرين من عمرها أو الواحد والعشرين ، تجتهد لتتسق خطواتها مع الرجل الذى بجانبها. أرادت السيدة أن تمضى فى طريقها ولكن الرجل توقف وسأل الطفلة عن سبب دموعها . رفعت الطفلة أنفها. لقد فقدت دميتها . قالتها بنهنهة حائرة.

عادت دورا ديامانت - السيدة الشابة - خطوتين إلى الوراء. وسألت الطفلة فى لطف: "هل بحثت عنها فى كل مكان؟" وأشارت إلى الشجيرات والأشجار المحيطة بهم. أومأت الطفلة: "لقد ضاعت" قالتها بلا أمل.

"يمكن أن نبحث عنها ثانيةً معاً"، عرضت دورا ذلك حينما غلبها الظن أن مرافقها فرانس ك قد تخلى عن استعجاله . ترددت الطفلة .

فجأة قال الرجل: "أنا أعلم مكان الدمية".

قالها بلهجة جافة غريبة ، يبدو أنها أثارت فضول الطفلة الصغيرة . فمالت برأسها إلى الوراء ونظرت إليه . تحت القبعة الداكنة ظهر وجهه شاحباً ذا أذنين كبيرتين منتصبتين. سألته الطفلة بشك: "أين إذا؟" فرد فرانس ك: "إنها تقوم برحلة الآن". فظهرت على وجه الطفلة علامات الارتياح وسألته: "كيف عرفت؟" ، فقال فرانس ك: "لقد أرسلت لى خطاباً " .

- "خطاب؟ أرنيه إذا !"

ابتسمت دورا فى سرور ولاح على وجهها ما يدور بخلدتها : لقد وقع فى الفخ الذى نصبه لنفسه. ولكن فرانس ك وضع يده فى جيب المعطف ثم أخرجها هازاً رأسه ، وبحث فى الجيب الآخر : "لا". قالها كما لو أن الأمر قد خطر على باله للتو: "إنه ليس معى الآن ، لم أكن أعلم أننا سوف نقابلك هنا ، ولكنى أعرف أين هو ، إنه فى بيتى على مائدة المطبخ ."

أوشكت الطفلة أن تنسى ما همها فقالت "هل يمكنك أن تأتيني به ؟"

نظر فرانس ك إلى ساعة يده: "للأسف يتعذر على ذلك الآن ". ثم قال واعدًا: "إذا جئت إلى هنا غدًا فى الميعاد نفسه تقريبًا فسأحضر لك الخطاب".

فى طريق عودتهما إلى شارع هايد حيث يسكنان منذ عدة أسابيع مضت ، أخذ فرانس ك يسرع الخطى أكثر من ذى قبل. رجته دورا مرتين أو ثلاثاً أن يتمهل ولكنها كانت تعلم أن رجاءها سيذهب أدراج الرياح . أما فرانس ك فكان لا يكاد يسمعها . كان فكره متجهاً وجهة أخرى ، ربما إلى تلك الطفلة الصغيرة التى فقدت دميتها ، على الأرجح كان يفكر فى كيفية شراء دمىة أخرى للطفلة . بالطبع ليست أية دمىة ، بل دمىة فخمة أجمل من تلك التى ضاعت. أخذت دورا تحسب ما تبقى معهم من مال . أقل القليل. وماذا يرجى من التوفير ؟ فأسعار الخبز واللبن والزبد ترتفع يوماً بعد يوم، وليست هناك نهاية منظورة لتخفيض قيمة العملة. فالدولار الأمريكى الواحد يفوق قيمة أربعة بلايين مارك . وخطر على بال دورا أنها كانت تأمل أن تجد فى المنتزه بعض الأخشاب للمدفأة؛ فرعاً هشاً وقع فى أثناء الليل ولم يلحظه أحد . يحدث ذلك أحياناً . يجب على المرء فقط أن يجول ببصره باحثاً بإصرار، وبدون أن يفقد الأمل. والآن فقد أفسدت الطفلة ذات الدمىة كل شىء، وإذا لم تحدث معجزة فسيتجمدان ثانية من قسوة البرد . ما أهون ذلك عليها هى ! فهى ترتدى بلوفرين أو ثلاثة ، فلا تكاد البرودة تسرى فى أوصالها ، لكنها تخاف على فرانس.

يجب ألا ينخدع المرء بمشيئته السريعة ، وحكاياته عن أنه كان يسبح كثيراً فى براغ ، بل وامتلاكه قارباً خاصاً يجدف به على صفحة نهر المولداو. فبينما يغادران

المنتزه مرت عربتان متعاقبتان تجرهما الجياد؛ أولاهما محملة بالبراميل ، و تتبعث من ثانيتهما رائحة دلاء فضلات الخيل المنتنة . و رأت دورا كيف استدار فرانس ، ووضع يده على فمه ، وعلمت من اهتزاز كتفيه اهتزازا قويا أنه استغل صلصلة العجلات على بلاط الشارع ليخفى عنها سعاله .

فى بيتهما فى شارع هايد جلس فرانس على الفور إلى مكتبه وبدأ العمل ، بينما اتجهت دورا إلى المطبخ وسخنت بعض الماء وأضافت إليه حبات الشاي ، وتركت الخليط لتخرج من الحبات عصارتها . عندما وضعت القدر المملوء بالسائل الذى يكاد يكتسب لونا أمام فرانس ، نظر إليها وابتسم شاكراً ، ثم عاد بفكره إلى النص الذى كان يكتبه . بدأ متوترا على عادته حين يكتب ، فألحت عليه بصوت/خفيض: "يجب أن تشربه ليعث الدفء فى جسدك". فهز رأسه كالغائب عن دنيا ، ووضع القدر على فمه ثم أعاده سريعا مكانه وتناول ريشته . جلست دورا على المقعد المجاور للنافذة محاولة القراءة . كانت تعلم أن فرانس يغتبط لوجودها فى الغرفة حينما يكتب . بالتاكيد أوحى له لقاء الطفلة الصغيرة فى المنتزه بإحدى قصصه الغريبة ، كما ألهمته المناوشات مع صاحبة البيت السابقة التى هربا منها إلى هذا المسكن الجديد قصة "السيدة القصيرة" التى كتب فيها:

"هذه السيدة القصيرة تنفر منى . فدائما ما تأخذ على المآخذ وكثيرا ما أصابها منى الجور ، فأنا أزعجها فى كل روحة وغدوة . فإذا عن لأحدهم أن يقسم الحياة إلى أصغر جزئياتها وأن يحكم على كل جزئىء فيها على حدة ، كان كل جزئىء فى حياتى مثيراً لغضبها . كثيراً ما تفكرت فى سبب غضبها على ؛ أكون كل ما فى يتعارض وإحساسها بالجمال والحق، بل عاداتها وتراثها وآمالها ؟ ما أكثر ما تتنافر الطبائع البشرية ولكن لماذا تعانى هى من ذلك ؟ فليس هناك علاقة ما بيننا حتى تعانى من وجودى . عليها فقط أن تحزم أمرها وتعتبرنى مجرد غريب ، فأنا بالفعل غريب عنها . ولن أقاوم بدورى مثل هذا القرار بل سوف أحتفى به أيما احتفاء . عليها فقط أن تتخذ قراراً بنسيان وجودى الذى لم ولن ألح عليها به، وبذا قد يذهب العنت بلا رجعة" . (١)

ولكنه اتضح أن فرانس ك لا يكتب قصة ، بل الخطاب الذي زعم أن الدمية قد بعثت به إليه والذي يمثل له أهمية العمل نفسه الذي يقوم به حين يكتب رواية . قال إنه كذب على الطفلة ، والآن يجب أن تجعل واقعية الخيال من تلك الكذبة حقيقة. فلا بد أن ينأى بالطفلة وبأى ثمن عن أى خيبة أمل. وفى اليوم التالى حمل الخطاب إلى الطفلة التى انتظرتة فى المنتزه ، ولأن الطفلة الصغيرة لم يكن فى استطاعتها القراءة بعد ، فقد قرأ فرانس ك عليها الخطاب . بانبهار أخذت الطفلة تستمع كيف بررت الدمية اختفائها . لقد أصابها الضجر من العيش لدى أسرة واحدة؛ ولذا فقد قررت أن تفترق عن الطفلة الصغيرة لوهلة - رغم أنها تحبها كثيراً - لتقوم برحلة وقد وعدت الدمية الطفلة أن تكتب لها يومياً. هزت دورا رأسها وابتسمت؛ لقد استشعرت ما سيكتب . أومأت الطفلة بجديّة . إنها مقتنعة برغبة دميتها فى أن تتعرف على العالم الواسع ، ولكن: "إلى أى عنوان ستكتب لى ، إلى عنوان بيتى ؟" فرد فرانس ك: "لا ، أنت لا تستطيعين القراءة بعد ، ستبعث لى بالخطابات وسأقرأها عليك هنا فى المنتزه كل يوم فى الميعاد نفسه ، موافقة ؟ "

و هكذا حدث أن جلست دورا فى هذا المساء ثانيةً على المقعد المجاور للنافذة . هذه المرة كانت تقرأ كتيباً جلده بجلادٍ أزرق لكيلا يظهر غلافه ، ففرانس ك لا يحبذ أن تقرأ شيئاً من كتاباته.

"شخبطة" كان هذا ما يطلقه على كتاباته مستهجنًا. كم كان يقسو على نفسه ليكتب حتى ليصيبه الإرهاق الشديد كلما قام عن مكتبه . يدور هذا الكتاب المرسوم على غلافه بابٌ مفتوحٌ يقف أمامه رجل يرتدى رويًا، يخفى رأسه بين يديه فزعاً، حول مندوب تجارى يقوم بأداء واجبه على أكمل وجه ، حتى يكتشف يوماً وهو فى سريره أنه تحول فى أثناء الليل إلى جعران . لقد قرأت دورا هذا الكتاب من قبل عدة مرات ، ولكنها لا تصدق أن يصدر هذا التحول الرهيب عن ذلك الرجل المتواضع الودود الجالس على مكتبه ينقح خطاب الدمية الثانى. فالكتابة كما اتضح لدورا خلال الأسابيع الماضية وأثار دهشتها ، ليس لها شأن عظيم لديه ، فلا تحتل أياً من الدرجات العُلا فى سلم قيمه .

ولم تفهم دورا حتى الآن لم يمتهن الكتابة ؟ حتى لو أنه من العسير كسب المال من الكتابة ولكن بالتأكيد هناك طريق ما لو صح منه العزم . وبدلاً من ذلك فقد درس فرانس القانون . وهو أمر لا بأس به وحصل فيه على الدكتوراه . مثل ذلك اللقب سيفيد الكاتب بالتأكيد . سيثبت أنه إنسان جاد . بعد ما انتهى فرانس من تعليمه تقلد إحدى الوظائف، وظل لأربعة عشر عاماً يتعامل مع الملفات فى شركة براغ للتأمين على العمال ضد الحوادث فى إمبراطورية بوهمان الاقتصادية. وانصب عمله على الحيلولة دون وقوع الحوادث فى المهاجر وشركات الزجاج .

وقد عاش معظم هذا الزمن لدى والديه؛ كما استشفت دورا من حكاياته القليلة . فهما لا يعرف أحدهما الآخر منذ أمد بعيد . تعارفا منذ حوالى ثلاثة أرباع العام . فى معسكر صيفى فى مدينة ميكلنبورج . كانت دورا فى التاسعة عشرة حينما تقدمت لأحد البيوت الشعبية فى برلين للعمل متطوعة فى موريتس بالقرب من روستوك . ذات يوم رأت فرانس ك على الشاطئ . ليس وحده ، ولكن بصحبة سيدة وطفلين فوقعت فى غرامه للتو ، وشغفت به حبا كما غلبها الظن . وأكثر من ذلك فقد تتبعت العائلة سرا حتى المدينة . علمت فيما بعد أن الرجل الذى سحرها منذ أول لحظة هو د. فرانس كافكا الكاتب القادم من براغ . والسيدة ؟ شعرت بالارتياح حينما علمت أنها أخته . إن دورا حديثة العهد بألمانيا؛ فهى تنحدر من عائلة يهودية شرقية أورثوذوكسية . نزحت أولاً إلى بيروسلاو فى أثناء الحرب العالمية ، ثم إلى برلين . كانت ترى فى نفسها مخلوقاً غامضاً ، تملؤه الأحلام ، ذا قدره عالية على الحدس ، كما لو أنها قفزت من إحدى روايات ديستوفسكى. ولت أدبارها للشرق لاعتقادها أنها "ستجد النور فى الغرب" . "عندما رأيت ك لأول مرة" تذكرت دورا لاحقاً "تطابقت قسماته مع صورة الإنسان فى خيالى" . وفى الصيف نفسه من عام ١٩٢٣ انتقل الاثنان معا إلى برلين . "أكثر ما يميز وجهه هو العينان الواسعتان؛ أحيانا شديداً الاتساع فى كلامه وإنصاته ، وإنهما ليستا جاحظتين مفزعتين كما يدعى بعضهم عليه ، ولكن فيهما كثيراً من الدهشة . حين يتحدث تلمع عيناه البنيتان الخجولتان : " (٢)

أحالت شركة التامين على العمال ضد الحوادث فرانس ك عام ١٩٢٢ إلى المعاش ، بعد تكرار إقامته فى المصححة وهو فى التاسعة والثلاثين . كان يعانى من الدرن ويعلم أنه لا شفاء منه . وبذلك فقد انتهى من وسيله كسب العيش الكريهة تلك .

ولم يتسن له قط الانفصال عن بيت والديه . حاول ذلك عدة مرات . أعلن خطبته ثلاث مرات . مرتين للسيدة نفسها ولكنه حلها كلها . فباستثناء فترات انقطاع قصيرة سكن دائماً بيت والديه .

يرجع أصل والده إلى قرية صغيرة فى جنوب بوهمان . كافح ليرتقى من بيئته الفقيرة . بدأ بائعاً متجولاً ، وانتهى به الأمر ، بعدما تزوج (يوليا) ابنة أحد الفلاحين الثرية - إلى محل خردوات مزدهر فى قلب براغ . لم تتعرف دورا على الأب أبداً ، ولكن حسب الوصف تخيلته رجلاً قادراً على بلوغ غاياته ، يميل إلى الغلظة . لم ينس قط أنه صعد من القاع معتمداً على قوته فقط . ويتوقع بدهشة من ابنه الأكبر أن يسير على خطاه ، ويتولى أمور التجارة .

رنت دورا بنظرها إلى فرانس الذى لا يزال ينمق خطاب الدمية الثانى . كانت دورا على وشك أن تقهقه ضاحكةً . هذا الرجل الحى فارغ الطول الذى يكتب هناك منهمكاً ، كان من الممكن أن يصبح بائعاً ماهراً للشماسى والرفائع . قليلاً ما اکتثر بالنقود والميزات . فهو يعمل منذ عدة ساعات تملؤه الحماسة لغرض واحد: إسعاد طفلة . وهو بالنسبة له مكسب أكبر مما قد تدره عليه التجارة . فلا عجب أن يعانى من المتاعب مع أبيه الذى يهتم فقط بما يقيد فى حساب الدائن والمدين فى رصيد شركته .

"لكنه يجب أن يفخر بابنه " صاحت دورا ثائرة ذات مرة . "لقد نشرت بعض قصصك فى الصحف وأكثر من هذا فإن لك كتباً مؤلفة . وكتاباتك رائعة " كان هذا إحساسها بالفعل . بدت كتاباته لها للوهلة الأولى غريبة جافة بشكل عجيب ، قليلة كلماتها . ولكنها اكتشفت فيما بعد أنها تستطيع أن تقرأ قصصه عدة مرات وفى كل مرة تزداد جمالاً ، وإحاحاً عليها لقراءتها .

- "يجب عليه أن يلحظ ذلك"

- فرد فرانس بابتسامة مجروحة وبصوت منخفض: "أخاله لم يقرأ أيا من أعمالى"

- "ألم تعطه كتبك؟"

- "بلى ، بالتأكيد فعلت ولكنه كان ينحنيها جانبا ، ولم يقل عنها كلمة واحدة أبداً"

عندما وصلا فى اليوم التالى إلى المنتزه كانت الطفلة الصغيرة فى انتظارهما . أراها فرانس ك الخطاب الذى زعم أن الدمية بعثت به إليه. "اقرأه" رجته الطفلة الصغيرة نافذة الصبر ، "اقرأه" ولأنها لم تطلع على محتوى الخطاب ، أنصتت دورا متشوقة مثل الطفلة . لقد حدثت - كما علمت - تطورات عديدة فى هذه الأثناء فى حياة الدمية. فقد.نمت وكبرت ، وبالتالي فقد التحقت بالمدرسة وهى تتعلم باجتهاد . قطبت الطفلة جبينها مفكرةً بعمق : "لا يحق لى الالتحاق بالمدرسة بعد".

- "أنت طفلة من البشر" ، رد عليها فرانس ك دون تردد ، أنت تكبرين اليوم يوما واحدا ، وغدا يوما آخر ، أما حياة العرائس فهى أقصر كثيرا ، العرائس تكبر عدة سنين فى يوم واحد ، ولكنها لا تزال تحبك مثلما كانت تحبك من قبل". أومأت الطفلة نصف مقتنعة وقالت: "هل تأتيني بكتاب آخر منها غدا؟"

- "بالتأكيد" وعدها فرانس ك .

فى اليوم التالى أوشكت الطفلة أن تنسى دميته الحقيقية . أخذت تتقافز مسرعة قادمة نحو الشابين شغوفة بمعرفة ما عايشته الدمية المزعومة . واستمر الحال هكذا لثلاثة أسابيع؛ كل يوم كان فرانس ك يكتب خطابا مستفيضا بما استجد فى حياة الدمية . فحدثها عما تعلمته الدمية فى المدرسة ، وأنها قابلت أصدقاء ، ومرت بأحداث مثيرة ، واتجهت لاهتمامات عديدة منعتها - إلى حين - من العودة إلى الطفلة الصغيرة ، رغم أنها لا تزال تحبها من كل قلبها . شيئا فشيئا تراجعت اللعبة المفقودة بالنسبة للصغيرة إلى خلفية الأحداث. انتاب فرانس خوف فظيع من الكيفية التى ينهى بها القصة؛ بحيث تجد الطفلة السلوى عما فقدته وفى الوقت نفسه تتقبل اختفاء الدمية .

فقرر أن يُعرف الدمية على زوج مثلها ، ووصف كيف وقعت الدمية في حب هذا الشاب،
ولقد أعلننا خطبتهما، واحتفلا بزفافهما ، وانتقلا للعيش في بيت للدمى خاص بهما ،
وكتبت الدمية في خطابها الأخير : "بالتأكيد ستفهمين أننا يجب أن نتخلى عن فكرة
اللقاء في المستقبل" . أمأت الطفلة وقالت جادة "إن لها الآن عائلتها التي عليها أن
ترعاها ولا تستطيع أن تنصرف عنها " .

فرانس كافكا Franz Kafka

ولد في ١٨٨٣/٧/٣ في براغ، وتوفي في ١٩٢٤/٦/٣ بالقرب من

شبيننا



ولد فرانس كافكا في الثالث من شهر يوليو عام ١٨٨٣ ابناً للتاجر هيرمان كافكا Herman Kafka وزوجته جوليا Julia في براغ . له شقيقان أصغر منه توفيا عقب ولادتهما بشهور قليلة ، وثلاث شقيقات قتلن في أعوام ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ في معسكرات الاعتقال الألمانية . التحق كافكا بمدرسة البنين الألمانية وهي مدرسة ثانوية حكومية للعلوم الإنسانية ، وبدأ منذ أن كان تلميذاً

في الكتابة ، ولكن أعماله المبكرة تلك أهدمت . درس في الجامعة الألمانية في براغ مبتدئاً بالكيمياء ولدة أسبوعين فقط ثم القانون ، وكان بالإضافة إلى ذلك يستمع إلى محاضرات تاريخ الفن. في عام ١٩٠٢ تعرف على ماكس برود Max Brod الذي أصبح فيما بعد صديقه الذي يأخذ بيده دائماً. في عام ١٩٠٣ اجتاز كافكا امتحان الدولة في تاريخ القانون ، ثم مرض ودخل مصحة طبيعية بالقرب من دريسدن.

في عام ١٩٠٦ بدأ التدريب في مكتب محامٍ ، حصل على الدكتوراه وعمل في محكمة الدرجة الثانية ، ثم لدى المحكمة الجنائية في قسم المحاماة. في العام التالي التحق بالعمل في شركة التأمين العامة Assicurazioni Generali في براغ. ومنذ يوليو عام ١٩٠٨ مارس المهمة نفسها في شركة "التأمين على العمال ضد الحوادث" لإمبراطورية بوهمان الاقتصادية في براغ ، وظل أربعة عشر عاماً يمارس كارهاً العمل محامياً تأميناً.

لم يفلح فرانس كافكا في الانفصال عن بيت والديه. أعلن خطبته ثلاث مرات وفسخ الخطبة في كل مرة بعد فترة قصيرة. كان ينتمي في براغ إلى الأقلية المتحدثة

بالألمانية وهو ما أثر على لغة قصصه فهي مختزلة بشكل غريب وفقيرة الكلمات ، وهو ما يجعل لها سحراً مميزاً لدى القارئ.

في عام ١٩٠٨ ينشر كافكا أول أعماله وهو في الخامسة والعشرين. تظهر له ثمانية أعمال نثرية في مجلة هيربون Hyperion يتضمنها كذلك أول ما نشر من كتبه: رؤى Betrachtungen عام ١٩١٢ .

تتناول أعمال كافكا - باختصار شديد - قضايا غربة الإنسان في زمنه ، جبره ، قلة حيلته وضياعه . كان كافكا يطلق على كتاباته هو شخصياً "شخبة" ويعتقد أن معظمها ليس جديراً بالنشر. عانى فرانس كافكا عام ١٩١٧ من نزيف كان بداية لمرض السل . أخذ المرض ينهك قواه إنهاكاً شديداً مما يضطره عام ١٩٢٢ - وهو في التاسعة والثلاثين من العمر - وبعدم رقى إلى وظيفة السكرتير العام - أن يطلب إحالته إلى المعاش من شركة التأمين على العمال. وفي العام التالي يسافر إلى موريتس في ميكلينبورج Müritz in Mecklenburg وهناك يتعرف على دورا ديامنت Dora Diamant التي تناهز العشرين وينتقل معها إلى برلين. يعود فرانس كافكا في مارس من عام ١٩٢٤ إلى براغ وقد أصابه في هذه الأثناء الوهن، فيدخل المصحة وترافقه فيها دورا ديامنت.

كلف فرانس كافكا صديقه ماكس برود بالتخلص من كل أعماله التي تركها. وهو ما تجاهله برود حينما توفي فرانس كافكا ، متأثراً بمرض السل وهو في الأربعين من العمر؛ وبالتحديد في ٣ يونيو عام ١٩٢٤ ومن ثم فقد أنقذ روايات مثل القضية Der Prozess والقصر Das Schloss وأعمالاً أخرى من الإعدام.

يعد كافكا أحد أهم كتاب القرن العشرين. لروايته وقصصه لغة خاصة جداً ، شديدة التحديد وموضوعات غير معتادة ، ولذا فقد كان من الصعب أن تجد لها مكاناً لدى القارئ في البداية. ولم تجد قراءها وقارئاتها إلا بعد وفاة كافكا بزمن طويل. واليوم تطبع روايات القضية، والقصر، وأعماله الأخرى بالملايين في كل أنحاء العالم.

مقترحات للقراءة

للتعرف على أعمال كافكا يمكن قراءة قصته الشهيرة التحول Die Verwandlung أولاً ثم أمام القانون Vor dem Gesetz وفي مستعمرات العقاب In der Strafkolonie ومن يبغى الاستزادة عليه قراءة أشهر روايات كافكا (القضية). يمكن كذلك التعرف على فرانس كافكا وعالمه بشكل أكبر بالرجوع لمجموعة (عندما قابلني فرانس كافكا - ذكريات عن كافكا - Als Kafka mir entgegenkam., Erinerrungen an Franz Kafka والتي تولى نشرها هانز جيرد كوخ Hans-Gerd Koch في دار نشر كلاوس فاجينباخ Klaus Wagenbach في برلين عام ١٩٩٥ .

مزارات

الرحلة إلى مدينة براغ متعة كبيرة ، إذا اقتفى المرء فيها أثر فرانس كافكا. في المدينة القديمة يسهل الاستدلال على أماكن سكن كافكا وعمله المختلفة. يتحتم كذلك زيارة الحارة الذهبية Das Goldgässchen على الهرادشين Hradschin في جبل القلعة Burgberg أما قبره في مدافن شتراس نيتسشر Strasschnitzer المغطاة بأشجار اللبلاب فهو قبلة محبي كافكا. هناك كذلك العديد من الرسائل الموجهة إلى كافكا. وللإستعداد الجيد للرحلة إلى براغ وأثار كافكا فيها يمكن قراءة كتاب كلاوس فاجينباخ فرانس كافكا - صور من حياته - Franz Kafka, Bilder aus seinem Leben قبل بدء الرحلة.

جورج هايم

بقلم فريدريك هتمان

كان يحلم بالموت والفناء

أنا، رودولف بالكه، حاليا مجند في فرقة الحراسات في بوتسدام، أدلى في المحضر بما يلي:

شهادتي المكتوبة ليست مخصصة لتقديمها للشرطة التي انتهت من تحقيقاتها حول قضية هايم بالكه في لحظة كتاباتي لهذا. ولم أقم بكتابة هذا التقرير سوى لاعتقاد راسخ مني أن العالم من بعدى سيهتم في يوم ما بـ جورج هايم، وخاصة كما هو مأمول بقصائده، والتي أراها - خلافا لما يدعيه والدي وأقاربي من أنها تجرح الذوق العام - عبقرية... وانعكاسا صادقا ومعبرا للزمن الذي يعيشه شبابنا.

ويخيل إلي أن هناك علاقة لا تخطئها العين بين موت جورج وأشعاره أعتزم عرضها هنا. ولا أريد أن أشير ولو بطرف خفى إلى أن الحادث الذي قضى فيه نحبه كان انتحارا، بل يخيل إلي أن في قصائده - التي تعبر في جملها عن موت عصر، عن زوال مجتمع - ارتباطا ما بمملكة الموت، وأنه في آخر الأمر قد دفع به دفعا من جراء ما توحى به هذه الكتابات إلى ذلك المكان الذي لم يكن يراه إلا شكلا آخر من أشكال الوجود. والحق يقال فإن هذا كله ليس إلا تكهنات، فالرجال ذوو الياقات المنشأة وروافع الشوارب(*) كان جل ما يسرون له يتمثل في اقتناء خوذة الفرسان المدرعين ورمح

(*) عبارة عن رباط كان يستعمل في الماضي لرفع الشوارب عاليا. (المترجم)

الفرسان المرمحين وسيوف الخيالة من زمن حرب السبعين عاما ضد فرنسا، ورثوها من الوالد أو العم، والذين كان جل طموحهم الحصول على لقب "أمين السر الملكي" أو الفوز بوسام النسر الأسود لبروسيا من يد جلالته. لا شك أن مثل هؤلاء يعجزون عن تقبل مثل ما أطرحه من تأملات. فأداؤهم العقلي انصب على كيفية فرض الرايخ الألماني لسيادته على العالم، أو على كيفية تحقيق أقصى ربح ممكن، أو على يلزم من إستراتيجيات للخطوة التالية فى عملهم.

لكنهم لو كانوا عنوا - ولو لمرة واحدة - بالعالم التصويرى لشعر هايم، فلربما رأوا حكم الإعدام المعلق على وجودهم أنفسهم رأى العين، ولربما أيضا رأوا تلك الحرب الزاحفة عليهم زحفا بطيئا لا مرد لها والتي لا تتذر هذه المرة بأنها ستكون نزهة.

رجانى والدى ووالدى هايم أن ألقى مرثية فى جنازة أخى وجنازة جيورج.

غير أننى لم أستطع الوفاء بهذا الرجاء، لأننى لست ممن يبحثون عن الفضائح، وإن كان هذا لا يعنى أنه لا يثور بداخلى أحيانا تصورات فاضحة، أو قل إن هذا ما يتصوره كثيرون من الجيل القديم على أنها كذلك. ومع ذلك فإن السطور التالية قد تُعد من قبيل المرثيات التى لم ألقها على الملأ، بل فى غرفة صغيرة هادئة، أمام نفسى فقط.

فى يوم السادس عشر من يناير من عام ١٩١٢ عدت فى حدود الساعة الخامسة بعد العصر من بوتسدام إلى شقة والدى. كان الظلام فى الخارج بدأ يزخى سدوله. كان موعدى مع أرنست وجيورج فى الخامسة. حكى لى والدى أن الاثنين قد خرجا للتزلج على الجليد، ولكنهما كانا يعتزمان العودة قبل وصولى. وعندما دقت الساعة السادسة ولم يأتيا بعد، ذهبت إلى والدى جيورج فى شقتهمما والذان - خلافا عنى أنا الذى شعرت بإحساس غريب بعدم الارتياح - لم يبد عليهما أى من آيات القلق، بل صرحا لى أننى أعرف أن جيورج لا يعتد كثيرا بالانضباط داخل المنزل وبأنه عادة ما يتأخر. فور سماعى ذلك عدت ثانية إلى شقة والدى، غير أن الاثنين لم يكونا قد رجعا بعد. حل الآن الدور على أمى أيضا أن يظهر عليها الانزعاج وقالت لى: "آه، دائما ما أشعر بالقلق عندما يخرج أرنست مع هذا المسمى بـ هايم".

سألتها: "أى قلق تعنين؟"

"ف هايم هذا لا نستبعد فيه قدرته على إقناع ولدنا إرنست أن ينكشح معه"

"ينكشح معه إلى أين؟! سألتها متعجبا من مثل هذه التخيلات.

"إلى فيلق الأجانب، إلى أفريقيا، إلى أمريكا". أجابت والدتي.

"ولكن ماذا يدعوهم إلى الانكشاح؟"

"أنت تعرف تماما مثلى أن هذا المسمى ب هايم ليس إلا كيانا من الفشل. ومثله ينتهى به الأمر إلى الحضيض". أجابتني والدتي.

وبالرغم من أنه من غير المؤلف أن يتسلح الإنسان بأحذية للتزلج فقط لا غير عند الهروب إلى الخارج، فقد كان لى - فيما يخص تقييم شخصية جيورج - رأى مختلف تمام الاختلاف عن والدتي، غير أنني لم أعارضها فى رأيها. وبشكل ما فإننى عندما كنت أحاول أن أضع نفسى فى عالم التصورات الخاص بها كنت أعطيها الحق، كل ما هناك أنني كنت سأعبر عن ذلك الرأى بشكل آخر، لكننى كنت أريد تجنب الشجار بينى وبينها.

دخلت إلى غرفتى، وجلست إلى المكتب، وأخرجت كتابا لأقرأه، وأخذت أنتظر، ومازال بداخلى أمل ما فى أن يعود الاثنان فى أى لحظة. غير أنني لم أستطع استيعاب معنى أى شىء مما كنت أقرأ. وبدلا من ذلك أخذت أفكر كيف يمكن أن أصف شخصية جيورج. لأبدأ أولا بمظهره: نصف بلطجى أو عضو فى عصابة، ونصف ملاك. هكذا قيل عنه ذات مرة. رعونة شابة ارتسمت على قسماات وجهه، خفف من حدتها وداعة كئيبة فى عينيه.

وحسب ما أرى فإنه كان ممن نستغرب مظهرهم لأنهم لا يلائمون عالمهم المحيط. وفى واقع الأمر كان جيورج يشعر طوال حياته بأنه كان دائما ما يُنفر منه فى كل مكان. بدأ هذا بالفعل فى المدرسة الثانوية. كان يعانى من المدرسة، وفى الوقت ذاته من تضخم قيمة ذاته المراهقة. وعندما لم يُنقل إلى الصف قبل النهائى للمرحلة الثانوية كان عليه أن يترك مدرسة يواخيم تالر الثانوية فى برلين. وفى خانة السلوك كُتب الآتى: "استلزم توجيه اللوم له عدة مرات بسبب خروجه على نظام المدرسة". كان تعليقه

فيما بعد على ذلك كالاتى: "أظن أن هذه المدرسة هي المساة لأى عبقرية. يا ترى ماذا كنت سأفعل لو قُدر لى أن أختار مدرسىً بنفسى كما يطلو لى"^(١). بعدها أرسله والداه إلى مدرسة خاصة فى نوى روين. وقد شاركه أخى المصير نفسه؛ كل ما هنالك أنه نُفى إلى المعهد الزالدارنى فى براندن بوج.

وكما أظن فإن طرد الاثنى قد أسهم فى آخر الأمر فى أن يصبح إرنست وجيورج صديقين حميمين.

أما بالنسبة لـ جيورج فقد انتهت دراسته فى هذه المؤسسة التعليمية بفضيحة. فبعد اجتيازه امتحان الثانوى لم يرحل جيورج من فوره عائداً إلى البيت، بل قام مع اثنين آخرين من تلاميذ الصف الثانوى الأخير وقبل الأخير بوضع الكاب المدرسى الخاص به على رأس تمثال جيرمانيا^(*) فى نوى روين، فمكان من المدرسة إلا أن أبلغت الشرطة واحتجزت جيورج فى المدرسة ولم تسمح له بالعودة إلى المنزل إلا عندما قامت الشرطة - والتي فيما يبدو لم تر فى هذا الحادث مأساة حقيقية - بوقف التحقيقات. تلا ذلك دراسة الحقوق البغيضة فى فورتس بوج والدخول فى جماعة السلاح الطلابية. فى إجازة الفصل الدراسى قمنا بالتجوال فى الجبال الشاهقة^(**)، عندما اشتكى جيورج من أن زملاءه فى جماعة السلاح يثيرون اشمئزازه. نعم تحدث عن الاشمئزاز، دون أن يبين لنا ما هو.

لكم لاحظت عليه توترا باديا بين استعراض العضلات والرقة! فمثلا جلسنا سويا فى أثناء ذلك التجوال على الحشائش وفجأة بدأ فى التحدث عن أكثر المتع الحسية التى يستشعرها عندما يمد يديه فى طبق ممتلىء بالبازلاء أو البلى الزجاجى، أو هذه الرحلة التى قمنا بها إلى غابة جرونه فالد فى برلين عندما أتت علينا سفينة بخارية صغيرة ممتلئة عن آخرها وقام جيورج فجأة بخلع سترته وحذائه وقفز إلى الماء، حيث قام

(*) تمثال على شكل سيدة محاربة من آلهات الفولكيرات، وكان التمثال آنذاك رمزا للرايخ الألمانى. (المترجم).

(**) هى أعلى سلسلة جبلية من جبال السويدت. (المترجم)

بالسباحة حول السفينة فى تهور ليقوم فجأة وسط صياح الاستحسان من الركاب بإطلاق أعيرة نارية فى الهواء من مسدس نوّار قديم.

وفى دراسته للحقوق كثيرا ما وقع فى المشاكل، ولم يحصل على الدكتوراه إلا فى المحاولة الثانية. بعدها ألح إلى أنه يريد الرحيل عن ألمانيا، إلى أبعد مكان ممكن، وهو ما جعله وقتها يدرس اللغتين العربية والصينية.

كما استلقت انتباهى ما قاله من أشياء أخرى، سبب من العيار الثقيل. كان يكتب فى ذلك الوقت مسرحية وانطلق راعدا: "كان من المفروض أن أكون قد انتهيت من مسرحيتى منذ وقت طويل. لكننى بدلا من ذلك لا بد أن أحشو نفسى حشوا مثل الخنزير العتيق فى الملعف بروث دراسات القانون الذى لا طائل منه. يا له من قرف. الأفضل عندى أن أبصق على علف الخنازير هذا بدلا من إدخاله فى فمى. بداخلى رغبة عارمة فى الإبداع. آه، يا له من عفن. مواد قانونية عفنة، عفنة، آه لو كان عندى المال لكنت بدأت فى شىء آخر تماما من وقت طويل"^(٢).

هو استعراض للعضلات بلا شك. إنه تقليد لمواقف جوته الشاب من زمن العاصفة والاجتياح (Sturm und Drang). لنتذكر فقط العبارة المشهورة من مسرحية "جوتس فون بيرلشنجن"^(*). ولكنه كان أيضا بلا شك تعبيرا عن طاقة مختزنة بداخله. ولم يكتب لهذه الطاقة أن تُفَرِّغ إلا فى قصائده، حيث وجدت هذه الطاقة طريقها لأن تتحول لشكل آخر ولأن تُروِّض. فلا أثر لـ "علف الخنازير" هناك، بل لرؤى، لنظرات عميقة فى الهوة السحيقة لزماننا.

قبيل السادسة نظرت إلى ساعتى بمزيد من القلق. دخل والدى الغرفة وقال: "لا بد أن نفعل شيئا ما. هل ترى أن نبلغ الشرطة؟"

قلت له وأنا أنهض: "دعك من هذا، سأذهب للبحث عنهما".

(*) هى مسرحية لشاعر ألمانيا الأعظم جوته، وقد كتبها فى ثورة شبابه. أما المقصود هنا فهى عبارة "نعم، بوسعك أن تلغتنى فى مقعدتى!" (الترجم)

غير أنني لم يكن لدى تخيل أين أبدأ بحثي، في بادئ الأمر ذهبت إلى صديق مشترك اسمه هانس توماس وتشاورت معه في الأمر. كان يعرف على أية حال أن جيورج وأخي كانا قد اتفقا على أن يتقابلا هذا الصباح في حدود الساعة التاسعة عند محطة مترو شارلوتوبورج ليذهبا إلى بحيرة بشيل زيبه. فيما يبدو كانا ينتويان أن يقضيا اليوم كله بالخارج، لأنه من بين ما قالاه كان طلب أرنست من طبأختنا إعداد شرائح خبز بالزبد.

ذهبنا توماس وأنا بالمترو حتى محطة بيشيل دورف. كان الرجل الذي يُجهز القطارات منذ الصباح قد انتهت وريدته إلا أننا استطعنا أن نلحق به. قال لنا: نعم، كان هناك شابان يحملان أحذية للتزلج فوق كتفيهما، حيث نزلا هنا قبل الظهرية وأنه سمع شيئا عن "لند فيردير" عندما مرا بجانبه.

ذكرني توماس أننا غير مرة كنا نذهب سويا إلى مطعم ما في جزيرة لند فيردير وأنا حري بنا أن نستقصى الأمر هناك. كانت ليلة باردة، حالكة الظلام. كان علينا أن نذهب بقارب لنصل إلى الجزيرة. لم يكن المعداوي في بادئ الأمر على استعداد لأن يعير بنا للضفة الأخرى بسبب كتل الجليد الهائمة، ولكن بعد أن نقدناه بعض المال غير رأيه.

كان المطعم في جزيرة لند فيردير مغلقا. طرقتنا الباب وبعد فترة ظهر صاحبه، مجددا تطلب الأمر بعضا من البقشيش لتعمل ذاكرته بكامل طاقتها. حينئذ قال لنا مؤكدا بنعم إن كلا الشابين قد حل بالمطعم ما بين الثانية عشرة ظهرا والواحدة بعد الظهر وإنهما قد طلبا مشروب الجروج ليبحث بالدفء في جسديهما وإنها قد ذهبا للتزلج مرة أخرى في حدود الثانية بعد الظهر.

لم نستطع الحصول على مزيد من المعلومات في تلك الليلة.

مرت على ليلة ساهدة. ومن غريب الأمر أن فكرى تمحور أساسا حول جيورج وليس بشكل كبير حول أرنست، أخي، كما لو كان جيورج أقرب إلى نفسى ...

تداعت إلى خاطري بشكل مستمر سطور من قصائد جيورج. سمعت صوته
ينطلق بأبيات من القصيدة التي حملت عنوان الحرب:

نهض من بعد ساعات نوم عميقة

نهض من أسفل أقبية سحيقة

في الفجر يقف، كبيراً، مجهول الاسم

والقمر يسحبه في يدٍ سوداء الرسم^(٣)

بعد ذلك المقطع:

شرفات الليل في المدن الكبار

تشخص حول أطرافها من بعيد كحرائق ضفراء

ومن بواباتها ترى الموت بمشعل من نار

يهش الموتى إلى الظلمة الظلماء^(٤)

فجأة اتضح لي أي مساحة كبيرة يحتلها ما يعرضه جيورج في قصائده من
سقوط، من زوال، من انهيار، من موت، وخطر على بالي لحظتها أن هذا المنحدر الذي
وصفه ربما كان قد التهمه هو نفسه.

اعتراني الخوف عليه وعلى أرنست.

ولكى أهدئ من روعي نهضت وشربت كوباً من الماء. ولكنني ما كدت أستلقي في
السرير مجدداً حتى دهمني صوت جيورج مجدداً، وفي هذه المرة سمعته يقول:

من سيطرنا بعد الموت على الحقول

ومن سيغلق بوابة السر الرهيب؟

ماذا يرى الأموات حتى يقلبوا خائفين

بياض أعينهم الكفيف؟^(٥)

لم يكن فى هذا كله شىء غريب على الإطلاق، كما ربما يُخيل إلى أحد من غير العارفين به، حيث إنتى كثيرا ما سمعت جيورج يقرأ قصائده أمامى، ومع ذلك لا بد أن أقول إنتى كنت سعيدا عندما ظهرت أولى تباشير الصباح.

كنت قد اتفقت مع توماس على أن نذهب فى هذا الصباح مرة أخرى إلى نهر الهافل.

مجددا كان المطعم نقطة الانطلاق فى بحثنا. غير أننا بعد ذلك عرفنا من أحد خفراء الغابات الذين قابلناهم أن بعض عمال الغابات على الناحية الشرقية من نهر الهافل كانوا يقطعون الأشجار على أطراف غابة جرونه فالد، حكى لنا أنهم لاحظوا شيئا غريبا فى اليوم السابق. فى آخر الأمر رافقنا إلى هذه المجموعة من العمال الذين أخبرونا أنهم لاحظوا بالأمس أسفل بحيرة لندن فيردير ما بين الساعة الثالثة والرابعة بعد الظهر وجود اثنين من المتزلجين انكسر فيما يبدو تحتهاما الجليد، حيث علا صوت أحدهما بصيحات استغاثة مدوية لما يقرب من نصف الساعة، بل إنهم استطاعوا رؤيته فى الجليد، غير أن عدم توافر سلاالم أو عصى أو قوارب جعلهم فى وضع لا يسمح لهم بالمساعدة. أضف إلى ذلك إن الفتحات التى فتحت فى الطبقة الجليدية للنهر من أجل الصيادين والطيور البحرية والتى كانت تتجمد ليلا من جديد جعلت الجليد غير مهيا للسير عليه. وبالتأكيد أن كلا المتزلجين قد سقط فى أحد هذه الثقوب، ولم يكن هناك أحد غيرهم بالمقربة فى ذلك الوقت، وبعد نصف ساعة - حسب بقية رواية الرجال - ساد الصمت المنطقة الجليدية فى الخارج.

بعد هذا التقرير لم يعد هناك أى مجال للشك فى أن جيورج وأرنست قد غرقا هناك.

عدنا ثانية إلى المدينة واتخذنا طريقنا أولا إلى والدى ثم إلى والدى جيورج لنبلفهم الخبر الحزين، أما والد جيورج الذى كان قانونيا ووكيل نيابة فقد تحدث فيما يخص سلوك عمال الغابة عن "التقصير فى تقديم المساعدة".

قلت له معارضا: "إذا أردت رأيي فإنه يبدو أن الناس فعلا لم تكن عندهم القدرة على مساعدة الاثنين".

لكن السيد هايم أصر على أن أحد الاثنين قد أخذ في الصباح لمدة نصف ساعة ولا شك أنه كان هناك ما يكفي من الوقت لأن يحاولوا على الأقل المساعدة.

وما إن انتهى من قوله هذا حتى سُمع جرس الباب لتدخل بعدها مباشرة خادمة عائلة هايم لتعلن أن بالخارج امرأة شابة تركت بطاقة التعارف الخاصة بها وترجو السماح لها بالدخول.

رمى السيد هايم نظرة على الطبق الفضى الصغير الذى قدمته إياه الخادمة لتصدر عنه حركة من يده كما لو كان هناك ذبابة وجب هشها ليقول بعدها فى حدة: "اصرفيها". غير أن قسمات وجه الخادمة أوجت بما ينم عن أنها لا ترى فى نفسها القدرة على فعل ذلك. تدخلت حينئذ أم جيورج سائلة: "يا ترى من هى؟" أجاب السيد هايم: "ما هى إلا هذه الساقطة". عادت الخادمة فى الحديث مجددا فى تردد خائف: "إنها تريد الحديث مع سيدى الصغير" "قولى لها إنه لم يعد هناك سيد صغير". ازدادت ملامح الاضطراب على وجه الخادمة. "اسمحا لى أن أتولى الأمر"، قلتها موجها ناظرى إلى السيد هايم والسيدة هايم لأغادر الغرفة وتوماس فى إثرى.

هناك بالخارج أمام باب المدخل وقفت فتاة بدت لى على قدر عال من الجمال. جمال فى كامل الصحة مستديرة القوام ممشوقة. وفى أثناء تفحصى لها شغلنى خاطر أن جيورج فيما عدا تلك الحالة كان دائما قليل الحظ مع النساء. لذا لم أستطع تخيل أن الأمر سيختلف مع هذه الفتاة الواقعة هنا اختلافا كبيرا.

رمقتنى المرأة الشابة بنظرة متشككة وقالت: "هلا أخبرت جيورج من فضلك أسفى".

سألته ماسحا شفتى بيدي فى عصبية: "من فضلك، أسفك على ماذا؟"

"ما حدث من وقت قريب. كنت أريد أن أعتذر أيضا لوالديه".

سألته: "ماذا حدث بالضبط؟"

قالت لى: "حسنا، أظنك من العائلة".

"أنا صديق لـجورج".

"أتعرف، كان حقا أمرا لا يليق أبدا. كنا فى غرفته. كان الباب مغلقا. سمعنا طرقا على الباب. كان والده. كان يريد الدخول بأى شكل من الأشكال". توقفت لفترة عن الكلام.

سألتها: "حسنا، ثم ماذا ...؟"

"كان من المستحيل أن نفتح الباب".

"ولم لا؟"

ارتسم على وجهها شىء من ابتسامة خبيثة. "لم أكن مرتدية أى شىء وجورج كذلك لم يكن عليه من ملابس سوى وشاح أحمر حول فخذه".

"وشاح أحمر حول فخذه ...؟" كررت الجملة مذهولا.

"تماما"، قالتها بفرحة لا تخطئها العين.

"وماذا حدث بعد ذلك؟"

"استدعى والد جورج المشرف على المنزل وأمره بكسر الباب".

"هل كنتما لا تزالان ... بلا أى ملابس عليكما؟"

قالت لى بما يشبه الهمس: "أى نعم، بل إن جورج كان قد خلع فى أثناء ذلك الوشاح الأحمر أيضا، لأننى وجدته يبدو به سخيفا تماما".

"مفهوم"، قلتها مترددا، وبعدها أخذت فى الكذب. خرجت الجملة من شفتى طبيعية تماما من أن جورج على سفر ومن أنه لن يعود قبل ثلاثة أيام ومن ادعائى بأننى سأبلغه بكل سرور أنها كانت هنا.

أومأت برأسها وقالت فى أدب: "سيكون هذا لطفًا كبيرا منك. إلى اللقاء يا سيدى!"

رمانى توماس الذى ظل واقفا فى الردهة بنظرة لم يكن ليفهم منها سوى أنتى
جيان لم يخلق مثله فى البلاد. وكان معه حق.

بعدها كنت حاضرا عندما رأى الصيادون جثة جيورج طافية وانتشلوها. كان ذلك
فى يوم العشرين من شهر يناير فى حدود الساعة الثانية بعد الظهر على ما يقرب من
مسافة ثلاثمائة متر من الساحل الشرقى لنهر الهافل، بالمقربة من خط مسار السفن.
لا بد أنها كانت عالقة بين النباتات المائية فى قاع المياه.

ومرة أخرى جال بخاطرى بعض من قصائد جيورج. تذكرت الأبيات التى تطفو
فيها جثة على الماء فى ضوء خافت بجوار إحدى السفن البخارية. تُرى الجثة فى الأبيات
وقد قورنت بإحدى السفن، وطاقتها من جردان البحر. فى آخر الأمر تصل الجثة إلى
البحر حيث يحييها إله البحر قائلا:

تطفو على صفحة البحر، يلقي عليها نبتون السلام

من حطام سفينة أخذ البحر فى التهامها

تغرق فيه إلى خضار قاعها

لترتاح فى ذراع أخطبوطات عظيمة الأجسام^(٦)

أو الأبيات من قصيدة "الضالون" [٣]

وجثة تسكن فى أعماق قرار اليم

تقفز فى حنو جموع ثعابين البحر من حولها

سمكة، أزلية القدم، تدخل من أذنها

لتخرج ثانية من فتحة الفم^(٧)

ولا تقل لى إن ملامح من ملامح الشاعر الحقيقى يتمثل فى أن تجد فى عمله تنظيرا للمستقبل. لكن هناك مع ذلك فرق بين الشعر والواقع. كان وجه الغريق يبدو كما كان وجه جيورج النائم يبدو أحيانا. أوضح لى الصيادون أن سبب ذلك هو أن جيورج رقد فى قرار النهر تحت الأعشاب البحرية، حيث لا يتجمد البحر وحيث لا تزيد حرارة المياه عن درجة الصفر المئوى إلا قليلا.

أما من ناحية أخى فقد كان علينا الانتظار حتى السادس من فبراير إلى أن أفرج النهر عن القتيل.

ومن المؤكد أن جيورج نفسه فى محاولته مساعدة إرنست قد غرق، نعم، غرق!

ولتمام شهادتى فقد بحثت عن الفتاة التى قابلتها عند سلم شقة عائلة هايم ورويت لها كل ما عرفته. كان اسمها إلزا، وكانت امرأة شجاعة. عندما وصلت إلى نهاية تقريرى قالت لى فى عناد لا تخطئه العين: "أشكرك على أنك رويت لى كل شىء بمنتهى الدقة. أنا أعنى أيضا ما يخص الماضى منه، عن إقامته فى المدرسة الداخلية، عن مقالب الأولاد السانجة بخصوص كاب المدرسة ... وعن تجواله فى الجبال الشاهقة. لا شك فى هذا: كان لا بد أن يحدث له هذا. فحتى عندما كنا نعانق بعضنا، كان يحلم بالموت والفناء".

جيورج هايم Georg Heym

ولد في ١٨٨٧/١٠/٣٠ في هيرش بيرج Hirschberg بولاية سيليزيا
Schlesien ، وتوفي في ١٩١٢/١/٦ في برلين



ولد جيورج هايم في الثلاثين من شهر أكتوبر من عام
١٨٨٧ في هيرش بيرج، وكان الابن الأكبر لوكيل النيابة
هيرمان هايم Hermann Heym وكان اسم والدته
بينى Jenny. في عام ١٩٠٠ بعد نقل الوالد إلى المحكمة
العسكرية للرايخ في برلين التحق بالسنة الرابعة للمرحلة
الثانوية لمدرسة يوناخيمس تالر الملكية -Königliches Joa-
chimsthaler Gymnasium ذائعة الصيت في برلين-
فيلمرس دورف Berlin-Wilmersdorf أما الأخوان

إرنست Ernst ورودولف بالكه Rudolf Balcke اللذان سيصبحان أقرب صديقين إلى
قلبه فقد تعرف عليهما في عام ١٩٠٤ في قسم الشباب لنادى التنس "بلاو-فايس"
Blau-Weiß .

بعد فشله في الانتقال إلى السنة النهائية للمرحلة الثانوية في عام ١٩٠٥ أرسل
جيورج هايم إلى مدرسة تقوية خاصة في نيوروبين Neuruppin. في عام ١٩٠٦ ظهرت
له قصيدتان في المجلة المدرسية Kreißende Sonne (الشمس المتمخضة) في برندن
بورج Brandenburg. في العام التالي أدى جيورج امتحان الثانوية في مدرسة
نيوروبين ليبدأ دراسة القانون في مدينة فورتنس برج Würzburg. هناك أصبح جيورج
عضواً في جماعة السلاح الطلابية رينانيا Corps Rhenania ليقوم بأول مبارزاته في
أكتوبر من عام ١٩٠٧. في فورتنس برج نشر جيورج الفصل الأول من مسرحية غزوة
صقلية Der Feldzug nach Sizilien. في أثناء إجازة الفصل الدراسي قام جيورج
بالاشتراك مع إرنست ورودولف بالكه برحلة إلى الجبال الشاهقة، اكتسبت أهمية
لما أوحى له به من أفكار. في نوفمبر من العام نفسه ترك جيورج جماعة السلاح رينانيا وتوجه
إلى برلين ليستكمل هناك ما تبقى له من دراسة القانون مع رودولف بالكه.

١
في برلين التقى هايم الناقد والأديب ذائع التأثير ماكسيميليان هاردن Maximilian Harden. زار جيورج في برلين كثيرا من المقاهي الأدبية كما قرأ في المهوى الأدبي نيو باتيتشه كابريه Neopathetisches Cabaret بعضا من قصائده على رواده، وكان أن قام جيورج بأول مراسلاته مع الناشر إرنست روشولت Ernst Rowohlt، وبتحضير أول مجموعة شعرية له حملت عنوان اليوم الأبدى Der ewige Tag. في عام ١٩١١ اجتاز هايم امتحان الدولة الأول(*) في القانون ليُحوَّل بعدها للتدريب في المحكمة الابتدائية برلين-ليشتر فيلدا Berlin-Lichterfelde التي ما لبث أن فصل منها بعد أسابيع قليلة لأنه قام بإعدام ملف من ملفات الأراضى. لم يُطق جيورج البقاء في غرفة خاصة به في برلين- فيلمرس دورف إلا لوقت قصير ليعود بعدها بقليل إلى السكنى من جديد مع والديه.

في هذا الوقت ظهرت له مجموعته الشعرية "اليوم الأبدى". وقد رفضت جامعة فورتنس برج رسالته التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه، وإن كانت أمهله فترة لتتقيد الرسالة. غير أن جيورج كان قد اتخذ قراره بالتخلي تماما عن فكرة عمله قانونيا وبالتحول إلى مجال عمل آخر. وقد سعى جيورج - هادفا بذلك التوجه إلى الشرق - للالتحاق بالدراسة في قسم اللغات الشرقية في برلين.

في أكتوبر من عام ١٩١١ حاول والده أن يلحقه للعمل ضابط صف مؤهل للترقى إلى مرتبة الضباط في الفرقة ٧٢ مدفعية ميدانية في مارين فيردير Marienwerder، غير أن الطلب رُفض في شهر نوفمبر. في أوائل عام ١٩١٢ ارتحل جيورج إلى مدينتى ميتس Metz ونانسى Nancy ليتقدم بطلب للالتحاق بفرقة المشاة الإلزامية في ميتس. في السادس عشر من يناير من عام ١٩١٢ لقي جيورج حتفه غرقا هو وصديقه أرنست بالكه في أثناء التزلج على الجليد على نهر الهافل Havel في برلين.

(*) ما يماثل فترة الامتياز في بعض المهن. (المترجم)

مقترحات للقراءة

يُنصح أولاً الابتداء بقصائده التي تجدون بعضها منها بلا شك في كل مقتطف من مقتطفات الشعر التعبيري. أما يومياته، وأحلامه، وخطاباته فقد جُمعت مطبوعة في الجزء الثالث من أعمال جيورج هايم الكاملة، أشعار وكتابات في ستة أجزاء
.Georg Heym-Gesamtausgabe, Dichtungen und Schriften in sechs Bänden

مزارات

في برلين أقام هايم في عدة أماكن من بينها شارلتون بوج **Charlottenburg**،
تحديداً في شارع توييه كانت شتراسه، رقم ١٢ **Neue Kantstraße 12**، وفي شارع
شيشترن شتراسه رقم ١٤ **Spichernstraße 14** وفي كونجس فيج رقم ٢
Königsweg 3. أما جثمان جيورج هايم فهو مسجى في جبانة عشيرة لوئيزين
Luisengemeinde في برلين.

كورت توخولسكى

بقلم فريدريك هتمان

هموم ألمانية

غطت طبقة من الجليد الأرض، عندما دق جونتير فى اليوم الثانى لأعياد الميلاد من عام ١٩٢٥ جرس الباب فى هيندس كما هو متفق عليه. اقترح على الأستاذ - كما كان يسمى كورت توخولسكى بينه وبين نفسه - هذا الميعاد، لأنه لا يجب عليه فى هذا اليوم العمل فى المشتل. كان جونتير متلهفاً على هذا اللقاء الثانى مع الأستاذ؛ فقد تم اللقاء الأول منذ أسبوعين فى مقهى فى مارين فيلد .

ينحدر جونتير شتيرنبرج من عائلة يهودية فى فيسبادن . بناء على نصيحة والديه غادر ألمانيا فى ربيع ١٩٣٥ بعدما صعد أدولف هتلر إلى السلطة قبل ذلك بعام، وبطريقة شرعية عن طريق الانتخاب .

زعم والد جونتير أن النازيين لن يمسه بسوء، وهو الجندى الذى تقلد وسام الصليب الحديدى من الدرجة الأولى فى الحرب العالمية الأولى، ولكنه نصح أولاده أن يغادروا البلاد . فأوت إنجه - شقيقة جونتير - إلى أقارب لهم فى إنجلترا حيث تعمل مدرسة فى رياض الأطفال . أما جونتير - الابن - فقد بعث به الأب إلى أصدقاء من نحلته فى السويد، فأكرموا وفادته و أتاحوا له الفرصة للعمل مساعد عامل فى مشتل. أراد جونتير أن يواصل رحلته إلى الولايات المتحدة ولكنه كان ينتظر الأوراق اللازمة لذلك.

لم تكن حياته فى السويد سيئة - بغض النظر عن أنه كثيراً ما غلبه الحنين إلى الوطن، وتساءل عما قد يحدث لوالديه فى ألمانيا. و بمرور الوقت تحول أصحاب العمل

إلى معجبين بهتلر، ولكن ذلك لم يكن له تأثير على الطريقة التي يعاملونه بها، ولكنه كان عليه فقط أن يمسك لسانه .

كان جونتر في ألمانيا قارئاً معجباً بكتب ومقالات كورت توخولسكى . اكتشف أشعار الأستاذ لأول مرة في جريدة المسرح العالمى التى اشترك فيها والده . وفى أثناء فترة التدريب على مهنة البستاني فى إيرفورت، جلب كل كتب توخولسكى التى استطاع اقتنائها(*) . وعند مغادرته السريعة تركهم وراءه فى فسيبان . وهو أمر لا بأس به كما كان يحاول إيهاام نفسه؛ لأنه سوف يعود إلى ألمانيا حينما يحل عنهم رعب العفريت المدعو هتلر، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهو يحفظ معظم القصائد و أكثر من ذلك قصصاً كاملة عن ظهر قلب . أما ما جعل منه عدواً للودا لا يحيد عن عداته للنازيين، فهو أنهم أحرقوا علانية كتابات توخولسكى مع كتابات توماس و هاينريش مان وسيجموند فرويد و كتاب آخرين كثير. وهو ما حدث فى ربيع ١٩٣٣ . لم تشغل السياسة بال جونتر قط . كل ما كان يهمله هو النباتات، ولذا فقد عقد العزم على أن يصبح بستانياً، ولكنه كان يعنى كلمات هاينريش هاينى - كاتب آخر مفضل لديه : "حينما تحرق الكتب ، يحرق فى النهاية البشر أيضاً" .

سمع والده يقول إنه ليس هناك ما يدعو لذلك التخوف . فقد لا يتذوق هتلر والنازيون الفن أو الثقافة ولكنهم لن يجرعوا على إعادة عجلة التاريخ إلى العصور الوسطى أو محاكم التفتيش . فألمانيا أمة متحضرة على كل حال . ولكن بائع الكتب بيلتسر الذى كان الأب يتجاذب معه أطراف الحديث عن خبر حريق الكتب، أجابه قائلاً : "لا تنس ما قاله هاينى قبل هذه الجملة"

سأل الأب "ماذا إذا ؟"

أجاب بيلتسر بصوت مكتوم: يقول هاينى: "هذه مجرد مقدمة ..."

خطر على بال جونتر بعض الأبيات لتوخولسكى ولكنه ردها عندئذٍ فى صمت :

(*) للعمل بستانياً أو أى مهنة أخرى يجب أن يدرس المرء فى مدرسة مخصصة لذلك تسمى "المدرسة المهنية" تربط بين الدراسة النظرية و التدريب فى مواقع العمل. (الترجمة)

جوتس فون بير ليشينجن و كاميرون الجنرال

(هو نفسه لم يقل فى واترلو عند القتال

كما فى قصيدة الأبطال

تموت الكتيبة ولا تستسلم عند النزال

"اقتل" ذاك ما كان ببساطة قد قال(١)

أما سر إعجاب جونتير بتوخواسكى، فهو أنه لا يوقر أى شىء أو أى إنسان، ويستطيع أن يسخر من كل شىء حتى من ذاته . وفى المقام الأول، أنه ضد الحرب وضد معارك الجنود التى كانت تثير الحماسة فى نفوس زملائه فى المدرسة. شد ما كانوا يأسفون لتحديد عدد جيش ألمانيا بمائة ألف جندى فقط ! قالوا إن ذلك سوف يتغير تحت قيادة هتلر .

كان عليهم يوما ما أن يحفظوا إحدى قصائد الشعر باعتبارها واجبا مدرسياً، وقد ترك لهم حرية اختيارها، فاخترت قصيدة "صلاة بعد المعارك"، وقد يرجع هذا الاختيار لمجرد أنه كان يحفظها، وعندما وصل فى أثناء التسميع إلى قول الشاعر :-

"لستة أشهر يصرخ أحدهم فى المستشفى العسكرى

قضت عليه عندئذٍ البقول الجافة و طبيبان ضابطان

كف بصر أحدهم و أدمن الأفيون سرا

ثلاثة منا ليس لهم إلا ذراع واحد

لماذا؟" (٢)

اضطر للتوقف، لأن الفصل كله أخذ في الصياح ضده، وقال المدرس إن مثل هذه الأبيات تتناقى و شرف الوطن.

حسن ، فى هذا المقام يستطيع أن يردد مع توخولسكى : "آه ، أيها الجمهور المحترم هلا أخبرتنى : هل أنت فعلاً بهذا الغباء؟"^(٣) . و لكن اتضح له ألا فائدة ترجى، كما كان لزاماً على توخولسكى أن يعى ألا فائدة . و لكنه ورغم كل ذلك كان دائماً ما يحاول إعلان التمرد و العصيان، و ذلك سبب آخر للإعجاب به ، و الآن فقد اصطحب جونتر أستاذه بشكل أو بآخر معه إلى السويد . فما أكثر اللحظات التى أعانته فيها قصائد توخولسكى وقصصه الطريفة على التغلب على شعور الحنين إلى الوطن مثل هذه الأبيات :-

إذا ذهبت القنافذ فى ساعة المساء إلى فئرانهم بهدوء

تعلقت أنا أيضاً بفمك هائماً

حدث هذا من حولى

أنا لويزا^(٤).

استطاع جونتر بعد جهد جهيد، أن يستعير من مهاجر ألماني آخر نسخة من رواية "قصر جيريسهولم". يا إله السماوات ! ما أعظم شعار تيودور فونتانا الذى وقع عليه اختيار توخولسكى:

نستطيع أيضاً أن نظل فى الأبواق نافخين

و أن نجوس خلال الأرض متصارعين

ولكن ما أجمل أن نغدو فى أيام مايو سائرين

بين ازدهار النباتات و تخطيط الطيور متهادين

على حافة الجدول صامتين مفكرين^(٥)

لا بد أن تتوارد مثل هذه الأفكار على خاطر بادئ ذي بدء، ففيها تتمثل كل عبرة التاريخ . أو عبارات مثل :-

قالت الأميرة : "كيف تجد المكان هنا يا بيتر؟". لقد اتفقنا ضمن ما اتفقنا على بيتر و يعلم الله السبب.

"المكان المحيط بنا ، كان يوماً من أيام يونيو المشرقة هواؤه لطيف عليل، و هذه الطبيعة النقية المتناسقة التي كانت تنتظر الصيف لتقول له : "إني قاحلة" .

قلت : "نعم ...". "المكان ...". يمكنك بالفعل أن تقدمي لي شيئاً له قيمة لديك، لقاء ما بذلت من مال"

فقالت : "هذه الطبيعة مثلها مثل فن الشعر المتجمد، ثم إنها تذكرني بمنطقة فيومي، و لكن الفرق أن النباتات هناك كانت أكثر كاثوليكية، أو شيء مثل ذاك ."

فقلت: "ليست شيئاً موطنى"

فردت: "حمداً لله"^(٦).

نقل جونتير الكتاب كله، و ألف النعمة الموسيقية لبعض أبياته مثل :

" أحيانا أفكر فيك، و هو ما لا يسهل على هضمه "^(٧) .

و فى يوم من أيام الإجازات سافر قاصداً ماري فريد، لكى يرى مكان الأحداث رأى العين. و فى هذا اليوم بالذات كان قصر جيربسهولم مغلقاً، فلاذ بأحد المقاهى وهناك - ظن أن فى الأمر لبسا ما - كان توخولسكى جالساً على مائدة صغيرة مع قدح من القهوة . جلس إليه جونتير و بدا له الأستاذ متجهماً نافرأ . مختلفاً تماماً على أية حال عما تخيله من خلال قصائده. طلب جونتير زجاجة من المياة المعدنية؛ لأن هذا هو أرخص مشروب. وأخذ يفكر كيف يلفت نظر الأستاذ إليه . و أخيراً تتمم قائلاً :
"تمت إثارة حماسكم ، تم تدريبكم"^(٨) .

فلم يغير الأستاذ من تعبيرات وجهه . خطرت على باله قصيدة أخرى، أقل في مغزاها السياسي فردد جوتتر أول مقطعين منها :-

ستكون النهاية أسعد النهايات
كما يحتم في الأفلام الاعتياد
على شفيتها سوف نرى و نشاهد
البطل يغرس شاربه الثابت
فبالجنتلمان قد فازت
حسن، ماذا إذا ؟

بكل حبور إلى السرير يذهبان
حسن هذا ما يسعد به هما الاثنان
ولكننا نتساعل في بعض الأحيان
إذا لم يقبل بعضهما فماذا يفعلان ؟
أهما طوال الوقت نائمان؟
حسن، ماذا إذا^(٩)؟

ظهرت على وجه الأستاذ ابتسامة خفيفة، ولكنه لم يقل شيئا أيضا . أظهر وجه البولج المهموم . آسف ولكن هذا ما بدا على وجهه في حقيقة الأمر .
وفي النهاية خطر على بال جوتتر شيء آخر، فتمتم بصوت خفيض ولكنه مفهوم لمن يجلس أمامه :

"أبرق توأ متسانلاً، هل تريدون شراء بحيرة (المزار) هنا بفرض الرى؟ مع
ضمانة للماء؛ صالح للسباحة . نكاد نبعث لكم مزيد الاحترام...

فريتس و كارل الصغير، مفتشا الرى"

هناك حدث شىء ما ، فتح الأستاذ فمه و بابتسامة مصطنعة خاطفة قال :
صحتها "لفرض السباحة" و ليس " للسباحة. لا تؤاخذنى. قالها جونترو وأضاف :
"لقد قلت شيئاً أخيراً ، خلتك أصبت بالخرس"

- أنا كذلك

- إذا أردت ... فأنا أحفظ الكثير من أعمالك

- حسن، ولكن كيف لى أن أعرف أن حضرتك لست عميلاً مستفزاً ؟

- أطلعك على تصريح إقامتى

- لا يكفى

- طلب هجرة إلى الولايات المتحدة

- قد يكون مزوراً

- اللعنة .

تدافعت الكلمات من فمه: أتشك فى؟ ألا تعلم أن قصائدك تساعدنى على الصمود؟

- كلمات حضرتك لها وقع جميل، ولكنها ليست حقيقية بالضرورة

- ماذا تريد إذاً غير ذلك ؟

- الأمان . أنا أعيش هنا بصفة شخصية تماماً ، فماذا تريد منى ؟

لقد خاطبه فجأة بصيغة "أنت" و ليس "حضرتك" . كانت هذه علامة طيبة لجونترو

- أريد أن أعرف ، أين يمكننى قراءة شىء جديد بقلمك ؟

- لا يوجد شىء جديد

- هذا لا يمكن

- بلى الصمت فضيلة ، لم يعد لى إلا الصمت

- أتعلم أنى أجلك بسبب كل ما كتبت ؟ إنك تخيب أملى

رفع الأستاذ ذراعه و أتى بحركة من يده يصعب فهم مغزاها.

- الإجلال خطأ دائم

- ولكن افهمنى أبياتك هى عزائى و سلواى منذ غادرت ألمانيا

- "بروتستانتى ؟

- لا ، يهودى

- أه ، حسن هذا أيضا ليس ضمانا لأى شىء، فبين اليهود هناك أيضا كلاب
وخنازير . أظن أن علينا أن نتحدث معاً، ولكن ليس هنا حيث يمكن للكثيرين سماعنا

ثم ذكر له توخولسكى عنوانه و سأل : "متى ستأتى إذا ؟" أوضح له جونتير أنه لن
يتمكن من ذلك قبل اليوم الثانى لإجازات عيد الميلاد.

"جميل ، فلتغنُ ببعض أغانى أعياد الميلاد الألمانية" . كانت هذه إجابة الأستاذ .
حاول جونتير أن يتخيل وقع نص أغنية عيد الميلاد لعام ١٩٣٥ التى يؤلفها توخولسكى .
والآن وقف أمام هذا البيت يمتلكه شعور بالإثارة يحسه فى بطنه و باطن ساقه،
وقد قام الجرس بمهمته على أكمل وجه، فقد دق فى الداخل خلف الباب بشكل مسموع .

فتحت الباب سيدة و قالت "طلبائك ؟"

- نهارك سعيد، أنا اسمى جونتير شتيرنبرج و لدى موعد مع السيد توخولسكى

تغير وجهها تغيرا غريبا . كان فى صوتها شىء جاهدت للسيطرة عليه ثم قالت :
"أنا جيترود ماير ، تفضل بالدخول يا سيد شتيرنبرج!" .

قادته إلى غرفة المعيشة التي لم يلفت نظر جونتر بها أى شىء غير عادى . فهناك كُرسياً فوتيه بجانب مائدة منخفضة و أريكة جلدية مستهلكة . وقالت "تفضل بالجلوس" . لبرهة جلسا محمقين بعضهما فى بعض . ثم سألتها جونتر "هل أخبرت السيد توخولسكى بوجودى؟"

رأى كيف برقت الدموع فى عينيها و غطت وجهها بكمها، فسألها بخوف:

- ما الأمر؟

- لقد مات توخولسكى

فأفلتت من لسانه الكلمات :

"لا ... لا يمكن أن يكون ذلك حقيقياً"

فردت: "بلى إنه كما أخبرتك".

انطلق جونتر قائلاً :

- ولكننا لانزال فى حاجة إليه

- ليت أحدهم قد أخبره بذلك من قبل

طاف بخلد جونتر أنه قد قال له ذلك سابقاً . احتاجت السيدة بعد ذلك لفترة سكون حتى تستطيع أن تتكلم ثانية متماسكة ثم بادرت قائلةً : "حدث هذا قبل أعياد الميلاد ... جئت إلى هنا حوالى الساعة الثالثة عصراً، و لم يكن قد استيقظ بعد، فاستغربت الأمر، و تنصت على باب حجرة النوم، فسمعت حشرجة بالداخل . و لم يرد على قرع الباب، ثم رأيت ورقة أمام الباب، أخذتها وقرأتها : - "اتركونى أموت فى هدوء" (١٠) . فجئت بمن يكسر الباب، و نقلوه بالسيارة إلى جوتبورج إلى مستشفى سالجرش . هناك مات بعد ذلك بيومين".

بعد لحظة طويلة مليئة باليأس سألتها جونتر "و لكن لماذا؟"

رفعت السيدة كتفيها و قالت : "تضافرت عدة عوامل فيما يبدو"

"ماذا تضافر معاً؟" سألها جونتير "أريد أن أعرف بدقة"

"بدقة"، قالتها السيدة و هزت كتفيها ثانية، ثم أضافت "لقد كان مريضاً منذ زمن ... دائماً ... تجويف الرأس ... عدة عمليات هنا وفي سويسرا ... إنها الهموم الألمانية كما تعلم!، نعم كان هذا فى الأغلب و على وجه الخصوص السبب فى تقديري، لم ير أى إمكانية للكفاح ضد هتلر. قال لى كثيراً: "أسوأ ما فى الأمر أنها كانت إرادة أغلبية الألمان، فما يمكننا أن نفعل حيال ذلك؟ قد يعلم الآخرون و لكننى لا أعلم".

- ولكن كانت له أفكار عظيمة!

- أجل، و كان يمكن أن نضحك على قصصه و قصائده بصفااء قلب

- اللعنة ! قالها جونتير بمرارة "ثم ينتحر! لماذا إذا؟"

- كل منا يصل ذات مرة إلى نهاية قواه"

لفتت السيدة نظره إلى ذلك ثم قالت : "هذا تفسير، و لكنه مجرد تفسير واحد . هناك أكثر من تفسير، أيها هو الصحيح؟ أغلب الظن أن هذا ما لا نعلمه، فكيف لك أن تعرف ما يدور بخلد إنسان حينما يتخذ مثل هذا القرار، ثم ينفذه؟".

جلسا لفترة طويلة متقابلين صامتين. رأى جونتير من خلال النافذة أن الثلج بدأ يتساقط ثانية . أثارت رقصة ندف الثلج سخريته، تملكته رغبة فى أن يكسر زجاج النافذة، و يصرخ بملء فيه، و لكنه وقف قائلاً: "آه ، أريد أن أنصرف الآن".

كورت توخولسكى Kurt Tucholsky

ولد فى ١٨٩٠/١/٩ فى برلين، و توفى فى ١٩٣٥/١٢/٢١ فى
جوتيبورج فى السويد



ولد كورت توخولسكى فى التاسع من شهر يناير عام
١٨٩٠ فى برلين . يعمل والده مديراً لإحدى الشركات
التجارية . يذهب توخولسكى إلى المدرسة فى شتيتن
Stettin وبرلين و يدرس بعد الثانوية العامة القانون، وينهى
دراسته عام ١٩١٤ بدرجة الدكتوراه فى القانون .

يلتحق كورت توخولسكى فى العام التالى بالجيش،
وبداية من عام ١٩١٧ يلتحق بوحدة فى مدرسة الطيران

فى كورلاند، ويحرر من هناك جريدة عسكرية . قرب نهاية الحرب يصبح مفتش شرطة
عسكرية فى رومانيا . يشارك بعد الحرب العالمية الأولى فى تحرير أولك - Ulk ؛ الملحق
الأسبوعى الساخر لجريدة برلين اليومية Berliner Tagesblatt، وقد كان يكتب قبل
ذلك و منذ عام ١٩١٣ فى جريدة مسرح الأحداث Schaubühne. فى أثناء فترة
التضخم يعمل توخولسكى سكرتيراً خاصاً لوزير المالية الأسبق هوجو سيمون
Hugo Simon بشكل مؤقت فى مقر البنك الخاص به فى برلين، ثم بعد ذلك مراسلاً
لجريدة المسرح العالمى Weltbühne وجريدة فوس Vossische Zeitung فى باريس . ثم
يتولى إدارة جريدة المسرح العالمى Weltbühne مع سيغفريد ياكبسون Siegfried
Jacobsohn، ثم بعد وفاته مع كارل فون أوسيتسكى Carl von Ossietzky الذى
يحصل بعد ذلك على جائزة نوبل للسلام، ويقع ضحية الإرهاب النازى. بداية من عام
١٩٢٩ يعيش كورت توخولسكى فى السويد وفى عام ١٩٣٣ يحرم من الجنسية الألمانية،
وتمنع كتبه منعا باتا من قبل النازيين .

بين عامي ١٩٠٧ و ١٩٣٢ يكتب كورت توخولسكى حوالى ٢٥٠٠ مقاله نقدية واسكتشات ساخرة و مناظرات وأشعاراً وطاقاطيق للنشر فى مجلات عديدة يستخدم فيها أربعة أسماء مستعارة : إيجناس فروبيل Iganz Wrobel الساخر والناقد لعصره ، بيتر بانتر Peter Panther مراقب المسرح والأدب وفوق ذلك كاتب رحلات، وتيو بالد تيجر Theobald Tiger شاعر عدوانى ساخر، ثم كاسبر هاوزر Kasper Hauser القادم متأخراً إلى عالم عاجز عن أن يفهمه .

تتوج أعمال كورت توخولسكى الناقدة لعصرها قصتها حب مرحتين. فى عام ١٩١٢ تظهر رواية راينسبرج Rheinsberg كتاب مصور للعشاق . وفى عام ١٩٣١ رواية قصر جريبسهولم Schloß Gripsholm التى يعاد طبعها عدة مرات.

فى عام ١٩٣٥ يضع كورت توخولسكى نهاية لحياته يأساً، وخصوصاً بسبب الأحداث فى ألمانيا النازية، ويموت فى الحادى والعشرين من ديسمبر عام ١٩٣٥ فى مستشفى فى جوتيبورج Göteborg . ويدفن الوعاء الذى فيه رماد المتوفى فى مكان يحدده بنفسه؛ تحت شجرة بلوط فى مدفن مارى فريد - جريبسهولم Mariefred-Gripsholm.

مقترحات للقراءة

ينبغى البدء بقراءة بعض القصص على سبيل المثال " المكان فى الجنة " Der Platz im Paradiese أو " قفص القرود " Affenkäfig أو " البرغوث " Der Floh ثم يمكن قراءة قصص الرحلات و الحب " قصر جريبسهولم " و " راينسبرج ، كتاب مصور للعشاق " .

وينصح كذلك بقراءة " عندما يكون القنفذ فى ساعات المساء " Wenn die Igel in der Abendstunde مجموعة قصائد و طقاطيق تضحك القارئ وتبكيه فى آن واحد .

مزارات

تمثل المدن الكبرى باريس وبرلين عالم توخواسكى فى العشرينيات ، وتتوجب زيارة قصر رايسنرج Rheinsberg فى ميكلنبورج Mecklenburg . أما من يحط الرحال فى السويد بالقرب من جوتبورج فلا تفوته زيارة قصر جريبسهولم Gripsholm وبالطبع أيضاً قبر الأديب فى مدافن مارى فريد Mariefred .

برتولت برشت

بقلم فريدريك هتمان

حلم أوجسبورج

شابٌ في بداية العشرينيات من العمر ، طالب يدرس الطب و علوم المسرح ، أويجن ب ، اعتاد منذ فترة الكتابة في الجرائد موقعاً باسم برتولت ب ، ينام في ليلة عيد القيامة من عام ١٩١٩ في الحجرة العلوية(*) في بيت والديه و يحلم بمدينة أوجسبورج ... و بمروج الليش التي أخذ يتقافز فيها في يوم خريفى، اشتدت فيه الريح مع فتاة تدعى باولا بانهولتسر و يطلق عليها هو (بى) .

بدا كما لو أنهما يصطادان الفراشات، وفجأة حاول أن يقبلها، ففرعت حتى إنها جرت فارة واختفت عنه لعدة أيام . تذكر أن روزا التي وقع في حبها قبل بى - وإن ظل يكن لها بعض الحب حتى الآن- كانت تظن أن الأطفال تأتي من القبل، قد تخشى بى ذلك أيضا، رغم أن والدها طبيب، و قد غلب الناس الظن أن رجلاً له هذه المهنة يوضح لأولاده حقائق الأمور.

عندما يفكر أويجن في السيد الدكتور بانهولتسر ينتابه غضبٌ عارم و يصبح ظالماً . طالما تمنى أن يجثم بعل - الشخصية التي في مسرحيته التي يكتبها الآن - على صدر الدكتور بانهولتسر ! كم تمنى للدكتور بانهولتسر أن يفض بعل بكاره ابنته

(*) من المعتاد في المنازل الأوروبية أن يكون السقف على شكل مثلث لكيلا يتجمع عليه المطر وينسحب تحته غرف صغيرة يطلق عليها (الغرف التي تحت السقف) وهي المقصودة هنا بالحجرة العلوية. (الترجمة)

وايس هو أويجن ! ولن يبالي - دائماً فى الحلم فقط - إذا ذبح بعلم الدكتور بان هولستر
وقذف بالجنة مريوطة بحجرين فى إحدى القنوات .

فى الحلم تتداخل الأشياء والألوان زماناً و مكاناً؛ جريمة قتل الدكتور بان هولستر
فى حى اللىش التى يرتكبها بعلم، وفض بكارة باولا الذى قام به أويجن فى إحدى
الليلىتين اللتين قضياهما معصاً فى حجرة موحشة فى فندق رايشس أدلر فى ميونخ،
بالقرب من محطة القطار الرئيسية (فى الليلة الأولى لم يحدث سوى أنه ضمها بين
ذراعيه وأوضح لها حقائق الأمور). ولكنه لا يريد أن يرى هذه الصور لليومين اللذين
قضياهما معها فى ميونخ فى الحلم. فهما فى كتاب قطع صفحاته فى الحلم، وقرب منها
عود ثقاب مشتعل ليحرقها.

يريد أن يذكر أيام حبها الأولى . يصبر على ذلك إنه حقه فى الحلم. إن له حقا
مطلقا على النساء اللاتى وقع فى حبهن، هو وليس أى إنسان آخر . فقد اكتشف أوتو
باولا أولاً؛ فقد كان أوتو زميله فى الفصل من الغباء وحتى يتفاخر باكتشافه أمام
أويجن الذى تملى منها، وتحقق من أن: "ياه ، إن ذوق أوتو ليس سيئاً على الإطلاق " .
فقال أويجن لأوتو : "بان هولستر الصغيرة، اصرف فكرك عنها لقد مست شيئاً فى
نفسى" .

فتبرم أوتو قائلاً : "نعم ؟ كيف على أن أجد ذلك؟"

فقال أويجن "سيان لدى كيف تجده، ولكن عليك أن تتقبله، وكلما كان أسرع كان
أفضل".

ظن أوتو أن أويجن يرغبى ويزيد فقط ولن يتبع القول الفعل . ولكنه كان واهماً .
كل ابن آدم خطأ . قالها الديك حين قام عن البطة . فذات مرة تتبع أوتو بان هولستر
وكلمها فى شارع فروليش بالقرب من محطة القطار و سار الاثنان لفترة وجيزة
متقاربين . فظهر على الناحية الأخرى من الشارع طالب ثانوى يعرف بكابه المدرسى،
إنه أويجن، أطلق صفارة و أشار بترفع لأوتو أن يأتى إليه : " ألم أقل لك إن هذه
عروسى ؟" قالها زاجراً أوتو، "إما أن تغرب من هنا وإلا فإنه الفراق بينى وبينك"
وبالفعل انسحب أوتو .

أجل، إن لأويجن قولاً نافذاً على الآخرين و هو يعلم ذلك . و من خلال هيئته وكلمته دفع بأوتو أن ينسل مولياً . فعبر أويجن إلى الناحية الأخرى من الشارع وقال لباولا :- "أعذرينى، و لكننى كان يجب أن أبعث بأوتو إلى بيته . إنه لا يناسبك. أنت لى".

اندهشت باولا، وغلبها الضحك ، ثم قالت وهى تهز رأسها: "بم تسمح لنفسك !" فرد قائلاً: "إذا أعجبتنى فتاة مثلك أسمح لنفسى ببعض الأشياء، ليس فى إمكانى إلا أن أفعل . ألم تسمعى أن الحب سلطان سماوى ؟ " فغلبها الضحك ثانية . كان لا يزال على الجانب الآخر من الشارع حينما انتابه شعور حقيقى بالخجل، ولكن الأمر تم على ما يرام، وقد تمكن من الحديث معها بسلاسة . "هل قال لك أحدهم من قبل إن لك ابتسامة جريئة ؟" سألها ثم أردف قائلاً : "أجل، حقا ، فلا تتعجبى أن تجتذبى المعجبين . فى باع طويل فى ذلك، لأننى جرىء لحد التهور أيضا بشكل أو بآخر" .

أما إطلاقه عليها اسم بى، فقد استمده من استشهاد للشاعر الفرنسى باول كلاودل . فبى يعنى العسل المر : "فما من أحد يعرفك كما أعرفك أنا . فأنا بعسلك من المعجبين و عن مرك من العازفين"^(١) .

ولكنه يشك أنهما يعرف بعضهما بعضاً حق المعرفة. فدائماً ما نخلق قصة ما عن إنسان ما، ونتمسك بها، ولكن لبيتنا نكون منذ البداية قد تعارفنا تمام المعرفة . فكم يتمنى ذلك لنفسه . وفى الآونة الأخيرة أخذه شك عظيم كل مأخذ، عما إذا كان المرء يعرف شخصاً آخر أو حتى يعرف نفسه فقط ظاهراً وباطناً .

و عندما يقول أحدهم ذات مرة (الحب) فلا يعنى ذلك الحب دائماً ، بل أحياناً، فبعدها بلحظة سيثور فى نفسه السأم و النفور . إذاً فللعسل المر معنى آخر خفى فى نفسه . فهو الآن يحب بى حبا جما و لكن فى لحظة ما ربما لا يكون به حاجة إليها؛ فهى تقلق راحتته التى ليس له بد من أن يضع حدودها، لذلك وجد فى هذا العالم. إن وقوفها حجر عثرة فى طريقه هو المر، أما الحب فهو العسل .

فى البداية تتبعها باستمرار . كان عندما يذهب من بيته إلى المدرسة ماراً بمحل (الكاب الأزرق)، يقوده طريقه أمام البيت الذى تسكنه، وقد عرف دائماً كيف يدبر الأمر

لكى يتقابلا . و بمرور الوقت اتضح له؛ متى تذهب إلى درس البيانو و دروس الرقص فكان يظهر فى طريقها إليها . كان يسبقها و يقف أمامها شاحبا ، ثم يتنحى، و يدير كابه بين يديه. فصاحت به ذات مرة تائرة : "إنك تكاد تطاردنى" . فأجابها قائلاً "أما سمعت هذه المقولة : "يقتفى أثرها خجولاً و يبتهج بتحياتها". إنها مقولة شيلر أحد أعظم شعرائنا . أعترف أنه كتب أيضا بعض الأعمال دون المستوى؛ فإذا سألتنى فى عمله "معسكر فالينشتين" تجرى الأحداث كمعاقرة البيرة المعتقد فى مهرجان أكتوبر الشعبى(*)، لا ينبغى لشاعر ألمانى كبير أن يتغاضى عن مثل هذه الأمور".

— "أنت، ليس لك مثيل" قالتها مهممة: "مهرج سيرك أنت . إنك شاحب جدا بالفعل". ثم أشار على هنى هاچ أن يخاطبها طالباً موعداً . "فإذا قالت: لا . قل لها : أنستى المبجلة ، أتقنهم جيداً أن قد يصيبك الملل مع شخص مثلى، ولكننا يمكننا أن نصطحب أويجن، فله القدرة على إضحاك كل الناس" و هكذا حدث أن تواعدا .

ذهب إليها وحده، و قبلت بصعوبة اعتذاره عن عدم حضور هاچ، و اللحظة خالها حانقة عليه و لكن ذلك يرجع فقط لأنها أرادت أن تحيره بعض الشيء، وهو فن تتقنه . ثم رجعت برأسها إلى الوراء قائلة: "حسن أضحكى إذا". "أهوكل ما فى الأمر؟" أجابها و قفز فرحاً. و منذ ذلك الحين تكرر زهابهما إلى مرج اللىش، ومرت عليهما أمسيات ارتحل فيها مع بتسولد و فانتسيلت الذى كان لزاماً عليه أن ينشز على الكمان، مصطحباً الفانوس و الجيتار تحت نافذتها ليغنى لها :-

الآن ظل القط و القمر مسهدين

كل البنات تنام ملء الجفون

سار فى الميدان كالمتباطئين

بقانوسه أويجن المفتون

(*) أحد أكبر المهرجانات الشعبية فى العالم، يقام فى النصف الثانى من شهر سبتمبر من كل عام فى مدينة ميونخ عاصمة ولاية بافاريا، و تحتسى فيه أنواع عديدة من البيرة التى تشتهر بها الولاية. (الترجمة)

وإذا بمايو الفتى قد صحا
وتفتحت الأزهار شيئاً فشيئاً
ففى الليل قد ثمل و انتشى
أويجن على عوده عازفا

حينما ترقدون فى السعادة الأبدية
تتعمون بجنات الفردوس العلية
يتعثرون فى نار جهنم الحامية
أويجن بقوانينه البالية^(٢)

و هذا ما جاء بالمستول عن البيت الذى أثار المشاكل، ولكنه، ويا للعجب، أسعد
والدئى بى ؛ ربما لأنهم شعروا بالزهو و الفخار أن يحاول أحد الشبان التقرب إلى
ابنتهم، أو لأنه فى داخل كل منا يضىء شعاع من الرومانسية حتى لو كان مؤرقاً بحرمة بناته.
ولا أعلم ما الذى غير الأجواء . فثم فرق بين موسيقى المساء التى يتباعد فيها
الحبيبان بعضهما عن بعض، والتمشية التى تتلامس فيها أيديهما، أو يقبلان بعضهما
بعضاً، ومن يدري إلى أى مدى قد تصل الأمور . فذات مرة دعاه آل بانهولستر إلى
كشف هيئة، وبعدها قالو لى إنه لا يستطيع أن يمسك بالشوكة والسكين مثل علية
القوم . وأن من يتوهم أنه سيكتب فى القريب العاجل مسرحيات أفضل من مسرحيات
"فيلد نبروخ"^(*)، فهو بالتأكيد مصاب بخلل ما فى أم رأسه، و هو مختال فخور و متعفن .
وسوف تسوء عاقبته.

(*) إرنست فون فيلدنبروخ (Ernst von Wildenbruch) أديب المانى ولد عام ١٨٤٥ و توفى
عام ١٩٠٩ . (الترجمة)

عندئذ حان وقت الخفاء. وقد تبين له أن كل شيء في الخفاء أجمل؛ لأنه دائماً ما تكون هناك عقبة ما عليه أن يتجاوزها و أن يتدبر الحيل لذلك . وهو ما يحتاج للخيال والحدق . و لكن فجأة ملُّ الخفية و انتابته موجة من التهور. وقد قرر بين لحظة وأخرى ألا يأخذ الحظر الذي فرضه والدا بي مأخذ الجد.

كان ذلك في الأيام التي تلت امتحان الثانوية العامة، بعد ظهر يوم أحد، وقف على الرصيف المقابل لمنزل والديها . و تدلت بي من الشباك فسألها : "والداك؟" كان في هذه اللحظة على يقين من أنها قد وقعت أخيراً في حبه أيضاً. امتلأت عيناها الحنونتان بدفء الشمس و أجابته صائحةً :

- "أنهما ليسا بالمنزل"

- "انزلى إذاً"

- "لقد أغلقا على الأبواب"

اتضح له في هذه اللحظة أمراً مهماً، ألا وهو: أن ما يطلق عليه البرجوازيون الأخلاق و التهذيب ما هو إلا نوع آخر من السيطرة ؛ نوع خفي. فاعتزم أن يثور على هذه السيطرة . ومن حسن طالعهِ أن يقع في حب بي، فهي نِدُّ له لا تفوقه ولا يفوقها. أجل نِدُّ له هي الكلمة المناسبة . ففي نفسها يوجد قدر لا بأس به من المقاومة والاستقلال، الاستقلال عن أى إنسان، وهكذا هي القطط .

في هذه الأونة ولأنه تأكد أنها تحبه. ودَّ ألا ينظر في عينيها فقط ، ودَّ أن يمسك بيديه نهديها، وأن يمر بشفتيه على هذا اللحم المستدير وأن يتذوق طعمه بطرف لسانه.

إنها الأحلام ... والآن إنه حلم داخل الحلم . ففي النهاية ملُّ أن يشرب عنقه طوال الوقت. فخلع معطفه، ووضع على البلاط، وفرده بعناية، ثم تمدد عليه، و شبك ذراعيه خلف رأسه و رسم على وجهه ابتسامة لا معنى لها، وصاح منادياً عليها. يا له من إحساس سماوى ألا يرى إلا وجهها الضاحك و السماء الزرقاء . أما عن نهديها وما انتوى أن يفعل بهما، إذا وقعا في يديه، فلم يقل شيئاً. وقد نهر نفسه لذلك في الحلم بقوله إنه جبان. فقد تتمنى من ناحيتها سرّاً، أن يفعل بهما ما انتوى. و عندما

يعترف عاشقان لبعضهما بأشياء مما يظل لدى غيرهما سرًا، ومما يعتدل بنفسيهما، فهذا ما يسميه هو الحصول على الحرية؛ إذا فثم علاقة بين الحب والحرية.

وبعدما كان الحب بينهما هادئا ودهيًّا. وكان فى مقدوره أن يكتب إلى صديقه على الجبهة : "الآن تحبني العسل المر . إنها رائعة، فى طراوتها تشبه الربيع ، خجولة وخطيرة. و يوميا أعرض نفسى للغواية لكى أتححرر من الآثام"^(٢) .

ثم يرى نفسه ثانيةً فى مرج الليش، هذه المرة ليلاً . السماء عالية بعيدة، لونها أزرق يتحول تدريجيا إلى البرتقالى ثم البنفسجى . وتحتها ينساب النهر تغطيه طبقة كثيفة من الضباب، فيميل لون مائه إلى لون اللبن، وعلى البعد يظهر الخيال الأسود للمدينة بأبراجها وبيوتها . أما الحشائش فتبدو كأن الثلج قد التصق بها، وهو مع الشلة هناك فى الخارج، يحاضرهم كالمعتاد . أعلن بحركات ذراعيه الدائرية ذات المغزى؛ أن كل شىء و كل إنسان يدين بفضل وجوده لرتوبة الحياة الدنيا . أى للصدفة البحتة. "نحن إذا مخلوقات لا فائدة ترجى منها ، كتل من الطين، نتجت عن عملية كيميائية و عن الرطوبة". شرح ذلك للرفاق و أكمل : "و رغم ذلك نستطيع أن نفكر ونستمتع . قدرتنا على المعرفة محدودة و قدرتنا على المتعة تتناقص عند تكرار المتع، ولكنها تتزايد إذا كانت متعاً ممنوعاً" .

وقد كان يوضح لأعضاء الشلة، لأصدقائه - هذه المرة رأى نفسه فى الحلم فى حجرة ما، ربما حجرة كاس^(*) أو فى حجرته المستقلة العلوية - تصوره عن التعليم السليم للشباب. فكل طفل يعطى عند دخوله المدرسة رقماً . ولا يزال ينادى بهذا الرقم، حتى يلفت انتباه المعلم إليه بإجاباته الأصلية الفطنة، وبذا يستحق اسماً شخصياً . ويمكن إيضاح قواعد الأخلاق و ضرورة التعلم للتلاميذ من خلال عالم الطفولة؛ انطلاقاً من ألعاب الهنود الحمر على سبيل المثال .

(*) كاس اسم الشهرة لكاسبر نيهر Casper Neher زميل دراسة برشت الذى أصبح فيما بعد أحد أهم مصممي المناظر العاملين فى مجال المسرح الناطق بالألمانية. (الترجمة)

أما الطلبة المجتهدون و الموهوبون، فتقدم لهم ساعات إضافية لا يحق لغيرهم الاشتراك فيها . أما الأطفال الذين بهم ميل للكذب و عيوب الشخصية الأخرى، فيمكن وضعهم على الطريق الصحيح من خلال السخرية و عدم الاحترام المؤقت، ومكافأة للإنجازات الباهرة يسمح برنامج المدرسة لتلاميذ الصفوف العليا بزيارة البنات .

أه ، هذه المدرسة ! عندما يحلم بالمدرسة تبدو له مشاهد الخوف دائما . مرارا وتكرارا هذا التصور : إنه يجب أن يجتاز امتحان الثانوية العامة و يفشل بالذات في مادة اللغة الألمانية.

رأى نفسه في الحلم يكتب : أصابتنى المدرسة الشعبية بالملل لمدة أربعة أعوام، وخلال الأعوام التسعة التي كنت أعلى فيها في مدرسة ثانوية في أوجسبورج ، لم يتح لى أن أدمع معلمى بشكل كبير. فلطالما أشادوا بلا ملل و لا كلل بميلى نحو هدوء البال والاستقلال^(٤) .

ثم جاء موضوع المقال حول الاستشهاد بهوراس : (بالروعة و شرف الموت في سبيل الوطن) . و بسببه حصل على تقدير: "ضعيف بسبب المعالجة المستفزة" . ذلك أنه كتب : "في تقديري أن مطلب الموت الجميل و المشرف من أجل الوطن لا يهدف إلا إلى البروياجاندا. فوداع الحياة صعب سواء على الفراش أو في ساحة المعركة، وعلى وجه الخصوص بالنسبة لشبان في ريعان الشباب. و نوو الرءوس الفارغة فقط هم الذين لديهم ما يكفي من الخيلاء لأن يتحدثوا عن القفزة السهلة من خلال البوابة الداكنة، وهم يفعلون ذلك فقط ماداموا يعتقدون أنهم بعيدون عن الساعة الأخيرة"^(٥).

أرادوا طرده من المدرسة بسبب ذلك؛ فلهيهم جميعاً قدر كبير من الحماسة للحديث عن موت الأبطال باعتباره عملاً عظيماً في نهاية الأمر. ولقد ظنوا أنفسهم المقصودين في الحقيقة بمصطلح "نوو الرءوس الفارغة". فكانت كلمات جيبارد معلم اللاتينية ووكيل المدرسة كالرعد، أن كيف يجرؤ أحد أن يتهجم على هوراس، وخاصة حينما يكون هذا من يستبيح لنفسه الادعاء أنه شاعر . و لولا بيتر زاور لطرده بالفعل. ثم في النهاية اتفقوا على وصفه بعبارة : "تلميذ اختل عقله بسبب الحرب". يجب أن ندافع عن

أنفسنا ضد ضيقي الأفق و نقاومهم . و لكن مع من نتحد ؟ و مع من نتضامن؟ كتب
ذات مرة لكاس حينما كان لا يزال في الجبهة : "أنا مادي و شقي و منتم للبروليتاريا
وفوضوى متحفظ " . لا يعلم على الإطلاق إن كان هذا صحيحا، فإذا حانت ساعة
العمل يغلبه الشك، و تقف قدرته على النقد حجر عثرة في سبيله فهو لا ينتمى إليهم،
ويأبى الانتماء إليهم . يتخيل أن بإمكانه دائماً أن ينأى بنفسه، و يقع دائماً في المشاكل
حينما يضع الناس ثقتهم فيه على غير توقع . هو نفسه ليست لديه الثقة في نفسه، وإذا
وجدت فأكثر من اللازم.

برتولت برشت Bertolt Brecht

ولد فى ١٠/٢/١٨٩٨ فى أوجسبورج، و توفى فى ١٤/٨/١٩٥٦

فى برلين



برتولت برشت - اسمه الحقيقى أويجن برتولت
فريدريش ب - ولد فى العاشر من شهر فبراير عام
١٨٩٨ ابناً لمدير شركة الورق برتولت برشت و زوجته
صوفيا Sophia المولودة باسم برتسينج - Brezing (*)
فى أوجسبورج Augsburg و هناك يذهب برشت إلى
المدرسة الشعبية ثم إلى المدرسة الثانوية الحكومية. فى
عام ١٩١٤ تظهر فى جريدة أحدث أخبار أوجسبورج
Augsburger neusten Nachrichten أول أشعاره ذات

الاتجاه الوطنى الحماسى تحت الاسم المستعار بيرتولت أويجن، وفى عام ١٩١٥
يكتب برشت مقالاً داعياً إلى السلام للمدرسة يكاد يؤدي به إلى الفصل من المدرسة
الثانوية . بعد الثانوية العامة يدرس برشت الأدب فى ميونخ . فى نهاية الحرب
العالمية الأولى يلتحق برشت لفترة قصيرة بالخدمة العسكرية ويعمل فى إحدى
المستشفيات العسكرية فى أوجسبورج المخصصة لعلاج الأوبئة. ويكتب المقالات
النقدية لجريدة إرادة أوجسبورج الشعبية Augsburger Volkswillen و يعود إلى
ميونخ فى عام ١٩٢٠ .

فى عام ١٩٢٢ تعرض مسرحية "طبول فى الليل" Trommeln in der Nacht لأول
مرة على مسرح الحجره بميونخ، و بعدها بشهر يحصل عنها على جائزة كلايست
Kleist-Preis، و يصبح بيرت بريشت أحد المسرحيين العاملين فى مسرح الحجره
بميونخ، و يتزوج ماريانا تسوف Marianne Zoff، و تولد ابنته هانى - ماريانا

(*) لأن المرأة الأوروية تحمل بعد الزواج اسم زوجها فيذكر دائماً اسمها قبل الزواج على أنه الاسم الذى
ولدت به، (الترجمة)

Hanne-Marianne. فى مارس من عام ١٩٢٣ . فى الانقلاب الذى قام فى ميونخ ضد هتلر يوضع اسمه مع اسم صديقه ليون فيوشت فاجنر Lion Feuchtwagner، و هو الكاتب الذى تعاون معه برشت لفترة طويلة على قائمة المطلوبين .

ينتقل برشت للإقامة فى برلين فى عام ١٩٢٤ و يعمل حتى عام ١٩٢٦ كاتباً ومخرجاً مسرحياً مع كارل تسوكماير Carl Zuckmayer فى المسرح الألمانى - Das Deutsche Theater. هناك يتعرف على الممثلة هيلينا فايجل Helene Weigel ويتزوجها بعد ذلك عام ١٩٢٨ . وقبل ذلك بعام تظهر الأدعية المنزلية Die Hauspostille مجموعة من القصائد الشعرية و الدرامية. يحقق برشت بمسرحيته "أوبرا القروش الثلاثة" Die Dreigroschenoper التى عرضت على مسرح برلين فى شارع شيف باور دام Schiff Baurdam أول نجاحاته الكبرى، وتصبح مسرحيه أوبرا القروش الثلاثة أكثر المسرحيات نجاحاً فى فترة حكم جمهورية فايمر (*). وتكتسب الأغنيات التى لحنها كورت فايل شعبية كبرى مثل أغنية ماكى مسر الحزينة Das Moritat von Mackie Messer و أغنية المدفع Der Kanonensong و قصيدة القواد الدرامية Die Zuhälterballade و أغنية جنى القراصنة Das Lied der Seeräuberjenny . ينهى برشت عام ١٩٢٨ أوبرا "صعود و هبوط مدينة ماهوجنى" Aufstieg und Fall der Stadt Mahagonny .

ينصب اهتمام برشت فى السنوات التالية على دراسة النظرية الماركسية بشكل مكثف ، و عندما يصعد النازيون إلى السلطة يهاجر عبر النمسا و سويسرا و فرنسا إلى سفيندبورج Svendborg فى الدنمارك ، وهناك فى عام ١٩٣٤ تنشأ "رواية القروش الثلاثة" Der Dreigroschenroman، وهى المعالجة النثرية للأوبرا . فى عام ١٩٣٥ يسحب النازيون الجنسية الألمانية رسمياً من برشت . وفى عام ١٩٣٧ تعرض فى باريس مسرحية "خوف و بؤس الرايخ الثالث" Furcht und Elend des Dritten Reichs من إخراج برشت . و يبيث راديو بيرومونستر Beromünster

(*) استمرت فترة حكم جمهورية فايمر من عام ١٩١٩ و حتى ١٩٣٣ . (الترجمة)

في سويسرا عام ١٩٤٠ التمثيلية الإذاعية "التحقيق مع لوكولوس" Das Verhör des Lukullus.

و مع تقدم الجيوش الألمانية يهرب برشت إلى فنلندا، وهناك في مزرعة الشاعرة هيللا فيوليوكي Hella Wuolijoki، يكتب مسرحية "السيد بونتلا و تابعه ماتى" Herr Puntila und sein Knecht Matti. في عام ١٩٤١ تعرض مسرحية "الأم شجاعة وأولادها" Mutter Courage und ihre Kinder على مسرح مدينة زيورخ . يرحل برشت مع عائلته عبر موسكو إلى قالدو فوستوك Waldiwostock ومن هناك إلى الولايات المتحدة ، و هناك يقيم في سانتا مونيكا بالقرب من هوليوود.

يعرض مسرح زيورخ في فبراير من عام ١٩٤٣ مسرحية "إنسان سشوان الطيب" Der gute Mensch von Sezuan، وفي سبتمبر من العام نفسه يتبعها و في نفس المسرح العرض الأول لمسرحية "حياة جاليلي" Leben des Galilei، ويقوم برشت بإخراج هذه المسرحية عام ١٩٤٦ في الولايات المتحدة، وبطولة الممثل الشهير شارلز لاوجتون Charls Laughton. يَمثل برتولت برشت في السابع من ديسمبر عام ١٩٤٧ في الولايات المتحدة أمام "لجنة مجلس الشيوخ للتحقيق في الأعمال التحريضية اللا أمريكية" في واشنطن . يغادر بعدها الولايات المتحدة متجهاً إلى زيورخ . و هناك يتقابل مع ماكس فريش Max Frisch الذي كان لا يزال يعمل معمارياً(*) . في الخامس من يونيو عام ١٩٤٨ تعرض مسرحية "السيد بونتلا و تابعه ماتى" على مسرح زيورخ . يود برشت العودة إلى ألمانيا، ولكن سلطات الحلفاء ترفض السماح له بدخول ألمانيا الغربية، فيسافر بجواز سفر تشيكي من براغ إلى برلين الشرقية، ويصبح هناك المدير العام للمسرح الألماني، ويؤسس في عام ١٩٤٩ مع هيلينا فايجل فرقة المسرح البرليني Berliner Ensemble، ويعيد إخراج "الأم شجاعة" في الحادي عشر من يناير بشكل يثير الانتباه . يحصل برشت في أبريل من عام ١٩٥٠ على الجنسية النمساوية وفي بيته في بوكوف Buckow، ترى مراثيات بوكوف النور Bukower Elegien.

(*) كاتب سويسرى شهير. يتضمن هذا الكتاب قصة له يتبعها نبذة عن حياته. (الترجمة)

وتتطور الأمور في مارس من عام ١٩٥١ في أثناء عرض "التحقيق مع لوكولوس" في أوبرا برلين الحكومية إلى صدام مع الحزب الحاكم في ألمانيا الشرقية (SED)، (حزب الاتحاد الاشتراكي الألماني) .

وفي أكتوبر من العام نفسه يمنح برشت الجائزة القومية لجمهورية ألمانيا الديمقراطية من الدرجة الأولى . يبعث برشت بعد أحداث السابع عشر من يونيو عام ١٩٥٣ برسالة إلى فالتر اولبرشت Walter Ulbrecht رئيس جمهورية ألمانيا الديمقراطية تنشر منها الجملة الأخيرة فقط . في مارس من عام ١٩٥٤ تنتقل فرقة المسرح البرليني إلى دار المسرح القائمة في شارع شيف باور دام . ثم تبدأ دار النشر الألمانية الغربية زور كامب Suhrkamp والألمانية الشرقية Aufbau في نشر أعمال برشت الكاملة . يحصل برشت عام ١٩٥٥ في موسكو على جائزة ستالين، وفي العام نفسه من مهرجان باريس، ويصحب فرقة البرلينر إنسامبل جائزة عن إخراج مسرحية "دائرة الطباشير القوقازية" Der Kaukasische Kreidekreis . يشارك برشت في أغسطس من عام ١٩٥٦ في بروفاة فرقة البرلينر إنسامبل لعرض مسرحية "حياة جاليلي" . وفي الساعة الثانية عشرة إلا ربعاً مساءً الرابع عشر من أغسطس ١٩٥٦ يموت برشت إثر أزمة قلبية ويوارى الثرى في مدفن دورتين شتادت Dorotheenstadtischen Friedhof .

مقترحات للقراءة

من يود التعرف على أعمال برشت الشاملة ينصح بقراءة "حكايات السيد كوينر" Geschichten von Herrn Keuner فهي تعد القارئ لتذوق أشعار برشت التي يمكن الاقتراب أكثر منها بقراءة "الأدعية المنزلية" . أما الشاعر المسرحي برشت فيتعرف المرء عليه، وينجذب إليه إذا شاهد مسرحياته على خشبة المسرح مثل "أوبرا القروش الثلاثة" أو "حياة جاليلي" أو "إنسان سشوان الطيب" .

مزارات

فى أوجسبورج يمكن زيارة بيت والدئ برشت و بيت برشت نفسه و متحف برشت، و فى برلين يوجد قبر برتولد بريشت فى مدفن دورتين شتادت -Dorotheen-städtischen Friedhof . بجانب المدفن هناك يقع بيت برشت فى شارع شاوس شتراسه Chauseestraße . يستحق كذلك المسرح المقام فى شارع شيف باور دام (فرقة برلينر إنسامبل) الزيارة . فى بوكوف يقع المنزل الصيفى الذى كتب فيه برشت أعماله، و بالقرب من سفيند بورج فى الدنمارك يمكن مشاهدة المنزل الريفى فى سكوسبو ستراند Skoosbostrand الذى عاش فيه برشت .

إيريش كيستتر

بقلم هارالد توندرين

لقاء أدبي

توقف الترام مُحدثًا صريرا حادا ليبدأ عندها التدافع، كان الترام ممتلئًا عن بكرة أبيه، وهنا في شارع تحت أشجار الزيزفون أراد جميعهم فجأة النزول، تلقى كيستتر دفعة من الخلف ليصطدم بأحد الرجال طوال القامة نحيلي الجسد، ارتسم فوق شفثيه شارب ضخم.

دار الرجل حول كيستتر دورة كاملة ورمقه بنظرة حانقة من عينيه الصغيرتين قائلا: "كيف تجرؤ؟"

ارتعد كيستتر؛ فالوهلة الأولى ظن أن من يقف أمامه هو يوبست، العميد القديم لمعهد المعلمين في فليتشر، وكان قد كتب فيه ذات مرة شعرا يقول فيه:

دخل المدير ليتعشى

صالة الطعام بقسمات مُرّة

فزميل الدراسة كيرن قد توفى

وكان ذلك أول مرة^(١)

غير أن هذا السيد النحيل طويل القامة ذا القبعة الخضراء فوق الهامة لم يكن بوست، كل ما فى الأمر أنه كان يشبهه بعض الشبه، كما أن وقفته كانت تشبه وقفه العميد. كان يمشى مفروود القوام تماما رافعا رأسه عاليا فى خيلاء:

السيد المدير يوبست كان رجل دين ذا حمية

يعمل من أجل الله والأوطان

وكل من كان يذهب إلى الحرب العالمية

كان يضافه قبلها بامتنان^(٢)

ظلت القبعة لبعض الوقت أمام أعين إيريش كيستتر، غير أن التدافع أخذ يزداد شدة على رصيف الشارع العريض، فما كان من كيستتر إلا أن وقع على ظهره.

أين يريد كل هؤلاء الناس الذهاب؟ بالتأكيد ليس إلى ميدان الأوبرا، أم يا تُرى إلى اللقاء الأدبي لجوبلس؟

علم كيستتر بالأمر بالمصادفة البحتة من بائع الكتب الذى يتعامل معه. دخل إلى دكان الكتب الواقع عند ميدان كورفورستين دم لفترة وجيزة ليستلم فى عجلة بعض الكتب التى كان قد طلبها من قبل، وكان بائع الكتب قد انتهى لتوه من تصفية بعض الكتب من الأرفف، وقد بدت عليه آيات من اضطراب غير مألوف.

سأل كيستتر مبديا تفهما للموقف: "بضاعة بائرة؟" لحسن الحظ لم ينطبق ذلك على كتبه هو؛ فقد كانت تباع بشكل طيب جعلت بائعى الكتب فى غنى عن إعادتها إلى دار النشر.

غير أن كيستتر قام بعد ذلك برؤية أسماء مؤلفى الكتب التى قام بائع الكتب باستبعادها. توماس مان قرأه من قبل. هينريش مان، برتوات بريشت، كورت توخولسكى، أرتور شنتسلر، جاك لندن، هيمنجواى ... وتحت كتاب هيمنجواى حاول

بائع الكتب أن يخبئ كتاباً صغيراً غير سميك بدا لكيستتر أنه يعرفه تمام المعرفة. قام كيستتر بسحب هذا الكتيب الموضوع تحت كتاب هيمنجواي، ورأى أنه كان أول مجموعة شعرية له على الإطلاق، والتي حملت عنوان "قلب على خصر". غير أنه حتى لحظتها كان قد أصدر ثلاث مجموعات شعرية أخرى.

وهكذا علم كيستتر بأمر النشرة التي وزعت من أربعة أيام خلت على كل المكتبات. أخذ وجه بائع الكتب - لما كان فيه من بالغ الإحراج - يتبدل ما بين الحمرة وما بين الشحوب إلى أن قام في آخر الأمر بإحضار الخطاب لكيستتر من مكتبه.

"لجنة الكفاح" - أخذ كيستتر في القراءة - "تطالبكم هنا باستبعاد كل الكتب التي تجدونها مشار إليها في (القائمة السوداء) المرفقة من مكتبة الاستعارة ومن حركة البيع والشراء حتى يتسنى لنا حرقها علناً في يوم العاشر من شهر مايو في ميدان الأوبرا. كما أننا نحتفظ لأنفسنا بالحق في أن نعلن رسمياً تلك المكتبات التي تدعم كفاحنا دعماً لائقاً على أنها - من المنظور الشعبي - مكتبات موثوق بها وينصح بالتعامل معها، وذلك من خلال حملة خاصة بذلك"^(٣).

تلقت بائع الكتب حوالياً في حذر قائلاً: "قل لي ماذا أفعل؟ هل يجب على بسبب ذلك أن أعرض نافذة عرض دكانى للكسر؟"

عقب كيستتر على ذلك في تعليق ساخر إنه سعيد أيما سعادة أنه يشتري من مكتبة موثوق بها وينصح بالتعامل معها. بدون سلام أو كلام غادر كيستتر الدكان ولم ينتبه إلا في شارع روشير شتراسه، وقد كاد يصل لباب منزله أنه لا يزال يحمل في يده "قلب على خصر". من فوره عاد أدراجه ليعيد الكتاب للدكان. هكذا كان كيستتر إنساناً يسمع الكلام. وفي المدرسة في درزبن كان دائماً الأول فلم يكن من اللائق أن يخيب توقعات أمه فيه، فقد كانت تكدرح لكي ينعم هو يوماً ما بحياة أفضل.

وفي الطريق إلى ميدان كورفورستين دم، عجز فجأة عن مواصلة السير.

فالإنسان لا يعيد كتابه الذي أُلْفِه ليُحرق. فعلى أقل تقدير حتم عليه الواجب أن يدفع ثمن الكتاب.

لقد كانت أوقات مجنونة. وفي بعض الأحيان لم يعد أحد يعرف ما هو الصواب وما هو الخطأ.

كما كان الحال في زيورخ من شهرين، حيث تقابل كيسنتر في طريق العودة من مدينة ميران التي كان يقضى فيها إجازته مع ناشره في سويسرا. كانوا يريدون التحدث عن كتابه القادم. غير أن الحديث الذي دار بعد ذلك لم يرد فيه الكتاب بأى ذكر يُذكر. فكل من كان في المقهى الذي كانوا يجلسون فيه أخذ في الحديث عن الأحداث الجديدة في برلين. "برلمان الرايخ يحترق!" سرت هذه العبارة بين المهاجرين الألمان في زيورخ سريان النار في الهشيم، حيث أخذ مزيد من الناس في التوافد على مائدة كيسنتر. كان كيسنتر يعرف كثيرا منهم. كلهم كان مضطربا وقد ملأهم الخوف والقلق. "حمدا لله أنك أنت أيضا خرجت في الوقت المناسب، يا كيسنتر"، قالها أحدهم متعقبا في ود، ربما كان هذا الشخص هو أنا زيجيرس.

غير أن كيسنتر سافر عائدا إلى ألمانيا، فهناك كان مكانه، هناك كان وطنه.

أكان هذا صوابا أم خطأ؟ هل كان يجب عليه أن يبقى في الخارج مثله مثل الآخرين؟ وماذا كان سيصبح والداه عليه من حال؟ لم يكن في مقدوره أن يتركهم وحدهم في تلك الأوقات المجنونة.

مجنوناً أيضا كان ما وقع من واقعة مساء اليوم هنا تحت أشجار الزيزفون. يا له من تزامم وتدافع! ومن الناحية الأخرى من الجامعة هب دخان أبيض مختلط بصوت مدو.

شب كيسنتر على أطراف أصابع قدميه ومشق جسده، لكنه مع ذلك كان للأسف أقصر من أن يرى ماذا كان يحدث. كان الدخان قادما فيما يبدو من ميدان الأوبرا، كما كانت تُرى رايات ومشاعل.

استلقت يدُ على كتف كيسنتر من الخلف. ارتجف كيسنتر من الفرع، ومن فوره بدأ يشعر مجددا بغصة في قلبه. دُفع به جانبا في قوة. كان رجال من كتيبة الهجوم(*) تشق طريقها وسط الزحام.

(*) كتائب الهجوم هي كتائب مسلحة كان أفرادها يلبسون القمصان بنية اللون وكانت إحدى التنظيمات السياسية للحزب النازي، (المترجم)

ظل كيستتر فى إثر الرجال؛ فهذه هى ميزة أن تكون قصيرا ونحيفا ومرنا، هى أنك تستطيع التسلل بين الحاضرين بسهولة. كان من الحتمى لكيستتر أن يظل فى أعقابهم، غير مرة، حينما نظر إلما عاليا إلى الوجه الحجرى لفيلهلم فون همبولت(*) الشاخص أمامه مباشرة، حينئذ كان سيفقد أثر المسيرة، ومع ذلك فقد ألقى مجددا نظرة خاطفة على هذا الوجه. لم تخنه عيناه. ارتسم على جبهة همبولت أخايد غاضبة. لم يكن يليق بمقام هذا الرجل أن يلعب مساء اليوم أمام الجامعة دور الشاهد الحجرى.

وجد كيستتر نفسه لايزال يدفع به إلى الأمام دفعا فى تقدم مستمر. بدأت عيناه تؤلمانه؛ فقد أخذ الدخان يزداد كثافة. بدأ التدافع من جديد. وجد كيستتر نفسه لايزال يدفع به إلى الأمام. وفجأة انقشع من أمام كيستتر الزحام. فزع كيستتر؛ فقد وجد نفسه واقفا فى الأمام تماما، فى الصف الأول.

أراد الرجوع، لكنه علق مكانه، بين شابين قويى البنية مرتدين قميصى كتيبة الهجوم ذواتى اللون البنى.

من عند المحرقة الكبيرة فى الميدان هبت أدخنة كثيفة. أخذ بعض الناس فى السعال. تسمّر ناظرا كيستتر مذهولتين على المحرقة المشتعل فيها النيران.

ما كانت إلا كتبا!

تكوّمت هناك آلاف من الكتب وأخذت ألسنة اللهب المرتعشة فى التهام الكتب التهاما بطيئا.

قبع الصمت على رؤوس الأشهاد.

على الناحية الأخرى من المحرقة ظهر أحد الطلبة فى خيلاء وقد ارتدى زيا بنى اللون متأبطا مزيدا من الكتب. وبصوت مدو صاح ببعض الجمل المسفة قاذفا

(*) فرايهر فيلهلم فون همبولت 1767 - 1835 Freiherr Wilhelm von Humboldt من كبار فلاسفة وعلماء اللغة فى العالم وليس ألمانيا فقط. أسس جامعة برلين. (المترجم)

بعدها الكتب إلى محرق الزنادقة، مستديرا إلى الخلف ليظهر بعدها الطالب التالي
بمزيد من الكتب.

شعر كيستتر فجأة بشيء صلب ذي حواف في الجيب الداخلى لسترة بذلته. لقد
كان الديوان الشعري الذي اشتراه بالأمس من بائع الكتب " قلب على خصر".
منذ ذلك الوقت كان يحمل الديوان معه كما لو كان من الواجب عليه أن يرقاه.
وبدا الأمر كما لو كانت القصائد قد تجوات من جيبه إلى رأسه لتتخذ عشا لها هناك.

يا تاسعتى، أيتها الأخيرة، يا سيمفونيتى
عندما ترتدين القميص ذا الخيوط الوردية
تعالى مثل التشيللو بين ركبتى
ودعيني ألمس أوتارك فى روية!^(٤)

كانت هذه الأبيات من قصيدة غناء ليلى لعازف الغرفة الموهوب، واحدة من
قصائده المحببة إلى نفسه، ربما لأنها كلفته عمله محرراً صحفياً عندما نشر وقتها
القصيدة خلسة فى الجريدة فى لايبزيغ.

بيت آخر من الشعر تحرك فجأة فى رأسه:

هل تعرف البلاد حيث تزدهر المدافع الهدارة
لا تعرفها، ستعرف ما هى
هناك يقف وكلاء التجارة فى شموخ وجسارة
فى المكاتب وكأنها ثكنات عسكرية!^(٥)

كانت هذه الأبيات أكثر ملاءمة للمشهد هنا، بين كل هذه الأزياء العسكرية.
كان السؤال المهم هو عما إذا كانت القصيدة ستسبب مجددا المتاعب له؛ لأنها
ختمت بهذه الأسطر الشعرية:

هناك لا تكبر الحرية، هناك الحرية خضراء كالنبات
فكل ما يبني هناك لا يعدو أن يكون سوى التكنات العسكرية
هل تعرف البلاد، حيث تزدهر التكنات
لا تعرفها، ستعرف ما هي^(٥)

مجددا ظهر أحد الطلاب ممسكا بحزمة مربوطة من الكتب. مثله مثل الآخرين
التصق سير خوذته بأسفل ذقنه.

"ضد الانحطاط والانهيال الأخلاقي!"، صاح بصوت زاعق، "من أجل التهذيب
والأخلاق في الأسرة والدولة!"

وبالرغم من أن كيستتر كان متأهبا لما سيحدث، إلا أنه أخذته الرجفة عندما سمع
فجأة اسمه يُذكر، وكأن سوطاً قد ألهب ظهره.

"أسلم للنار كتابات هاينريش مان، وأرنست جليزير، وإيريش كيستتر"، صاح بها الطالب.
شاهد كيستتر دواوينه الشعرية الأربعة وروايته فايبيان وهي يقذف بها في النار.
وفجأة تحرك في رأسه مطلع قصيدة أخرى له. كانت من ديوان رجل يدلى بمعلومات:

لو أن الحرب كنا كسبناها
بهدير الأمواج ورعدة العاصفة الهوجاء

لكانت ألمانيا للضياع أسلمناها
ولكانت أشبه بمستشفى لغير العقلاء^(٦)

تلا المقطع الأول من القصيدة في رأسه مقطعها الأخير

ولرسف العقل في أغلال صنعناها
ولحوكم كل ساعة متهما بغير ذنب
ولكانت الحروب مثل أوبريتات أنشدناها
لو أن الحرب كنا كسبناها
لحسن الحظ لم نكسب الحرب^(٦)

لحسن الحظ، قالها كيستتر مؤكداً بينه وبين نفسه ليصيبه بعدها الهلع. فعلى بعد خطوات قليلة منه استدار أحد رجال الشرطة الذين أخذوا مكانهم بين رجال كتيبة الهجوم. توقف قلب كيستتر عن العمل؛ فقد كان يعرف الرجل من شارع روشير شتراسه، ولا شك في أن رجل الشرطة قد تعرف عليه أيضاً. نظر كل منهما للآخر وكلاهما على الدرجة نفسها من الاندهاش من هذا اللقاء غير المتوقع. تصاعدت دقات قلب كيستتر في هذه اللحظة حتى بلغت عنان السماء.

لم يكن من الصائب أن يأتى إلى هنا. فمن بين كل الكتاب على "القائمة السوداء" كان هو الوحيد الذى لم يهاجر، أيضاً هل كان من المفروض أن يكون هو بالذات من يشاهد جوبيلس^(*) وهو يأمر بحرق كتب الكتاب المغضوب عليهم؟

(*) باول يوزيف جوبيلس (1897- 1945) (Paul Joseph Goebbels) وزير الإعلام، وأحد أهم الشخصيات السياسية في عهد النازى. (المترجم)

لم يشهد ذلك فى أى مكان آخر من ألمانيا؛ فلقد كانت محارق النازى هذه مشتعلة مساء اليوم فى كثير من المدن الألمانية الأخرى، لا، هنا بالذات فى العاصمة الألمانية، فى ميدان الأوبرا، أمام جامعة هومبولت، حيث يشرف جوبلس بنفسه على حرق الكتب، كُتب عليه أن يقف بجوار الواقعة.

لم يدرك كىستتر عن وعى ما أقدم عليه سوى فى هذه اللحظة. كان يريد أن يكون شاهداً على الحدث، مشاهداً متخفياً. وها هو ذا يقف الآن فى الأمام تماماً، فى الصف الأول، عالقا بين هذين الاثنين من رجال كتيبة الهجوم، اللذين اشتعلوا حماساً بفعل الخطب والمشاعل والرايات وألسنة اللهب. وبطبيعة الحال سيشعران بالاستفزاز.

وماذا لو أمسكا به الآن وألقيا به من وراء كتبه بين ألسنة اللهب المشتعلة؟

دق قلب كىستتر دقا كاد يخلعه من بين أضلعه.

قضى الأمر، ظن كىستتر فى داخل نفسه. لم يعد رجال كتيبة الهجوم حتى فى حاجة إلى مطاردته؛ فما هو ذا بين ظهرانيهم. كلمة من الشرطى كانت كافية.

فى هذه اللحظة رأى كىستتر الشرطى وهو يستدير فى هدوء، محولاً ناظره إلى اتجاه آخر.

نعم تعرف عليه الرجل لكنه لم يش به.

تمنى إيريش كىستتر لو أنه أسند ظهره، غير أن قلبه لم يرد أن يهدأ، كما لو كان يشتم مزيداً من الخطر.

يجب أن يرحل من هنا. دون أن يلاحظه أحد، فلا بد من أنه من الممكن بشكل أو بآخر أن يخترق هذا الحائط من نوى القمصان بنية اللون.

فى هذه اللحظة سمع فجأة صوتاً نساءياً حاداً، ظن أنه يعرفه. كان صوت ممثلة شابة.

"هناك يقف كىستتر بشحمه ولحمه!"، صاحت الممثلة الشابة من وسط الحشد

الصامت.

ساد هرج ومرج، وأدار الناس أعناقهم.

"أين؟"

"أين، أين؟"

أخذ الناس يبحثون في أوجه الواقفين. شعر كيستتر أكثر منه رأى أن الرجلين من كتيبة الهجوم أيضا الواقفين بجواره قد أدارا عنقيهما ومعهما جسديهما. خف الضغط من اليمين واليسار وتراجع كيستتر للوراء حاضر الذهن لخطورة الموقف. التصقت الأجساد الواقفة أمامه مع بعضها البعض من جديد، وأغلقت الثغرة.

عندما جلس كيستتر فيما بعد على الدرجات الحجرية الباردة لإحدى الكنائس طويلا طويلا، كان لا يزال جسده على ارتعاشته. لم يكن يعرف فى أى مكان هو. كل ما يعرفه أنه سار فى خطوات متتدة حتى لا يلفت نظر أحد إليه.

شعر بالبرودة تزحف من بين طبقات القماش لمعطفه ولبنطلون بذلته. غير أنها لم تزعجه، فما أجمل البرودة حينما يكون الإنسان لتوه قد نجا من لهيب المحرقة.

بأصابع متصلبة أخرج كيستتر الكتاب من جيبه.

لقد أنقذ على أية حال هذه النسخة..

على ضوء مصباح الشارع الخافت لم يكن من الممكن التعرف على غلاف الكتاب إلا قليلا. لكنه كان يعرف أيضا فى هذا الضوء الخافت ما كانت تبدو عليه الصورة التى رسمها له صديقه إيريش أوزير، إيريش الأكبر، كما كان يطلق عليه.

فهم إيريش الأكبر عنوان الكتاب فهما حرفيا تماما، ورسم قلبا أحمر فى ارتفاع الخصر.

بأيدٍ مرتعشة رفع كيستتر الكتاب عاليا وطبع عليه قبلة.

كان يأمل أن تكون على القلب.

إيريش كاستنر Erich Kästner

ولد في ١٨٩٩/٢/٢٣ في مدينة درزدين، توفي في ١٩٧٤/٧/٢٩

في مدينة ميونخ



ولد إيميل إيريش كاستنر في الثالث والعشرين من شهر فبراير من عام ١٨٩٩ في مدينة درزدين لأب كان يعمل عامل جلود وكان اسمه إيميل كاستنر Emil Kästner ولأم كان اسمها إدا أماليا Ida Amalia. ولم يعرف كاستنر إلا بعد سنوات كثيرة أن والده الحقيقي ربما كان هو طبيب الأسرة يهودي الديانة مستشار الصحة د. تسيمرمان Zimmermann.

أما الأب في شهادة الميلاد إيميل كاستنر فقد كان

يمتلك دكانا صغيرا فرضت عليه الظروف أن يفلقه ليعمل بعدها عاملا في مصنع للحقائب وما كان يتكسبه من مال كان لا يكفي بأي شكل من الأشكال. كانت الأم هي الشخصية المسيطرة في الأسرة الصغيرة، وكانت تضحي بكل شيء من أجل ولدها، وكانت تحصل على بعض الدخل الإضافي من عملها في بيتها. في بادئ الأمر كانت تخطط أحزمة بطن للتدفئة. فيما بعد أجرت الجزء الأكبر من الشقة إلى مدرسين وافتتحت صالونا للحلاقة في ركن من غرفة نوم الزوجية بعد أن أنهت في سن الخامسة والثلاثين دراستها لتعلم تصفيف الشعر.

زرع كاستنر في نفسه أن يكون صبيا مثاليا حتى لا يخيب أماله فيه. دائما كان أول الفصل، كان كاستنر يريد أن يعمل مدرسا. في عام ١٩١٢ وعمره أربعة عشر عاما التحق كاستنر بمدرسة المعلمين الفلتشرية Das Fletschersche Lehrerseminar في درزدين وأبهر هناك أيضا الجميع بحصوله على أحسن التقديرات.

مع بدء الحرب العالمية الأولى استدعى إيريش كاستنر إلى الجيش ليقع هناك في براثن الوحش السادي فاوريش Waurich الذي أمر الفتى كاستنر بالعدو في فناء

الثكنة العسكرية ذهابا وإيابا ما شاء له من الوقت للدرجة التي استلزمت نقل كيستتر - وهو الذى كان يمارس لعبة الجمباز عن حب، مما يعنى أنه كان رياضيا من الدرجة الأولى - إلى المستشفى العسكرى وقد أصيب فى قلبه إصابة خطيرة، مما جعل كيستتر يقضى بقية حياته وهو يعانى من مشاكل فى قلبه.

بعد تسريح كيستتر من الجيش أنهى كيستتر دراسته المؤهلة للعمل مدرساً ليعترف لأمه مع ذلك أنه لا يشعر أن قدره قد أعده ليكون مدرسا. وفى إحدى مدارس درزدين الثانوية أنهى كيستتر دراسته الثانوية التى تأخر فى أدائها، ليبدأ من خريف عام ١٩١٩ فى دراسة علوم اللغة الألمانية وآدابها، والتاريخ، والفلسفة، وتاريخ المسرح فى جامعة لايبزج بناء على المنحة الذهبية التى قدمتها له مدينة درزدين.

غير أن الوقت كان سيئا؛ فلم تكن المنحة تكفى للمعيشة، مما اضطر كيستتر إلى أن يقوم بأعمال إضافية، أن يكتب للصحف ليحصل فى آخر الأمر على وظيفة فى جريدة لايبزج الجديدة *Neue Leipziger Zeitung*. فى عام ١٩٢٥ أنهى كيستتر امتحان الدكتوراه. وفى عام ١٩٢٧ فصلته جريدة "نيويه لايبزجر تسايتونج" لأنه نشر قصيدة حسية صريحة فى الجريدة، وهى قصيدة غناء ليلى لعازف الغرفة الموهوب *Nachtgesang des Kammervirtuosen*.

رحل كيستتر إلى برلين، حيث عمل ناقدا مسرحيا ومحررا حرا للجرائد والمجلات الكبيرة من أمثال المسرح العالمى *Weltbühne* وفوسيشه تسايتونج *Vossische Zeitung*، كما واصل كتابة القصائد ليصدر فى عام ١٩٢٨ الديوان الشعرى " قلب على خصر " *Herz auf Taille* الذى لاقى تقديرا كبيرا. وفى العام الذى يليه ظهر له ديوانه الشعرى التالى ضوضاء فى المرآة *Lärm im Spiegel*. وقد استطاعت ناشرة جريدة ثيلت بونه إديت ياكوب زون *Edith Jacobsohn* والتى كانت أيضا صاحبة دار نشر الأطفال فيليامس وشركاه *Williams & Co* أن تقنعه بفكرة الكتابة للأطفال، وكان ذلك فى عصر أحد الأيام الذى اعتادا فيها شرب الشاي سويا. كتب كيستتر عن أحد الفتيان الذى لم يكن أحدا سواه هو، عن فتى مثالى كان يحب

أمه حبا يفوق كل شيء والذي كان مع ذلك "جنا مُصَوِّرا"، وأعطى كيستنر الفتى من اسمه المركب الاسم الثانى إيميل. وما لبثت أن أصبحت " إيميل والمخبرون " Emil und die Detektive من أكثر الكتب مبيعا .

وقد استطاع كيستنر أن يشتري بعدها شقة بالمقربة من شارع كور فورستين دم Kurfürstendamm، شارع روشير شتراسه رقم ١٦ Roscherstraße، فى منزل بحديقة، الطابق الرابع، بعدما كان يشغل فى برلين فى بادئ الأمر غرفة مفروشة فى شارع براجر شتراسه Pragerstraße الذى تسكنه الطبقة المتوسطة العليا، بل إنه عين سكرتيرة كانت تنظم توزيع أعماله على مجالس تحرير الصحف، وكان أحب شيء إلى قلب كيستنر أن يعمل فى أحد مقاهيه الدائمة، كل على حسب ما اختص به. ونرى كيستنر يتحدث عن مصنع الأبيات الشعرية الصغير الخاص به والذي أطلق عليه اسم كيستنر وشركاه.

ها هو ذا كيستنر نراه وقد أصبح كاتباً ناجحاً. كما نراه وقد أصدر ديوانين آخرين من الشعر رجل يدلى بمعلومات Ein Mann gibt Auskunft وغناء بين الكراسى Gesang zwischen de Stühlen. كما أن روايته الأولى فاييان، قصة واعظ أخلاقى Fabian. Geschichte eines Moralisten لاقت هى الأخرى قبولا لدى الناس، وما زالت إلى يومنا هذا تجد مكانها بين أيدى القراء. إنها قصة دارس علوم اللغة الألمانية وآدابها الموهوب ياكوب فاييان، الذى فقد فى برلين فى فترة ثلاثينيات القرن العشرين عمله والذى يصل فى بحثه عن المستقبل إلى معارف من شاكلة "ماذا يفيد النظام الإلهى، طالما ظل الإنسان خنزيراً؟" (٧).

بالإضافة إلى ذلك وإصل كيستنر تأليف كتب الأطفال، حيث ظهرت له النقاط الصغيرة وأنتون Pünktchen und Anton والفصل الدراسى الطائر Das fliegende Klassenzimmer. كان الاشتراكيون القوميون قد انتزعوا سدة الحكم فى ألمانيا. وعندما أشعل الحريق فى برلمان الرايخ فى السابع والعشرين من ألمانيا من عام ١٩٣٣ كان كيستنر خارج البلاد. ضاربا بنصيحة كثير من الأصدقاء والزملاء عرض الحائط، عاد كيستنر إلى ألمانيا. وعندما أحرقت كتب الكتاب غير المرغوب فيهم علنا فى العاشر

من شهر مايو من عام ١٩٣٣ فى برلين وكثير من المدن الأخرى كان كيستتر هو الكاتب الوحيد من الكتاب على "القائمة السوداء" الذى لم يهرب للخارج. بل إنه كان حاضرا فى ميدان الأوبرا فى برلين، عندما قذف بدواوينه الشعرية الأربعة وروايته فابيان فى النار. حُظر على كيستتر أن ينشر فى ألمانيا.

أما كتب الأطفال التى ألفها كيستتر فقد سُمح مع ذلك بمواصلة بيعها؛ لكى يتجنب النازيون احتجاجات جمهور القراء.

اعتقلت شرطة الدولة السرية المعروفة بالجستابو كيستتر مرتين، غير أنه أُفرج عنه مجددا فى المرتين، لفترة لا بأس بها استطاع كيستتر أن يعيش من الدخل القادم له من الخارج، غير أن هذا الدخل أخذ فى التناقص والتناقص حيث أخذ عدد الدول التى سقطت ضحية لاحتلال القوات الألمانية فى التزايد تزايدا مستمرا.

فى أثناء حكم النازى سنحت لكيستتر فرص عديدة للهجرة، إلا أنه تمسك بالبقاء فى ألمانيا، لأنه لم يرد التخلي عن والديه اللذين بلغا من العمر عتياً، وربما أيضاً لأنه قلل من شأن النازيين فى بادئ الأمر. أراد أن يكون شاهد عيان، ومع ذلك فإن الكتاب الذى يتناول فترة النازى بالعرض والذى انتظره منه كثيرون بعد الحرب العالمية لم يكتبه كيستتر مطلقاً.

أجبرته فوضى ما بعد الحرب على الرحيل إلى ميونخ، حيث شارك هناك فى تأسيس الملهى الأدبى خشبة المسرح Die Schaubühne ، كما أدار القسم الفنى لجريدة الجريدة الجديدة Neue Zeitung وعاد لكتابة الروايات والسيناريوهات. وما اشتهر من كتاباته كانت فى المقام الأول كتبه للأطفال: الفتاة لوتشِنِ المزدوجة -Das doppelte Lott- chen وعندما كنتُ فتى صغيراً Als ich ein kleiner Junge war. كما تحول كثيرٌ من كتبه إلى أفلام أو تم إعدادها لعرضها على خشبة المسرح.

فى السابع والعشرين من شهر يوليو من عام ١٩٧٤ توفى إيريش كيستتر فى ميونخ.

مقترحات للقراءة

لا تزال قصائد إيريش كيستنر إلى يومنا هذا تمتعنا عند قراءتها، ومنها غناء ليلي لعازف الغرفة الموهوب، قصيدة ملحمية خفيفة موضوعية Sachliche Romanze وأين ما هو إيجابى يا سيد كيستنر؟ Und wo bleibt das Positive, Herr Kästner ، كما أن روايته فايبان لا تزال محتفظة بحيويتها وجرأتها بالنسبة لقارئ اليوم. أما من لم يقرأ إيميل والمخبرون فعليه تدارك الموقف.

مزارات

راح المنزلان الكائنان فى برلين فى شارع براجر شتراسه رقم ٦ وفى شارع روشير شتراسه رقم ١٦ ضحية لقنابل الحرب العالمية الثانية. ومع ذلك فإنه يستحق التعرف على المنطقة التى عاش فيها كيستنر. أما قبر كيستنر فتجده فى ميونخ فى جبانة القديس جيورج بوجين هاوزير Bogenhauser St. Georgsfriedhof.

أنا زيغارس

بقلم فريدريك هتمان

الرحلة الأخرى للفتيات الأموات

بدأت محاكمة المدعو "سى" فى يوم الثالث والعشرين من شهر يوليو من عام ١٩٥٧ أمام المحكمة العليا فى جمهورية ألمانيا الديمقراطية، فى شارع شارنهورست شتراسه الواقع مباشرة على الحدود مع برلين الغربية، وكان من المقرر أن تمتد المحاكمة لأكثر من أسبوع.

وفى مساء أحد أيام المحاكمة خرجت أنا من مبنى المحكمة إلى الشارع وبدأ لها أنها تشعر بدوار خفيف. كانت حالتها السيئة لا تقتصر على جسدها فقط، وإنما كانت تشعر فى أعماقها بشعور ما مثل الغثيان، كان شعورا غريبا، مثل ذلك الذى كان ينتابها عندما كانت تكذب على والدتها وهى طفلة. كان هذا الشعور يشل قدرتها على التفكير السليم.

لقد سمعت مرة أخرى الصياح والتهليل اللذين انطلقا فى قاعة المحاكمة عندما جراً "سى"، على أن يقاطع ادعاء النيابة له بأنه ينتمى لتنظيم مناهض للثورة صائحا بأن هذا تشهير به، بالطبع كان هؤلاء الصائحون ممن أمرهم الحزب بحضور المحاكمة. كانت أنا نفسها قد تلقت دعوة لحضور محاكمة "سى". كان "سى" صديق قديم، كما كان الناشر والمصحح اللغوى لأعمالها. فى البداية فكرت أنا فيما إذا كانت تقدر على ألا تنفذ مطلب الحزب، ولكنها عدلت عن ذلك، واعتبرته أمرا خطيرا للغاية. حسنا، فقد كانت هى فى ذلك الوقت أكبر شاعرة فى دولة الفلاحين والعمال، وكان معروفا لجميعهم أنها

لطالما دافعت عن أول دولة اشتراكية على الأرض الألمانية ضد أعدائها بالقلم والكلمة، وهو بالمناسبة ذلك الواجب الذى طالما اضطلع به المتهم "ى" بضمير يقظ. أما فى حالة أنا فقد كانت هناك دائما هذه النقطة السوداء الخاصة بزوجها الذى عاد بعدها بوقت سحيق من المهجر فى المكسيك إلى ألمانيا الديمقراطية... من دولة تنتمى للكتلة الرأسمالية وهو الأمر الذى كان يؤاخذها عليه كثير من الكبار حتى ذلك الوقت.

وهو الأمر الذى كان يشكل نقطة ضعفها الوحيدة، مثلها مثل ذلك الموضع من ظهر البطل زيغفريد فى الأسطورة القديمة، الذى سقطت عليه ورقة من شجرة الزيزفون وهو يستحم فى دماء التنين.

تجرى المحاكمة الآن منذ أربعة أيام، تبدأ فيها الجلسة كل يوم فى الساعة التاسعة صباحا وتنتهى فى السادسة مساء، ولم يكن يُسمح للحاضرين - فقد كان هناك إلى جانب هؤلاء المهللين عدد كبير من المثقفين الذين أمروا بالحضور- بمغادرة القاعة فى أثناء المحاكمة. كان يُنصب فى وقت الظهيرة بوفيه بارد فاخر حيث كان يمكن لجميعهم أن يتناولوا ما يشاءون.

عندما كان أحد الحاضرين فى حاجة لقضاء حاجته، كان يصحبه حارس أو حارسة حتى باب الحمام، وكان على الباب الفاصل بين الحمام والمدخل المؤدى له أن يظل مفتوحا نصف فتحة، عندما كان أحدهم يقضى حاجته، حسنا، لقد كان ذلك أيضا واحدا من الإجراءات الوقائية حتى لا يتسرب أى خبر خارج قاعة المحكمة، الأمر الذى من شأنه أن يؤثر على مجرى القضية إذا وصل الأمر إلى الصحافة فى الغرب.

ها هى ذى أنا ترى مرة أخرى ذلك الكرسي الوثير الذى كانت تعتليه وزيرة العدل فى مقدمة القاعة ويجوارها القاضى وممثل الادعاء والمتهم، حيث كان يرميها ممثل الادعاء بنظرته أحيانا فى المواقف الحرجة.

عندما تذكرت أنا الوزيرة القبيحة التى كانت تراها دائما شبيهة إلى حد ما بصفدع سمين، بدأ المشهد يدور حولها فجأة مثل عربات الملاهى المسرعة، فسيل

الشتائم الذى أمطر به ممثل الادعاء العام ميلشينجر المتهم "سى" كان يدوى مرة أخرى بعنف فى أذنيها: "أنت كاذب خبيث...جبان لا تعترف بجريمتك...ستلقى العقاب الذى تستحقه"^(١).

تداعى إلى ذاكرتها عندئذ السيد فريزلر رئيس ادعاء النازى فى قاعة محكمة الشعب. فقد شاهدت ذات مرة الفيلم الوثائقى الناطق لمحاكمة ضباط الجيش الذين اشتركوا فى محاولة اغتيال هتلر. كان الموقفان متشابهين بشكل مذهل.

هففت جملة "هل كنا فى حاجة إلى ذلك؟" المكتوبة على شريط من الورق فى الهواء فوق عربات الملامى التى كانت تدور هنا وأنا جالسة فيها.

بعد ثورته هذه توقف المدعى العام ميلشينجر قليلا ليلتقط أنفاسه ويفك رباط عنقه قليلا ليواصل فى النهاية صياحه الذى أصبح مدويا: "أنت عدو للسوفيت، عميل ماكر لحزب شمال الأطلنطى، عميل لمكتب الحزب الديمقراطى الاشتراكى فى الشرق، جاسوس لصالح الإذاعة الأمريكية فى برلين الغربية"^(٢).

بعد ذلك أفقده اضطرابه تسلسل الأفكار فترك نفسه يهبط فى كرسيه كما لو كانت قواه قد خارت.

أن نكره الآخرين بهذا الشكل، أن نذل الآخرين بهذا الشكل - لم تكن أنا تعلم ذلك منذ هذا اليوم فقط - كانا إذن أيضا من بين الاحتمالات البشرية.

ولكن هل يجب علينا نحن الذين تناضل فى هذه الدولة من أجل عالم أفضل، وأكثر عدالة أن نلجأ لهذه الاحتمالات؟

على الفور سمعت أنا صوتا آخر، صوتا لم يكن يُسمع فى قاعة المحكمة، صوتا له لكنة سكسونية، صوتا حاضرا دائما فى هذا البلد. رأت فى أثناء ذلك ذقنه المدببة، وتلألأ زجاج نظارته، ذلك الرجل عالى المقام، القديس، المنزه عن الخطأ والفانى فى الوقت نفسه، وهو يقول(*) :

(*) المقصود هو فالتر أولبرشت 1893-1973 Walter Ulbricht الذى كان فى الفترة من ١٩٥٣-١٩٧١ أقوى رجل فى ألمانيا الديمقراطية والرئيس الفعلى للبلاد. (المترجم)

"لقد تقدم حزبنا بخطى واثقة نحو الأمام فى العام الماضى الذى كان مفعما بالأحداث المعقدة. حقق الزملاء إنجازا رائعا، وتمكنوا من صد الهجمات الحائقة للخصم ضد حزبنا، وضد قوة العمال والفلاحين سويا مع الأحزاب الأخرى الحليفة، والقوى الأخرى فى الجبهة القومية. والآن نحن نتحول إلى الهجوم المضاد..."^(٣)

فى ثورة المدعى العام تطاير لعابه حتى أمطر وجه المتهم "سى" الذى حرك كرسيه الذى بلا أذرع مترا إلى الوراء، وشرع يمسح بمنديله آثار خطبة ميلشينجر الرطبة.

على الفور اندفع السيد بانكه، ممثل الادعاء ومساعد السيد ميلشينجر، نحو المتهم يسأله بغضب شديد: "لماذا حركت مجلسك إلى الخلف؟"

أجاب المتهم فى هدوء تام: "سيدى ممثل الادعاء، أكره أن يبصق أحد فى وجهى؛ لذلك أرغب فى أن أجلس إلى الخلف شيئا ما"^(٤).

. أن يجرؤ "سى" على الرد، وألا يمتثل على الفور لما قيل له أثبت لأننا أنه لا يزال ذلك الرجل الشجاع الذى اعتادت أننا أن تقدره أيما تقدير... فى المهجر، هناك فى المكسيك، هنا... وأيضا فى أثناء الحرب الأهلية الإسبانية مدافعا عن الجمهورية الإسبانية فى القوات الدولية المقاومة للفاشية. ذلك ما عرفته من خلال القصص الكثيرة للرفقاء. رجل شجاع، وزميل موثوق به، مناضل لا يلين من أجل الشيوعية... وها هم قد يرسلونه إلى المعتقل. أترى سيخرج منه حيا مرة أخرى، هذا احتمال بعيد بعيد. فالحكم فى القضية أمر مفروغ منه منذ أمد بعيد: ربما يتعلق الأمر فقط بما إذا كانت مدة العقوبة ستزداد أو تنقص سنتين أو ثلاثا.

كان الحكم صادرا من أعلى رجل فى الدولة. ولو خطر على بال أحد القضاة أن يعترض، لناله بالتأكيد غضب وانتقام ذلك الرجل ذى الذقن المدبب.

كان صوت بانكه المتقطع الذى يحمل فى طياته نبرات الحماسة والخنوع فى الوقت ذاته مثل ضربة السوط. "أجننت يا رجل؟ عد فورا إلى مكانك السابق! فورا!"

اقترب شرطيان فى الزى المدنى كانا قد تواريا حتى لحظتها فى الخلفية بعض الشيء متخذين هيئة متوعدة متحسبة.

كانت هذه هي اللحظة التي همس فيها شيء ما بداخل أنا همسا ملحا بأنه يجب على أحد المشاهدين أن يفعل شيئا، أن يعترض، أن يقفز من مكانه، أن يصرخ، أن يصف على الأقل ما يتم هنا على أنه ظلم يرفع شكواه للسماء.

كان شيء من هذا القبيل لا يمكن توقعه من قبل زميلها "ب" الذي كان يجلس بين الآخرين ممن أمروا بحضور المحاكمة. ممن إذن؟ من الصحفيين الموالين للسلطة المخلصين لها؟ من شهود الدعوى الذين سيخاطرون عندئذ بالذهاب مع المتهم على الفور إلى المعتقل؟ لا. منى أنا، ذلك ما اعتقدته أنا، على مرأى من الجميع، منى أنا. كانت هذه الفكرة تومض أمامها لحظتها بقوة، غير أن الخوف القابع فوق قاعة المحكمة قتل كل قطرة من شجاعة، وملاها جينا حتى أخمص القدمين.

فجأة خيل إليها أنها تسقط للأمام، أنها تدور في فضاء يعمه الضباب الذي كان يشبه في واقع الأمر حالة الجو في ذلك الوقت إلى حد كبير، ذلك الضوء الخافت الذي يعم الشارع بين النهار والليل.

ثم حدث شيء في منتهى العجب، شيء كان قد حدث لها ذات مرة منذ أعوام في المهجر في المكسيك في يوم قائف، عندما نظرت أنا في هذا البلد البعيد إلى مجموعة من نباتات الصبار في الحرارة الشديدة، كان شيء ما مثل أحلام اليقظة، ذلك ما كانت أنا متأكدة منه أنذاك مثل تأكدها منه الآن. أما هذه المرة فهي ترى نفسها فجأة في سوق الخضار الذي يزدهر بالألوان المبهجة أمام الكاتدرائية في مدينة ماينتس، تتبادل الآن مع إحدى بائعات الخضار التي تبيع السفرجل بعض الكلمات، عندما رأت ثلاثا من زميلاتنا في الفصل، وبدا واضحا لها على الفور أن الثلاث لم يعدن على قيد الحياة.

فها هي ذا إرنا التي كانت عضوا معها في الجمعية الشيوعية للشباب، فقد قامت قوات الجستابو بضربها حتى الموت، لأنها لم ترغب في أن تفصح عن مكان زوجها. ثم هبلا وكانت من الأنصار المخلصين للحزب الاشتراكي القومي، وكانت رئيسة رابطة سيدات الرايخ في ماينتس، كانت إرنا قد توجهت إليها، عندما تم الكشف عن طريق الخيانة عن الخلية الشيوعية التي كانت إرنا وزوجها عضوين فيها، كانت الطريق الوحيدة حتى لا يقبض عليها هي أن يتم نقلها في سيارة إلى الحدود الفرنسية، ولكن

هيلا رفضت أن تساعد صديقتها، ودار بينهما حديث شديد اللهجة قالت فيه هيلا إنه من العدل أن يدخل أعداء المجتمع أمثالهم إلى معسكرات الاعتقال.

بينما ماتت إرنا بعد أيام قليلة بسبب ما تلقت من سوء معاملة فى الطابق السفلى من مبنى الجستابو، فإن هيلا راحت ضحية القنابل الفوسفورية التى استخدمت فى الغارة الجوية الكبيرة على مدينة ماينتس قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية. فقد روى البعض لأننا أن هيلا كانت كالشعلة البشرية تجرى فى الشوارع وتصرخ: "ساعدونى، مزقوا الملابس من على جسدى وإلا سأحترق!". وفى النهاية قذفت بنفسها فى النهر لتطفى النيران التى كانت تلتهم جسدها وغرقت.

كان هناك لا يزال شخص آخر. شخص كان من المستحيل أن يتأبط ذراع إرنا أو هيلا ويسير معهما فى السوق فى ماينتس، هذا الشخص كان ريببكا، يهودية مثل أنا، ولكنها على عكس أنا متدينة، لم تكن تتمتع بالثقة بالنفس، ولكنها كانت دائما منذ عهدها بالمدرسة خجولة وشاحبة، ترتدى دائما فستانها الرمادى القديم البالى الذى كانت تبدو عليه النجمة الصفراء فى وضوح.

وبالرغم أن الأمر كله لم يكن حقيقيا - فقد كانت أنا تدرك جيدا أن زميلات المدرسة الثلاث أموات - اقتربت أنا من ثلاثتهم وحيثهم بود وسألتهم عما إذا كن يرغبن فى الذهاب إلى المقهى عند الكاتدرائية لتناول الشاي وتجاذب أطراف الحديث. أسرعن الفتيات الثلاث الخطى نحو المقهى، وكانت أنا تسير بجوارهم. ولكن بدلا من أن يعطفن على باب المقهى، واصلن السير حتى دخلن إلى الكنيسة الصغيرة التى كانت تبدو كما لو كانت ملتصقة بالكاتدرائية، حيث كان يوجد صليب رومانى قديم عليه تمثال للمسيح المصلوب. كانت أنا تتذكره جيدا، فلطالما كانت تتأمله بإعجاب بالرغم من أصلها اليهودى.

وقفت ثلاثهن تحت تمثال المسيح الصليب ليستدرن معا ناظرين إلى أنا. كانت أنا تقف أمامهن الآن كالمتهم أمام هيئة المحلفين فى المحكمة.

وبدأت إرنا بالحديث وتساءلت: "بم يتهمون المدعو "ى" هذا؟"

أجابت أنا: " لقد كان يريد السفر إلى بودابست ليوفر لزميله لوكاش مكانا آمنا،
بعدها قامت هناك ثورة ضد نظام ستالين ..."

فسألت إرنا: "وماذا بعد؟ ألم يسافر؟"

"لا. فقد حظر ذلك أعلى رأس في الدولة."

"لكن لماذا؟"

" كان لوكاش رجلا ألمعيا، ولربما استطاع أن يعلن عن بعض آرائه في جمهورية
ألمانيا الديمقراطية التي ربما قد يكون فيها خطورة على أعلى رأس في الدولة أيضا."
بدا على وجه إرنا علامات الدهشة، ولكنها صمتت.

في هذه اللحظة تحدثت ريببكا سائلة: "وما علاقتك بهذا كله؟"

" لقد كنت واحدة من هؤلاء الرجال والنساء الذين كانوا قد فكروا في إرسال "ى"
إلى بودابست لإنتقاد لوكاش".

"أكان لوكاش شيوعيا؟"

"نعم بالتأكيد، كان شيوعيا وعالم أدب شهير".

قاطعتها إرنا في ارتياب: "في القضية وردت في سياق الحديث عنه كلمة
مناهض للثورة."

أجابت أنا بعصبية: "عزيزتى، خائن أو مناهض للشيوعية... هذه مسألة
تتعلق بالزمن."

فسألت إرنا: " ولماذا كنتم تريدون أن يسافر "ى" بالذات؟"

أجابت أنا: "إنه رجل أحوط وله خبرة كبيرة في الأمور التنظيمية وزميل
مجرب للقتال"

فتساءلت هिला التي تحدثت لحظتها لأول مرة: "ربما كان عدوا للدولة؟"

نظرت إليها أنا طويلا باحتقار ثم سألتها: "أمازلت تبحثن عن أعداء الدولة كما كنت تفعلين آنذاك؟"

أجابت هيلا: " هذا هراء. أتعبرين التوبة مستحيلة؟"

"فى بعض الأحيان نعم".

قالت ربيكا فجأة: "حسنا جدا. لقد نطقت أنا بالحكم على نفسها. فهذا يعفينا من القيام بذلك".

تساءلت أنا: "ماذا تعنين بذلك؟"

ولكن الفتيات الثلاث أومأن فقط برءوسهن وابتعدن عنها إلى بوابة المصلى.

التفتت إرنا عند الباب مرة أخرى للوراء وقالت لأننا: "أنت لست بالसानجة ولا بالعبية، فكرى فى ذلك جيدا".

صرخت أنا فيها: "ولكن ما لدى لأدافع به عن نفسى... لماذا لا تستمعن إليه؟"

عندئذ كانت البوابة الثقيلة قد أغلقت من وراء ثلاثهن.

استدارت أنا، وقالت فى مواجهة المسيح الصليب المعلق عاليا: "لقد كنت مرتين عند القهار، إنك تعلم ذلك جيدا. لماذا لا تتكلم؟"

نظرت إلى أعلى وهى مقتنعة تمام الاقتناع بأن هذا الذى على الصليب سيجيبها، ولكنه ظل على صمته.

"لقد كتبت إلى زميل فى الغرب، إلى رجل مشهور فى العالم أجمع، بالرغم من أنى أعرض نفسى بذلك للخطر... وقد كان واضحا أنهم سوف يلتقطون الخطاب ويقرأونه. كان زوجى لاسلو فى خطر. فقد كان مراقبا فى كل خطوة يخطوها و فى كل حركة يأتياها. ومن يدري؟ فأكبر الظن أنا أيضا. والآن لتقل شيئا."

وبالفعل تحدث المصلوب فى هذه اللحظة.

"ولكنه قد راق لك أن تجلسى مع الأعلى ومساعد الأعلى على طاولة واحدة. فقد رموك بالجوائز، بل وسمحوا لك بالسفر إلى البرازيل. كيف كنتم تسمون ذلك عندكم؟"

ردت أنا بنبرة لا حياة فيها: "كوادر سفر"

"لقد راق لك أن يُحتفى بك فى المؤتمرات ... "

"إن مهمة الأديب الأولى أن ينقل للناس ما هو كائن بالفعل."

"أحقا هذا؟ هل تجربين على كتابة قصة عن هذه المحاكمة؟"

"لا أدرى. حتما لن ينشرها أحد."

"قولى لى فقط شيئا واحدا: ما رأيك؟ ما هو واجب الإنسان ...؟"

ردت أنا بمرارة: "الإنسان مخلوق ناقص. وما تطلبه هذا ليس إنسانيا."

أجاب الصوت: "أتعلمين أنه الشيطان. الشيطان أيضا له يد فى ذلك."

تساءلت أنا: "إذن فأنت أيضا ترانى مذنبه؟"

أجاب المصلوب: "ليس لى أن أحكم عليك."

"إن الحكم لا يقع إلا فى يدك أنت."

غادرت أنا المصلى.

لكن فى الخارج لم تكن مدينة ماينتس.

فى الخارج كانت برلين.

فى الخارج كانت حركة المرور فى المساء كما هى. كل شىء كان كما على حاله
أما، اختفى الشعور بالدوار. سارت فى هذه اللحظة بخطى واثقة دون أن تترنح.

كانت تكره نفسها. كانت تكره هذه الدولة. كانت تكره العالم بأسره.

ولكن عندما كانت تقف فى المترو وتتأمل الناس من حولها كانت تجد أن التعاطف
هم شىء حتمى. ولماذا لا يتعاطف الإنسان مع نفسه أيضا بالنظر لحقيقة أنه كُتب
يه أن يعيش فى مثل هذا المجتمع، فى مثل هذا العالم؟

شعرت فى نفسها بالعجز الكامل.

لا، لا يزال هناك شىء آخر. ليس بوسع أحد أن يطلق عليه الخلاص، كان أكثر منه شىء ما مثل الالتزام الصامت بالواجب، بعيدا عن الحلال والحرام. نعم، هكذا كان يمكن وصف هذا الشىء... أمام الحزب، أمام الناس، أمام المحكمة ...

عندما رجعت إلى منزلها، جلست أنا أمام الآلة الكاتبة ووضعت فيها ورقة كتابة وزينت الورقة التى كانت ناصعة البياض إلى حد مخيف بهذا العنوان: "الرحلة الأخرى للفتيات الأموات". بعدما انتهت من النص قرأته مرة أخرى بإمعان. بدا لها أنه من الخطورة بمكان أن تضع النص مع بقية النصوص غير المنشورة فى الخزينة. فكان أن قامت بتمزيق الصفحات العشر إلى قصاصات صغيرة، وألقت بها فى أكبر مطفأة سجائر موجودة فى شقتها، ثم أشعلت فيها ثقاب الكبريت. عندما صارت القصاصات رمادا، وتصاعدت بعض أعمدة الدخان الرمادية، ابتسمت أنا رغما عنها.

أنا زيغاريس Anna Seghers

ولدت في ١٩٠٠/١١/١٩ في مدينة ماينتس Mainz ، وتوفيت في ١٩٨٣/٦/١ في مدينة برلين.



ولدت أنا زيغاريس في التاسع عشر من نوفمبر من عام ١٩٠٠ في مدينة ماينس، وكانت تدعى في الحقيقة نيتي رايلنج Netty Reiling ثم حملت بعد ذلك اسم عائلة زوجها رادافاني. كانت أنا زيغاريس من أسرة يهودية ميسورة الحال. فوالدها كان يعمل بائعا للتحف الفنية وخبيرا في الفن، وقد درست في مدينتي كولونيا وهايدلبرج مادتي تاريخ الفن واللغة الصينية. في عام ١٩٢٤ حصلت على الدكتوراه في موضوع اليهود واليهودية في أعمال ريمبرانت.

في العام التالي تزوجت أنا زيغاريس من الشيوعي لاسلورادافاني László Radványi وسافرت معه إلى برلين، حيث كان يرأس مدرسة العمال الماركسية. في عام ١٩٢٧ نُشرت لها قصة جروبيتش Grubetsch على حلقات في جريدة فرانكفورتر تسايتونج Frankfurter Zeitung ، حيث حصلت أنا زيغاريس في عام ١٩٢٨ عن هذه القصة على جائزة كلايست Kleist-Preis بناء على توصية من الكاتب وصانع الأرغن الشهير هانز هيني يان Hans Henny Jahn. في العام نفسه ظهرت لها قصة أخرى وهي ثورة الصيادين في مدينة سانت باربرا Aufstand der Fischer von St. Barbara.

في عام ١٩٢٨ دخلت أنا الحزب الشيوعي الألماني (KPD). بعدها بعام أصبحت عضوا مؤسساً في اتحاد كتاب البروليتاريا الثوريين. وعندما استولى النازيون على السلطة في عام ١٩٣٣ هربت أنا زيغاريس عن طريق سويسرا إلى فرنسا، حيث انتهت من كتابة روايتها الصليب السابع Das siebte Kreuz هناك والتي تُعتبر أهم أعمالها. هرب الزوجان في عام ١٩٤١ من مدينة مارسيليا على ظهر سفينة بضائع إلى نيويورك،

ومن هناك إلى كوبا والمكسيك. فى عام ١٩٤٢ رُحِّلت والدتها إلى مدينة لوبلين فى بولندا لتلقى هناك حتفها.

فى عام ١٩٤٣ أتمت أنا زيجارس روايتها ترانزيت Transit. بعدها بعام أتمت كتابة قصة رحلة الفتيات الأموات Der Ausflug der toten Mädchen.

فى عام ١٩٤٧ عادت أنا زيجارس عبر نيويورك والسويد إلى برلين، بمفردها فى بادئ الأمر. أما زوجها فلم يعد من المكسيك إلى ألمانيا إلا بعد ذلك بفترة طويلة. حصلت أنا زيجارس على جائزة بوشنر Büchner-Preis ، وجائزة ستالين للسلام Stalin-Friedens-Preis. فى عام ١٩٥٢ تم انتخابها رئيسة لرابطة الكتاب فى جمهورية ألمانيا الديمقراطية. فى عام ١٩٥٤ سافرت أنا زيجارس إلى الاتحاد السوفيتى.

فى عام ١٩٥٧ جرت محاكمة رئيس دار نشر أوف باو Aufbau-Verlag فالتر يانكا Walter Janka ، حيث حضرت أنا زيجارس المحاكمة مشاهدة دون أن تتدخل لصالح المتهم البرىء. ولكنها على ما يبدو كانت قد حاولت قبلها أن تتدخل لصالح يانكا لدى رئيس مجلس الدولة فالتر أولبرشت، ولكن بلا جدوى.

فى عام ١٩٦١، وعام ١٩٦٣ سافرت أنا إلى البرازيل. فى عام ١٩٧١ حصلت على الجائزة القومية لجمهورية ألمانيا الديمقراطية، وفى عام ١٩٧٥ على جائزة الثقافة من مجلس السلام الدولى، وأصبحت المواطنة الشرفية لبرلين الشرقية.

فى عام ١٩٧٨ مرضت أنا زيجارس مرضا شديدا، فتركت رئاسة رابطة الكتاب، وأصبحت رئيسا شرفيا لها. ولم تعلن مدينة ماينتس أنا زيجارس مواطنة شرفية لها إلا فى عام ١٩٨١. توفيت أنا زيجارس فى الأول من يونيو من عام ١٩٨٣ فى مدينة برلين.

مقترحات للقراءة

لا غنى عن قراءة رواية الصليب السابع التى جعلت من أنا زيجارس كاتبة مشهورة فى العالم أجمع، والتى تحولت لفيلم فى عام ١٩٤٤ بالفعل فى

الولايات المتحدة الأمريكية، أما قراءة قصة رحلة الفتيات الأموات فهي تعد بداية جيدة للتعرف على أعمال أنا زيغارس الأدبية.

مزارات

كانت أنا زيغارس تلميذة في مدرسة الفتيات العليا في شارع بيترشتراسه Petersstraße في مدينة ماينتس. وبالقرب من مدينة فورمس Worms يوجد أحد معتقلات النازي والذي يحمل اسم أوست هوفن Osthofen ، حيث أوحى ذلك الاسم لأنا زيغارس باسم المعتقل قيسست هوفن Westhofen في روايتها الصليب السابع. ويوجد في برلين نصب تذكاري لأنا زيغارس في شارع أنا زيغارس رقم ٨١ . وقد دفنت أنا زيغارس في جبانة دوروتين شديشن في وسط برلين .
Dorotheenstädtischer Friedhof in Berlin-Mitte

ماكس فريش

بقلم فريدريك هتمان

التعبئة

"كان يوماً طويلاً: فى الصباح كنت لا أزال أجلس إلى مائدة الرسم الهندسى، ثم العودة إلى المنزل، حيث كان كل شىء معداً، قهوة سريعة ثم العودة مرة أخرى إلى محطة القطار، ربع ساعة من الانتظار، حركة دائبة من جنود هنا وهناك، والآن ها هم ينتظرون هناك، ليس فقط على الناحية الأخرى من بلادنا، بل قل فى عالم آخر تماماً. بدا الأمر كما لو كان الزمان قد قفز إلى الأمام، ولم يعد بالإمكان معرفة كيف يمكن أن ينظر إلى كلا الجزأين على أنهما وحدة واحدة"^(١).

عندما وصل فى الكتابة إلى هذه النقطة توقف عن الكتابة. أصغى لشخير الزملاء الأربعة الراقدين معه فى العنبر، وقد ذهبوا فى سبات عميق. لم يكن هناك فى المبيت فى "تيسن" إضاءة كهربائية. تم توزيع الشموع. لم يستطع النوم. هب من رقادته وبدأ فى الكتابة. الكتابة! مع أنه أنهى عهده بها. لماذا سمح لنفسه الآن أن يُجر إليها مرة أخرى؟ ولا شك أنه فى هذه الأوقات سيعود من قبيل الإسراف أن يشعل شمعة من أجل الكتابة. إذا استيقظ أحد من الآخرين فإنه بالتأكيد لن يفهم، لن يتفهم ضرورة الكتابة الآن. إنسان شاذ عن المجموع. فأى شيطان ذلك الذى دفعه للكتابة من جديد؟

لم تكن به أدنى رغبة فى أن يتورط فى مزيد من هذه الأفكار طالما استمر وحي الجمل فى التدفق. بدلا من ذلك دون الآتى: "من المتوقع حدوث هجوم ألمانى على سويسرا.

ولأكون صريحا فإننى خائف. أنا ممتن لكل ما يبدو عليه أنه سلاح. ولا يساورنى أدنى شك فى قواتنا المسلحة"^(٢).

لماذا عاد يكتب من جديد؟ نعم، لا بد من أن يُوضح هذا الأمر أولاً. أراد أن يكون كاتباً فأصبح مهندساً معمارياً. أقسم بينه وبين نفسه وقتها، أقسم أن يتوقف عن الكتابة. "كان يقصد ذلك بشكل جاد جداً. وانطلاقاً من ذلك: لم يكن هذا القصد كافياً"^(٣).

كان الليل قد انتصف فعلاً فى تلك اللحظة. بالأمس، فى يوم الثالث من سبتمبر من عام ١٩٣٩ أدى اليمين العسكرية. بعد أداء اليمين سألهم النقيب رئيس البطارية كلهم عما كانوا يؤدونه من مهن حتى ذلك الوقت. "وقد كان رد فعله على إجابتي بأننى طالب هندسة معمارية: لأناس مثلك عندي لهم فى حالة الضرورة موقع خاص جداً"^(٤) كان المقصود بحالة الضرورة هو ما ينتظر انتظارا لا يكاد يتطرق إليه الشك من أن تهاجم جيوش ألمانيا الهتلرية سويسرا. حسناً، كانت هناك خطة تنص على التخلي عن الوادى وانسحاب الجيش لحصن تحت الأرض فى جبال الألب حول منطقة جوتهارد. وللإنسان أن يتخيل ما يمكن أن يكون عليه الحال إن ظل محبوبوسا فى كهف هائل شهورا طويلة. تذكر صورة الكهف عند أفلاطون. ما نستشعره ليس إلا مسرحاً لخيال الظل للواقع وليس الواقع نفسه، أما حقيقة الأشياء فتكمن هناك بالخارج، فى الضوء، هناك يمكن التعرف عليها. "إما أن يكون لدى قدرة على البقاء أو لا. سيكون من المؤسف ألا أرى البحر بعد ذلك، ليس كتاباً أو امرأة، بل البحر"^(٥). إذن فالكتابة لها فائدة بوصفها عوناً على البقاء، حيث كان على استعداد أن يمنح لها جواز المرور بهذه الصفة. فيما عدا ذلك كان لا بد لليمين الذى قطعه على نفسه من أعوام خلت أن يظل سارى المفعول.

"كل الخطابات والمخطوطات التى تكتب تظل مسخاً. وتجدها دائماً نتشبت فيها بالأحداث، وليس نادراً بأصغرها، لأننا لا نستطيع الإمساك بالواقع الآخر. غير أن الواقع الحقيقى والمشقة يكونان فى انعدام الحدث نفسه"^(٦).

أطفأ الشمعة، ونحى دفتر المذكرات وقلم الرصاص جانبا وتحسس طريقه إلى سريره المكون من بعض الألواح الخشبية. لم يجد للنوم سبيلا، هذا الإغراء بالكتابة من جديد، وربما بإعادة النظر فى الحكم المترتب على القسم، شغلا تفكيره مجددا وحرماه من الرقاد.

من الصعب تحديد بداية الطريق الذى أدى إلى القسم. هل كانت هى كيته، تلك الطالبة من مدينة برلين التى تعرف عليها فى زيارته لألمانيا عام ١٩٣٣ كيته التى أحجمت فى آخر الأمر عن أن تتزوجه. آنذاك تخيل أن الطريق لكى يكون كاتبا يمر عبر بوابة الصحافة.

وقد كتب فى انطباعاته عن ألمانيا آنذاك الآتى: "من قديم الأزل كانت الشخصية الألمانية، سواء على مستوى الفرد أو على مستوى عموم الشعب، تتأرجح ما بين إحساس بالدونية وثقة متضخمة فى الذات"^(٧). عندما يتأمل هذه الجملة الآن تبدو له متفطرسة. قد يكون صحيحا أنه لم يدون سوى مشاهداته آنذاك، ولكنه كان من غير اللائق أن يصدر مثل هذه الأحكام المختصرة عن شعب بأكمله. أما ما يخص النازيين فلم يجانبه الصواب. فجمال دوتنها فى عام ١٩٣٥ فى أثناء زيارة أخرى لبلد تقاسمت معه سويسرا لغة فصيحى مشتركة تجد لها مسوغا حتى إلى يومنا هذا: "فى إحدى مكاتبات الحزب رأيت اليوم كل الرؤوس التى لم أكن أعرفها سوى من الأقاويل: هتلر، فريدريش الأكبر^(*)، بالإضافة إلى هندنبورج^(**) وهورست فِسلُ المقدس^(***)، وبين كل كتب الحرب والكتب النثرية كان يقبع ثلاثة سيوف لأمعة"^(٨).

(*) فريدريش الأكبر Friedrich der Große 1740-1786 قيصر ألماني كان له الفضل فى الارتقاء ببروسيا إلى مصاف القوى الأوربية الكبرى. (المترجم)

(**) هندنبورج Hindenburg 1847-1934 من أبرز قواد ألمانيا العسكريين فى الحرب العالمية الأولى. كان ممن مهدوا الطريق لنشأة النازية. (المترجم)

(***) هورست فِسلُ Horst Wessel 1907-1931 من أشد الطلبة المتحمسين للنازية، قدسته النازية بوصفه شهيدا بعد الحادث الذى لقى فيه مصرعه. ألف نشيدا بعنوان "أرفع العلم عاليا"، جعلته النازية السلام الوطنى الثانى لها. (المترجم)

أطلت صورة كيته ثانياً لتحتل مكانها قبل هذه الذكريات. آه، لكم كانت تلك المرأة مهمة له! رأى نفسه جالسا معها فى أحد المطاعم فى مدينة نونبرج، أطلت من زجاج نافذته لوحة تقول "اليهود غير مرغوب فيهم!" تعمد أن يتجاهل هذه اللوحة، وأن يدخل المطعم بالرغم منها. غير أن الطعام - رغما عنه - لم يرق له على الإطلاق. وفى مرة أخرى استوقفهما فى محطة قطار بادن فى مدينة بازل أحد رجال شرطة النازى، وسأله عن مهنته. "صحفى"، أجابه ماكس. غير أن ضابط الشرطة رد فى سخرية لاذعة مشيراً إلى كيته: "وهذه اليهودية تمدك ولا شك بفظائع القصص".

كانت كيته تدرس فى زيورخ. أما المال اللازم للدراسة فقد كان يأتى من عم مقتدر، عالم آثار من القاهرة. فى هذه الأعوام كانت تقطع المسافة إلى بريمن ذهاباً وعودة لزيارة والديها. وبالنظر إلى المعاناة التى كان يتعرض لها اليهود فى الرايخ الألمانى قالت له: "لا يحق لك بالرغم من ذلك أن تفكر بشكل سيئ فى ألمانيا". بعدها عرض عليها الزواج. أما الجملة التى بررت بها رفضها للزواج منه فمن غير المنتظر أن يسهل عليه نسيانها: "لا شك أنك ستتزوجنى فقط لتحمينى، وليس لأنك تحبنى".

بعدها بفترة قصيرة غيرت الجامعة وانتقلت إلى بازل.

كيف يمكن للإنسان أن يقنع أحداً أنه يحبه حقاً وصدقاً؟ ثم ماذا يمكن أن تعنى مثل هذه الجملة، حتى لو نطقها الإنسان بكامل الاقتناع؟

ربما رفضت كيته عرضه بالزواج منها لأنها كانت تعرف تمام المعرفة أنه لم يخلق للزواج، وأنه كما يبدو لم يستطع التخلص من شك ما تجاهه.

ثم يا ترى ماذا سيكون رأيك فى رجل عبر عن الحياة المشتركة الدائمة مع امرأة على النحو الآتى: "الزواج أية من الآيات. هو ممكن طالما أنك لا تطلب منه المستحيل، طالما تجاوزت الوهم بأن فى مقدوركما أن تفهما بعضكما البعض، بأن من الحتمى أن تفهما بعضكما البعض، طالما توقفت عن النظر إلى الزواج على أنه وسيلة ضد الوحدة" (٩).

ربما أيقنت - هكذا دار به الفكر وهو على السرير الخشبي - أننى صفت هذه الجمل على أنها معرفة من المعارف، لكننى لم أستطع أن أعيشها حتى لحظة كتابتها

بأى حال من الأحوال. ربما لاحظت أن لى دائما فى العلاقات الإنسانية متطلبات كثيرة للغاية، أننى أطلب المستحيل. الكتابة - غرق فى مزيد من التأملات - هى أيضا بديل عن الحياة وإمكانية للالتفاف على نواقصنا.

وإذا كنت قد توقفت عن الكتابة فليس إلا لأننى أيقنت حينذاك أننى لم أكن على مستوى ما أتطلبه.

يا لها من مادة أدبية غبية، تلك التى اختارها لكتابه بعنوان يورج راينهارت، رحلة قدرية صيفية. بدأ العمل فيه من صيف عام ١٩٣٣ حتى ربيع عام ١٩٣٤، ليظهر الكتاب أخيرا فى عام ١٩٣٤ فى مؤسسة النشر الألمانية. "كان هناك كثير جدا من النصوص، لأرانى بعدها أتوقف، كانت أجزاء نشرت على صفحات الفن لصقتها لصقا"^(١٠). بطبيعة الحال لا يصح ذلك، عرف ذلك أيضا بمرور الوقت. لكنها العزة بالإثم، أحد أكثر أعداء الحقيقة خبثا. كما أنها كانت ضرورة حتى يثبت هذا الرجل الشاب أخيرا للعالم أنه ليس بفاشل.

نظر فى رقاده إلى حدث الرواية على أنها مخزية على طول الخط. تدور القصة فى الصيف، فى مدينة راجوسا، فى إيطاليا، فى فندق صغير على البحر. راينهارت، بطل القصة، يتعرف فى الجنوب المشمس على ثلاث نساء: دوقة هولندية، الخادمة هيلده، والأبنة المريضة لصاحبة الفندق. ثلاث مرات يفشل البطل، هرب من أمام السيدة الأولى، منقذا نفسه من عرضها لقضاء ليلة متعة معه بالقفز فى الماء البارد. أيضا مع الثانية تسير الأمور مع الاثنين إلى السبى بطريقة مضحكة فى غرابتها. مع الثالثة يتحدث راينهارت كثيرا عن خجله، عن تردده الذى يعرف كيف يبرره أمام نفسه بطريقة عقلانية تماما:

"عندما لا تكون الليلة الأولى مع سيدة فذلك حدث يمنح أخيرا كل الأشياء فى هذا العالم معنى ذا مغزى، عندما يتوجب عليك الاستيقاظ ولا تجد نفسك إنسانا جديدا، عندما لا تعنى المرأة السعادة: لا أعرف أين يجب على الإنسان أن يبحث عن السعادة إذن"^(١١).

لم يدرك وقتها بعد فكرة أن الحياة، الحياة الحقيقية، ليس بالضرورة أن يكون لها ارتباط ما بالسعادة.

غير أنه نظر إلى الأمر فى لحظة رقادہ بشكل مختلف: أكثر عقلانية وبذهن صاف. هكذا أفضل. غير أن هذا الكتاب الذى سبب له رعدة فى لحظة رقادہ والذى حملة هو الآخر مسئولية رفض كيته كان به مشكلة أخرى، فقد دفعه ميله إلى المأساة أن يحسن من وضع حدث الرواية عن طريق بعض التأملات الفلسفية، ذلك الحدث الذى لا شك أنه أيقن ضعف حيكته.

عندما عاد راينهارت بعد غياب طويل إلى راجوسا وجد ابنة صاحبة الفندق وهى تُحتضر، فما كان من راينهارت إلا أن ساعدها على الموت. كان هذا الموضوع وقتها شائكا خاصة أنه بعدها بوقت قصير تسالت إلى سويسرا أنباء عن برنامج النازية للتخلص من المرضى.

احتاج الأمر لبعض الوقت حتى استطاع ماكس أن يكبت ما كان به من خيلاء. فى أثناء ذلك ظهر له كتاب آخر صغير الحجم بعنوان رد من بين ثنايا السكون، والذى يحكى قصة أحد المدرسين الذى ينفصل عن خطيبته والذى يتضح له فى أثناء صعود الجبل حقيقة ماذا يريد: "حياة حقيقية، حياة بلا تعود... حياة كما تعرفها أشواقنا، حياة جديدة ومختلفة، حياة تستحق أن نحياها".

فى ذلك الوقت كان ماكس لا يزال يراهن على الأدب، حيث أرسل خطابا إلى الأديب المشهور هرمان هيسه ليحرك عنده الاهتمام بعمله الأدبى الجديد خاصة أنه عرف أن هسه قد تناوله بالعرض: "أقصوصتى صغيرة جدا، لأنى لم أرد أن أتخطى الحدود التى أريد أن أحققها فعلا فى الوقت الحالى. غير أن هذا الإحساس بعينه أنه ليس شيئا فحما أو ادعاء بذلك، إن هذا الإحساس لم ينشأ بدافع الطموح - كما أظن - يمنحنى الشجاعة فى أن أعرضه عليك وفى أن أنتظر هل سأحظى برد" (١٢).

غير أن هسه الشهير لم يرد. وربما كان هذا هو آخر المسببات لقراره. "أنهيت عهدى بالكتابة الأدبية: عرفت أنه من ناحية المبدأ أساسا لم يكن عندى ما يكفى من الموهبة، وحرقت كل الأوراق، المكتوب والخالى منها تحريقا مع أمالى الزائفة" (١٣).

كان عمره آنذاك ستة وعشرين عاما. كان نكرة. فى عيون العالم البرجوازي. كان قد أضع وقتا لا حصر له، بتقارير صحفية عن بطولة العالم لهوكى الجليد فى براغ، باقصوصتين زاد فشلهما أو نقص. قرأ للمرة الأخيرة قصة "هاينريش الأخضر" للأديب

جوتفريد كيلر، التي تحكى هي أيضا قصة رجل شاب أراد أن يكون كاتباً، حيث يتحرر من ضيق الأفق السويسرى، ويمضى بعيداً - ويفشل.

مر بخاطره أنه بالرغم من عدم وجود أى قانون مكتوب من قوانين المجتمع البرجوازى، ولكنه مع ذلك قانون سارى المفعول تماماً: على الإنسان أن يكون ناجحاً، بشكل أو بآخر، هكذا كان يقال. الفشل لم يكن له مكان. الفشل كان ذنباً.

أما ما يتعلق بخطته لحياته والتي لا شك أنه وضعها آنذاك، فقد أسعفه فيها الحظ. كان عنده صديق حميم كان على أتم الاستعداد أن يعطيه سنوياً ٤٠٠٠ من الفرنكات لبدأ دراسة الهندسة المعمارية فى المعهد العالى السويسرى للهندسة فى زيورخ. كان الطريق المهنى الوحيد الذى كان مستعداً لقطعه بلا نفور، ربما لأن والده كان هو الآخر مهندساً معمارياً.

عندما كان طفلاً كان يتردد بشكل متكرر على مكتب والده؛ ليريه فيما بعد المباني التي انتهى منها، وهو الأمر الذى خلف عنده شيئاً ما كالسحر لعمل المهندس المعماري. ففي بادئ الأمر ليس هناك سوى بعض ضربات من قلم، بعض خطوط، بعض رسومات وأوراق مليئة بالأعداد - لتكون فجأة شيئاً يمكن الإمساك به والتجول بداخله. إذن فقد درس الهندسة المعمارية لبدأ بعدها بقليل أيضاً العمل فى مكتب للهندسة المعمارية بجانب دراسته.

وفى هذا الوقت أتت إذن الحرب.

مجدداً وردت على ذهنه بعض الجمل أراد أن يسجلها: "لأول مرة نعتقد فى وجود الشتاء، دون أن نعتقد قبلها فى وجود الربيع على الإطلاق"، ثم هذه الجمل: "ماذا يعنى السلام لنا طالما كان ملك أيادينا؟ أنركع أمام الشمس بدون ظلام الليل؟ كيف نعنى فى أى وقت من الأوقات معنى الوجود بدون هلع الموت؟ كل ما فى الحياة ينمو من بين ضلوع الخطر"^(١٤).

هكذا كان الأمر إذن، هذه الحرب، كانت أمراً جاداً. انتزعت منه هذه الحرب الجمل انتزاعاً. لا مفر له من أن يكتب من جديد.

وإذا بدأ فى الكتابة الآن فلن تكون انطلاقة خاطئة كما كان الأمر سابقاً.

بهذا الشكل من أشكال التبصر تسلل إليه النوم.

ماكس فريش Max Frisch

ولد في ١٩١١/٥/١٥ في زيورخ، وتوفي في ١٩٩١/٤/٤ في زيورخ.



ولد ماكس فريش في الخامس عشر من شهر مايو من عام ١٩١١ في مدينة زيورخ . كان الأب برونو فريش Bruno Frisch يعمل مهندساً معمارياً، أما الأم بيتي فيلدر موت Betty Wildermuth فقد كانت تعمل قبل عقد القران مربية للأطفال في مدينة أوديسا الأوكرانية. لم يكن فريش التلميذ محباً للقراءة لكنه كان مغرماً بالمشرح. كان يسأل نفسه: "لماذا لا يذهب الناس الذين معهم ما يكفي من المال، وليس عندهم واجبات منزلية كل مساء إلى

المسرح؟" (١٥) في عام ١٩٢٧ أرسل أول عمل مسرحي له بعنوان الحديد الصلب Stahl إلى المسرح الألماني في برلين، غير أن ماكس راينهاردت Max Reinhardt رفض المسرحية.

في عام ١٩٣٠ بدأ فريش في دراسة علوم اللغة الألمانية وآدابها. في عام ١٩٣١ وجب عليه الالتحاق بمدرسة المجندين. في مايو من العام نفسه ظهرت له في جريدة زيورخ الجديدة Neue Zürcher Zeitung (جريدة) أول أعماله المنشورة بعنوان المدونة الأوركستراالية الإيمائية Mimische Partitur.

في عام ١٩٣٢ توفي والد فريش ليقطع ماكس فريش دراسته. في حديث مع رئيس الصفحة الفنية لجريدة نويه تسوريشير تسايونج طرأت على رأسه الفكرة: "ماذا سيحدث لو كتبت روايات؟ أو قصصاً؟ أو أعمالاً كوميدية؟"

في عام ١٩٣٢ سافر فريش مراسلاً صحفياً لبطولة كأس العالم في الهوكي في براغ، وبعدها واصل سفره إلى بلجراد، ودوبرفنيك، وإسطنبول، وأثينا، وروما. وبدلاً من الأسبوعين المخطط لهما استمرت الرحلة نصف عام. في العام الذي يليه ظهرت في مؤسسة النشر الألمانية Deutsche Verlagsanstalt أولى روايات فريش بعنوان يورج راينهاردت Jürg Reinhart.

فى عام ١٩٣٥ زار فريش ألمانيا لأول مرة، حيث كتب عن زيارته تلك فى جريدة نويه تسوريشير تسايتونج بعنوان دفتر المذكرات الصغير لرحلة ألمانية - Kleines Tagebuch einer deutschen Reise. كانت علاقة الحب التى جمعتة باليهودية كيته روبين زون Käte Rubinsohn قد تحطمت، وكان فريش قد قرأ رواية هاينريش الأخضر Der Grüne Heinrich لصاحبها جوتفريد كيلر Gottfried Keller، حيث تسبب خاطر أن يفشل كما فشل بطل هذه الرواية فى صدمة عنيفة لفريش مما دعاه إلى مواصلة دراسته مرة أخرى. بدأ بعد ذلك فى دراسة الهندسة المعمارية، حيث دعمه صديقه فيرنر كونينكس Werner Coninx، وهو ابن لأبوين مقتدرين، مالياً بمبلغ ٤٠٠٠ فرانك سنوياً.

فى عام ١٩٣٧ ظهرت له قصة ردُّ من بين ثنايا السكون Antwort aus der Stille، حيث منح بسببها جائزة كونراد فيرديناند ماير Conrad-Ferdinand-Meyer-Preis لمدينة زيورخ. ومع ذلك كان يساوره الشك فى قدراته كاتباً. نذر فريش أمام نفسه ألا يعود للكتابة، إلا أنه لم يف بهذا النذر فى هذا اليوم الذى أعلنت فيه التعبئة العامة لسويسرا. وفى الفترة التى خدم فيها فريش خدمة نشيطة جندى مدفعية نشأت فى ٦٥٠ يوماً حتى عام ١٩٤٥ أوراق من جُوال الخبز Blätter aus dem Brotsack.

فى أثناء إحدى الإجازات حصل فريش على دبلوم الهندسة المعمارية. فى عام ١٩٤٢ تزوج فريش من المهندسة المعمارية جيرترود أنا كونستانس فون ماينبورج Gertrud Anna Constance von Meyenburg. فى هذا العام فاز فريش من بين ٨٢ متسابقاً بعقد بناء مجمع حمام سباحة مدينة ليتسى جرابن Letzigraben. فى عام ١٩٤٣ رزق بابنته اورزولا Ursula، وبعدها بعام بابنه بيتر Peter.

فى ذلك الوقت نشأت رواية أعشق ما يحرقنى أو صعاب الناس J'adore ce qui me brûle oder Die Schwierigen، وقصة بن أو الرحلة إلى بكين Bin oder Die Reise nach Peking. بتشجيع من كورت هرشفيلد Kurt Hirschfeld المعد الدرامى لبيت تمثيل زيورخ بدأ فريش فى الكتابة للمسرح. فى عام ١٩٤٥ وكانت الحرب العالمية

الثانية لا تزال تدور رحاها عرض بيت تمثيل زيورخ مسرحية "ها هم يغنون من جديد" Nun singen sie wieder ، كما عرضت مسرحية سانتا كروز Santa Cruz في زيورخ عرضها الأول.

كان فريش لا يزال يعمل حتى ذلك الوقت مهندسا معماريا. في عام ١٩٤٧ استطاع فريش أخيرا البدء في بناء حمام سباحة مدينة ليتسيج جرابن. بجانب ذلك كان فريش يكتب في مذكراته، حيث ظهر له مذكرات مع ماريون Tagebuch mit Marion. في عام ١٩٤٩ رزق بابنته شارلوت Charlotte.

في عام ١٩٥٠ ظهرت له المذكرات ١٩٤٦-١٩٤٩-1946-1949 Tagebuch. في عام ١٩٥١ عرضت له مسرحية الدوق أوديرلاند Graf Öderland عرضها الأول. حصل فريش على منحة لدراسة الدراما من مؤسسة روك فُلر Rockefeller-Stiftung ليسافر لمدة عام إلى الولايات المتحدة الأمريكية. بعد العودة إلى سويسرا ظهرت له رواية شتِلر (Stiller) ، حيث تمثل جوهر الرواية في الجملة الآتية: "الإنسان يستطيع رواية كل شيء إلا حياته الحقيقية".

أصبح ماكس فريش بعدها كاتبا يُحتفى به. حصل فريش على جائزة فيلهلم رابه Wilhelm-Raabe-Preis ، وعلى جائزة شيللر (Schiller-Preis)، وعلى جائزة بوشنر Büchner-Preis. أما رحلته الثانية إلى أمريكا فقد ألهمته أحداث روايته الإنسان الصانع Homo faber. كما عرضت مسرحيته بيدر مان ومشعلو الحرائق Bieder-mann und die Brandstifter عرضها الأول.

في باريس تقابل فريش مع الكاتبة إنجبرج باخمان، ويطلق من زوجته أنا كونستانس فون ماينبورج، ليستقر مع إنجبرج باخمان في روما. احتفل فريش بعيد ميلاده الخمسين في اليونان. أما مسرحيته أندورا Andorra فقد توجت بكثير من الجوائز.

أعقب تلك المسرحية روايات، وقصصاً، ومذكرات، ومشروعات سينمائية. وقد اشتهر من أعماله "اسمى جانتن باين" Mein Name sei Gantenbein، و"يظهر الإنسان في عصر الهولوسين" Der Mensch erscheint im Holozän ، و"نو اللحية الزرقاء" Blaubart، و"فيلهلم تل للمدرسة" Wilhelm Tell für die Schule.

كان لماكس فريش مداخلاته في الحياة السياسية. وعندما وقعت ما تسمى باضطرابات زيورخ احتجاجاً على إغلاق أحد بيوت الشباب عمل فريش معلقاً سياسياً في جريدة Weltwoche العالم الأسبوعي. وفي خطابه سويسرا وطناً Die Schweiz als Heimat بمناسبة منحه جائزة شيلر الكبرى أبدى فريش تأملاته عن الوطن والهوية، عن التفريق بين حب الوطن والتعصب له الذي وصفه على أنه النقيض من الوعي بالذات. كما كانت له مداخلاته في الحوار الدائر عن ضرورة وجود قوات مسلحة في سويسرا.

في مارس من عام ١٩٩٠ أكتشفت إصابة ماكس فريش بسرطان الأمعاء، حيث أُجريت له جراحة طلب بعدها أنوية مساعدة على الموت. في الرابع من أبريل من عام ١٩٩١ توفي ماكس فريش. "كان يؤمن بأن الروح تشغل حيزاً مكانياً، وأنها تتحلل بعد الموت؛ لذلك أوصى بأن يبعثر رماد جسده في الهواء، أن يُسلم إلى الهواء والأرض".
.Urs Bicher über Max Frisch

مقترحات للقراءة

ما أمكن ذلك، ينصح بمشاهدة مسرحيته أندورا على المسرح. أما من أعماله النظرية، فينصح في المقام الأول بقراءة أقصوصته فيلهلم بل للمدرسة، ورواياته شتتر، وهومو فابري. فضلاً عن ذلك يجدر القراءة في المذكرات.

مزارات

في زيورخ يمكن مشاهدة البيت الذي ولد فيه ماكس فريش والمدرسة الثانوية للعلوم واللغات تسوريش برج Zürichberg. أما من يهتم بالمهندس المعماري فريش وجب عليه أن يزور الإستاذ الواقع على أطراف مدينة ليتسي جرابين (ليتسي باد) Letzibad. وفي بيرتسونا Berzona، في وادي أنوزيرنونه تال Onsernonetal في ولاية تسين Tessin يمكن مشاهدة المنزل الذي عاش فيه ماكس فريش. ومن الممتع أيضاً التجول في الطريق الذي سار فيه الرجل العجوز في قصة يظهر الإنسان في عصر الهولوسين.

هاينريش بول

بقلم فريدريك هتمان

أحدهم يصنع سلامه

هذا الرجل الراقد على الحشائش يدعى هاينريش. سطعت شمس الربيع على أنفه. يضع سلاحه بجانبه وبجواره صندوق معدني مطلي بلون الزيت. كانت هذه هي الأشياء الوحيدة على امتداد البصر التي تذكره أنها الحرب. كان يراقب النمل الذي يحمل بجد واجتهاد شيئاً ما إلى كومة ما، والطيور التي انشغلت ببناء العش. رأى هناك على حافة الغابة بين الأشجار المورقة، عدة أشجار كرز برى تكاد تزدهر، ودُّ لو يُدخل الخيوط البيضاء في البراعم الخضراء ولكن الأشجار كانت بعيدة عنه. كان يرتدى زياً عسكرياً متسخاً، ففي اليومين الأخيرين تم تكليفه بالعمل مراسلاً. وكثيراً ما حاولت الطائرات منخفضة الارتفاع اصطياده ماشياً أو واقفاً، وحينئذ اضطر لأن ينبطح أرضاً. والآن أرسلوه إلى المقدمة. يساراً بجانب ذلك الجزء من الغابة الذي تنتشر فيه أشجار الكرز البرية يقع مرج يتدرج هابطاً حتى مجرى نهر. من هناك سيهاجمنا الأعداء. غالباً ما ستكون دبابات أمريكية تزحف صاعدة من ذلك الاتجاه. على البعد كانت تبدو مثل الضفادع الكبيرة التي كان يصطدم بها بين الحين والآخر عندما كان يقلب أرض حديقة والديه في منزلهم.

أما الصندوق المعدني الذي بجوار السلاح فقد كان وعاءً لتليفون الميدان الذي يربطه بمركز القيادة الذي كانت أوامره تقضى بأن يتصل بهم حينما تظهر الدبابات؛ لكي تفتح المدفعية التي تقع في الخلف النار. كان كل شيء يبدو له في الحقيقة نوعاً

من الجنون الكبير. كان الكل يعلم أن هذه معركة خاسرة ولكن قبل أن تنتهي تماماً لابد أن يفقد الآلاف حياتهم، لماذا؟ فقط لان هناك أوامر يجب أن يطيعها الجندي. لقد رأى العديد من الرفاق الذين لم يطيعوا الأوامر و هربوا من الجندية فشنقوا ، أو أُعدموا رمياً بالرصاص على سور خلف المقابر. حتى جثثهم لم تدفن؛ خونة الوطن، إنه يتذكر منظر جثة ممتد ذراعها على حافة حفرة ناتجة عن قنبلة؛ ليس هارباً من الجندية ولكنه مراسل مثله وقع في مرمى نيران مدفعية العدو.

استقر في ذهنه أنه لا يفزع من الموت قدر ما يفزع من صور الموتى؛ فهم مستقرون في ذاكرته يطفون على سطحها حينما يكون لديه وقت لإمعان الفكر مثل الآن. أما فكرة أن يهرب هو نفسه من الجندية فقد راودته أكثر من مرة ، وكان دائماً ما ينبذها. ولم يمثل له الحنث بقسمه للقائد والوطن أية مشكلة، فهذا القائد كان مجرماً والوطن - إذا كان هناك ما يدعى كذلك - يُخدم بشكل أفضل لو حل السلام قريباً ، ولكنهم الرفاق. فقد كان يتصور دائماً أنه يعرض الآخرين للمخاطر لو ولى هارباً. أما هنا فالفرصة مواتية؛ فلن يؤذى أحداً بشكل مباشر، لو أنه لم يعلن عن ظهور أول الدبابات. فقبلما يرسلونه إلى هنا سمع في مركز القيادة حديثاً بين الضباط الملتقين حول خريطة الموقع. وقد سمع أحدهم يقول إن قوة وحدات الدبابات الأمريكية تفوقهم ، بحيث إن الكتيبة كلها ستباد عن بكرة أبيها إذا لم تنسحب. فرقع الآخر كتفيه وأوضح : "إنها أوامر من جروفاتس شخصياً". وقد اعتاد هاينريش على ألا يلفظ أحد قط اسم القائد الأعلى للمعركة ، وأن يطلق عليه في الآونة الأخيرة هذا الاسم سخرياً. وجروفاتس هي الأحرف الأولى من كلمات عبارة: "أعظم قائد حربي على مر العصور". يا إلهي ! هؤلاء السادة لا يتسمون بأى قدر من الشجاعة. هذه الألقاب الساخرة هي كل ما سمحوا لأنفسهم به ، وفي آخر الأمر يطيعون شعارات الصمود الآتية من أعلى ، حتى لو كان الأمر يعنى أن يفقد بضعة الآف من الرجال هنا وهناك حياتهم، ورغم يقينهم بالطبع بخسارة كل شيء.

أثار تصور أن هتلر شخصياً قد أصدر الأوامر إلى الكتيبة قدراً لا بأس به من السخرية لديه ، حتى إنه اضطر لأن يكتم ضحكة ساخرة ، لما في الأمر من عبثية.

ويبدو أن الضابط الذى يقف منحنيًا على الخريطة فى الناحية المقابلة له "بالورب" قد لاحظ تقلصات عضلات وجهه ، لأنه انتصب واقفًا بحركة فظة وانطلق بصوت كالصرير قائلاً : "ما الذى يضحكك ؟ سأعمل على أن تزول عنك أسباب سرورك. راتسك، ابعث بهذا الرجل إلى أحد مواقع مراقبتنا الأمامية". هذا ما حدث صباح اليوم فى مركز القيادة الرئيسى. وقد خطر على بال هاينريش مشهد آخر يعود لزمان أطول من ذلك بكثير ، لعدة سنوات مضت. فقد سمع مدرس الألمانية الواقف أمام فصل ترتسم على شفاه تلاميذه ابتسامة صفراء صائحًا: "ما الذى يضحككم ؟ ستزول عنكم جميعاً أسباب السرور". وقد أمكن له أن يحدد بدقة كبيرة توقيت هذه الصيحة وسببها. نهاية شهر يناير عام ١٩٣٣ قبل انتخاب أدولف هتلر لمنصب المستشار بقليل ، كتب زميل هاينريش فى الفصل ديتر لينهوف قبل بداية الحصة الأولى على السبورة : هتلر يعنى الحرب! وما كاد مدرس اللغة الألمانية يدخل الفصل ويقرأ هذه الجملة حتى صاح : "فليمسح أحدكم هذا فوراً". ثم نظر فى وجوه عديدة ساخرة وتلاها بتلك النبوءة الشجاعة ، أنه سيذهب عنهم جميعاً الضحك. ورغم أنه لم يكن هناك مجال للحديث عن "التوحد مع فكر الجماعة" فى ذلك الوقت فإن ديتر لينهوف قد فصل من المدرسة. ليس لأنه قد حذر من النازيين ولكن أكثر من ذلك لأنه - كما جاء فى التقرير الكتابى - "فى مدرستنا يعد كل نوع من البروباجاندا ليس فقط غير مرغوب فيه بل أيضاً - كما هو معلوم للتلميذ - ممنوعاً قطعياً". اقترب هاينريش حينئذٍ من مصير لينهوف اقتراباً شديداً ، خاصة أنه لم يكن فى المدينة كلها مدرسة أخرى على استعداد لقبول ذلك التلميذ المشاغب. ولكن ولحسن الحظ استطاع أحد معاونى القسيس بعد سنة أن يعمل على قبول لينهوف فى مدرسه ثانوية تابعه للكنيسة فى مدينة أخرى.

وتذكر هاينريش الآن أيضاً حواراً أجراه فى ذلك الوقت مع لينهوف ، فقد قال للينهوف: "ألم يكن واضحاً لك أنك تلقى بنفسك إلى التهلكة؟". فكانت إجابته : "هذا ما تحتم أن يكون".

ولم تهدئ هذه الإجابة من روع هاينريش، "ولكن أن تقامر بحصولك على الثانوية العامة... وبالدراسة... أن تفسد كل شىء على نفسك...". ولكن لينهوف كرر إجابته :

"هذا ما تحتم أن يكون". فى ذلك الحين استشعر هاينريش أن هذا الموقف حاد أكثر من اللازم، بل أكثر من ذلك لا فائدة ترجى منه.

كان هاينريش قارئاً نهماً وفى يوم ما وقع فى يديه مجلد به عدة قصص لهيرمان ميلفيل، ووجد فيه أحد أحب الأعمال إلى نفسه الذى يقول فيه الكاتب بارت لى جملة عجيبة : "لا أحبذ". مقاومة هادئة ولكنها عنيدة لأوامر محددة : "لا أحبذ". لم يكن بارت لى هذا حادا ولا عدوانيا. كان يعى تماماً غموض إبانته بالنسبة للآخرين ، وكذلك كان على وعى تام بقابلية نفسه لأن تجرح. (لا أحبذ). كانت كل من إجابة لينهوف وإجابة الكاتب فى قصة بارت شديدة الغرابة؛ أما إجابة لينهوف، فهى، وإن لم تكن غامضة تماماً، ليست من الكياسة فى شىء. وأما رد فعل بارت لى، فقد أعجبه فيه الطريقة التى قُدم بها ، فقد خلقت هذه الجملة شخصية الرجل سواء فى شكله الخارجى أو فى عالمه الداخلى أمام القارئ. جملة واحدة تكفى ...

ولكن الآن ، وبعد خبرة ما يقرب من خمس سنوات من الحرب، فإن هاتين الجملتين اللتين تطفوان على سطح ذاكرت هاينريش تعنيان له معانى عدة مختلفة تماماً : نعم، لقد فهم الآن ما قصد لينهوف فى ذلك الحين عندما قال : "هذا ما تحتم أن يكون". والآن فقط اتضح له أن بارت لى قد صد بعبارته "لا أحبذ" كل إساءة وكل مساس بكرامته. والجملتان تدفعان هاينريش فى هذه اللحظة لاتخاذ قرار ما هو بذكى ولا متعقل بل إنه قد يبدو فى عينى بعضهم جبناً وخسة بل حنئاً بالعهد. ولكن بلى ، هذا ما يتحتم أن يكون. يتحتم أن يكون من أجل الأطفال الذين قد ينجبهم من تلك السيدة التى تنتظره هناك فى منزلهم. يتحتم أن يكون لأن هذه هى الإمكانية الوحيدة للاعتراض و لتحقيق الكرامة فى عصر بلا كرامة، وفى مؤسسة سوف يطلق عليها بعد انتهاء الحرب إجرامية بمعنى الكلمة. ارتسمت على وجهه ابتسامة جريئة. لديه قدر ضئيل من المجازفة يسمح له بما انتوى. ليس بلا خوف على الإطلاق، ولكنه اعتاد فى هذه الأثناء إحساس الخوف. وقد ثبت له فى السنوات الماضية أن مزحة قد تهدئه أو تعطيه شعوراً بالأمان. ولذا فقد قرب الصندوق ذا التليفون الميدانى إليه ورفع السماعه

و أدار المنقلة. فرد عليه مركز القيادة : "هل هناك جديد؟" سأله الصوت على طرف السماعه الآخر بتجهم. وعرف هاينريش الرجل الذى رد على التليفون فهو من كولونيا مثله. فقال بهدوء " النمل ، براعم الكريز.... ولا تزال للحشائش رائحة المطر الذى تساقط فى الليلة الماضية". رد عليه الصوت بعد لحظة من الاندهاش: "ماذا ؟ اسمع ... أيها الزميل ألم تصب بالخبل؟" فرد قائلاً "لا، ولكنى سأرحل الآن .. سأترك السلاح فى مكانه وكذلك تليفون الميدان. يمكنكم إحضار السلاح والصندوق لاحقاً. فالوضع مستقر هنا فى هذا الموقع".

- "ماذا...؟"

- "سأنفض يدي من الأمر كله"

- "لا ترتكب حماقة أيها الزميل"

- "لا أعتقد أنها حماقة...."

- "اللعنة ... ما الذى أصاب عقلك؟" لا يزال صوت زميله ذا رنة متجلجلة إلى حد ما.

خطرت على رأس هاينريش المقولة الجميلة للجندي المطيع شفيك : "الساعة الخامسة بعد الحرب فى كليش ... " أو شيئاً من هذا القبيل. فقال : "إننى أصنع سلامى . ألا تفهم ، لقد انتهت الحرب بالنسبة إلى. إلى اللقاء بعد الحرب عند محل شافيجر فى السوق الجديدة لنشرب قدهاً من بيرة كولونيا".

- "يجب على"

فقاطع زميله قائلاً : "أجل ... أجل ... افعل إذاً"، ولم يسمع ما قاله بعد ذلك فقد وضع السماعه. وأغلق الصندوق الآن بتمهل ، وخلع الخوذة الفولاذية ووضعها بجانب الأشياء الأخرى من ممتلكات الجيش الألماني، فبدت وكأنها نصب تذكارى . عن له أنها نصب تذكارى للسلام. ثم وقف، وعدا على المرج هابطاً نحو النهر. ظل يسير لمدة ربع ساعة حتى فتحت المدفعية خلفه النار. تصور أنهم أرادوه، ولكنه رأى أن الأمريكان قد

بنوا جسراً عائماً على النهر ، وهو ما يضرب بالنار. ثم رأى منخفضاً على مقربةٍ منه
يمكنه أن يحتوى به ، فجرى إلى هناك وجلس على الأرض، وعندما ظهرت بالقرب منه
أولى الدبابات الأمريكية ، أخرج من جيب سرواله منديلاً لا يمت للون الأبيض بصلة ،
ولوح به. فتوقفت الدبابة وسمحوا له بالاقتراب ، ثم انفتحت كوة، عندئذ كان يفكر ملياً
فى الجملة الإنجليزية التى سوف يخبرهم بها أن الحرب قد انتهت بالنسبة إليه.

هاينريش بول Heinrich Böll

ولد في ١٩١٧/١٢/٢١ ، وتوفي في ١٩٨٥/٦/١٧ في كولونيا



ولد هاينريش بول في الحادي والعشرين من ديسمبر عام ١٩١٧ ابنًا ثالثًا للنحات وأسطى النجارة فيكتور بول Viktor Böll وزوجته الثانية ماريا Maria والمولودة باسم هيرمانس Hermanns درس في المدرسة الثانوية ثم بدأ بعد امتحان الثانوية العامة تعلم مهنة بيع الكتب.

يُستدعى عام ١٩٣٨ لخدمه الرايخ. في صيف عام ١٩٣٩، يدرس لمدة فصل دراسي في جامعة كولونيا Köln علم اللغة الألمانية وآدابها وعلوم اللغات القديمة.

ثم يستدعى إلى الجيش وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية يظل جندياً في سلاح المشاة.

في عام ١٩٤٣ يتزوج هاينريش بول من المدرسة سيس Cec التي يترجم معها سلسلة من أعمال الأدباء الأيرلنديين والأنجلوساكسون إلى الألمانية . في عام ١٩٤٥ يولد ويموت ابنه كريستوف Christoph وفي عام ١٩٤٧ يولد ابنه رايموند Raimund و ١٩٤٨ ابنه رينيه René ثم عام ١٩٥٠ ابنه فينسنت Vincent .

ينشر هاينريش بول أولى قصصه عام ١٩٤٧ . وبعدها بعامين تظهر قصة "القطار يصل في موعده" Der Zug war pünktlich . يكتب بول القصص القصيرة والقصص للمجلات التي يدين فيها الحرب. ويجمع هذه القصص القصيرة عام ١٩٥٠ في مجلد بعنوان "أيها الجوال ، هل تأتي إلى إسب ؟...؟" (*). Wanderer, kommst du nach Spa..? . يعرف قدر هاينريش بول سريعاً ويحصل في عام ١٩٥١ على جائزة

(*). إسب هي اختصار لكلمة إسبرطة . (الترجمة)

المجموعة ٤٧ - 47 Gruppe المهمة عن قصته "الخراف السوداء" Die schwarzen ويعقبها عدة جوائز أخرى (*).

بول هو أستاذ الأشكال الأدبية القصيرة، فالقصة القصيرة - كما يقول - "تظل بالنسبة لي أكثر أشكال النثر إثارة، لأنها أقلها قابلية للقبول". ولكنه متمكن أيضاً من الأشكال الطويلة. ففي عام ١٩٥١ يقدم أولى رواياته: "أين كنت يا آدم؟" Wo warst du Adam? التي تدور أيضاً حول عدم جدوى الموت في الحرب. ثم يتبعها بروايات "بيت بلا حراس" Haus ohne Hüter و "لعبة بلياردو في التاسعة والنصف" Billard um halb zehn التي تتناول قصة عائلة من منطقة الراين ينعكس فيها مصير ألمانيا السياسي، وفي عام ١٩٦٣ يؤلف "تأملات مهرج" Ansichten eines Clowns وهي قصة شخص منطو على نفسه، سوداوي المزاج وصعب المراس.

وفي هذه الأثناء يكتشف هاينريش بول عشقه لأيرلندا، فيقتنى هناك بيتاً وينشر عام ١٩٥٧ "يومياته الأيرلندية" Irisches Tagebuch، ويزور عام ١٩٦٢ لأول مرة الاتحاد السوفيتي حيث تظهر كتبه شيئاً فشيئاً مترجمة، ويقرأها جمهور عريض. كذلك في ألمانيا يدرك الجمهور قدره بشكل أوضح. في عام ١٩٦٤ يدعى لمحاضرات الشعر في جامعة فرانكفورت. في عام ١٩٦٧ يحصل على جائزة جورج بوشنر Georg-Büchner-Preis. تدريجياً يحتل بول موقع السلطة الأخلاقية في ألمانيا. ومن عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٧٢ يتولى رئاسة نادي القلم PEN في جمهورية ألمانيا الاتحادية، في نادي القلم PEN-Club يتجمع الكتاب (شعراء - مسرحيون - كاتبو مقالات - ناشرون وقصاصون) ليكونوا اتحاداً ضد العنصرية وقمع حرية الرأي. من عام ١٩٧١ حتى ١٩٧٤ يصبح بول أيضاً رئيساً لنادي القلم العالمي. ويصفته هذه يسهم إسهاماً كبيراً في تقديم صورة لألمانيا المتجددة والمتوجهة نحو الديمقراطية والإنسانية للعالم.

(*) المجموعة ٤٧ مجموعة أدبية نشأت من عدة أدباء ألمان عام ١٩٤٧ واستمرت حتى عام ١٩٦٧ تحت رئاسة هانز فيرنر ريشتر، ولعبت دوراً مهماً في الأدب الألماني بعد الحرب العالمية حتى الستينات من القرن العشرين (الترجمة).

فى عام ١٩٧١ تظهر رواية "صورة جماعية مع سيدة" Gruppenbild mit Dame . وفى العام نفسه يزور بول ولأول مرة الولايات المتحدة الأمريكية، ويحصل عام ١٩٧٢ على جائزة نوبل فى الأدب، بعد أن حث على كتابة تقارير صحفية أكثر موضوعية حول جماعة بادر ماينهوف Baader-Meinhof-Gruppe ، نشر نداء بعنوان "شهادة حرة لأولريكه ماينهوف"، ويشك فى تعاطفه مع الإرهابيين، فتقوم الشرطة بتفتيش بيته فى منطقته الإيفل. ينفعل بول بهذه الخبرة، على المستوى الأدبى أيضاً، فتظهر عام ١٩٧٤ روايته "شرف كاتارينا بلوم المفقود" Die verlorene Ehre der Katharina Blum التى تعالج طرق المراقبة فى الدولة ودور وسائل الإعلام فى المجتمع.

عام ١٩٧٤ يؤوى بول الكاتب المبعد من روسيا ألكسندر سولشيفزين Alexander Solschenizyn . وفى عام ١٩٧٩ يخرج من الكنيسة الكاثوليكية، وهو الذى تتبع مواقفه الحياتية دائماً من اعتقاد فى الأخلاقيات المسيحية. وبذلك فهو يحتج على مطالب الكنيسة فى السلطة والسيادة. ولكن هذا لا يعنى أنه ابتعد عن عقيدته التى كانت يوماً ما عقيدة مسيحية متطرفة.

بالنسبة لبول يمثل القرن العشرين قرن "المشردين والأسرى"، المستضعفين والمعنين بتهوى الإنسانية.

تعالج معظم رواياته وقصصه مصيرهم، وعجز جيل المعجزة الاقتصادية فى الجمهورية الاتحادية فى أن يتعامل مع عصر النازية وجرائمها.

أما كتاب فولبرت شتفينسكى Fulbert Steffensky بعنوان "احتفال بالحياة - روحانية اليوميات" Feier des Lebens-Spiritualität im Alltag - فهو أحد المطالعات لأحداث الأشهر الأخيرة فى حياة بول، وفيه ترد الجملة التالية: "هناك جماعة واحدة تستحق حماية الله الخاصة، ومعرفة حقيقته الميزة ورعايته المتميزة. إنهم الضحايا. فالحقيقة تكمن لدى الضحايا".

مات هاينريش بول فى ١٦ يوليو عام ١٩٨٥ فى كولونيا Köln.

مقترحات للقراءة

بداية تجب قراءة قصص : "وصل القطار في ميعاده" و "ميزان باليكس" Die Waage
ثم "مجموعة الصمت للدكتور موركس" Dr. Murkes gesammeltes
Schweigen . بعد ذلك ستتملك المرء بالتأكيد رغبة لقراءة رواية "شرف كاترين بلوم
المفقود" و "لعبه بلياردو في الساعة التاسعة و النصف".

مزارات

من يرد أن يقتفى أثر هاينريش بول فإنه ينبغي أن يزور حي سانت سيفرين St. Severin
في كولونيا وفيه البيت الذي ولد فيه الكاتب وعنوانه أوبي رينج رقم ٢٧ Ubierring 27 .
وقد سكن هاينريش بول في هولشراتر شتراسه رقم ٧ Hülchrather Straße 7 .
أما بيته في منطقته الإيفل die Eifel فيوجد في لانجن برويش Langenbroich .
أما آخر مساكن هاينريش بول فهو البيت الواقع في مارتن شتراسه رقم ٧
Martinstraße 7 في منطقة بورينهايم Bornheim بالقرب من بون. و يشغل أرشيف
هاينريش بول هذا البيت في الوقت الحالي. أما من تتح له فرصه زيارة جمهورية
ايرلندا فبإمكانه زيارة بيت هاينريش بول على الشاطئ الغربي في دوجرت Dugort ،
هناك يوجد مسكنٌ للأدباء الشبان.

فريدريش دورينمات

بقلم فريدريك هتمان

ما لا يمكن أن نتعلمه فى المدرسة

كان كلما جلس فى مقهى سنترال يقرأ عادة كتاب نيتشه "هكذا تكلم زرادشت"، وينقل فقرات منه ، ولكنه فى هذا اليوم أخذ يتمعن فى كتابات برنارد شو ، حتى وجد العبارات الآتية حول موضوع كان يلح عليه فى الآونة الأخيرة :

"تعد طرق الامتحانات الأكاديمية أحسن من لاشيء ، ولكن بدون الخبرات الحياتية الحية لا يدخل أى إنسان فى عداد المثقفين. وحتى أكثر خريجي الجامعات علماً الذين لا يملكون إلا الدرجات الأكاديمية ليسوا فى نهاية الأمر إلا مجرد أغبياء ، بل جهلاء ، حتى لو كانوا مثقلين بمعارف سطحية عن اللغات القديمة الميتة ، أو بزنة قيراط من الجبر. فلا يمكن للدرجات الأكاديمية أن تعبر عن البون الشاسع بين القراءة والمعاشة. واستناداً إلى هذا الفرق ، أزعم أنتى أحد مثقفى هذا العالم"⁽¹⁾.

كان لهذه العبارات - من ناحية - وقع فى نفسه العازفة عن المدرسة ، ولكنه رأى فيها أيضاً أن السيد شو - من ناحية أخرى - لا يرفض هذه المؤسسة التعليمية رفضاً باتاً. حسناً يا سيد شو ، ماذا إذا؟

جفف فريتس هذه العبارات بالنشافة ، حيث اعتاد أن يدون العبارات التى يستحسنها على الفور فى دفتر صغير. فى أثناء جلساته تلك كان يستغرق فى أحيان ليست بالقليلة فى الأحلام، فمنذ عدة شهور وهو يقضى فترة الصباح فى مقهى سنترال ، بدلاً من المشاركة فى دروس المدرسة الثانوية. وعاد بالذاكرة فى هذه اللحظة

إلى أول مراحل الهروب من المدرسة ، بعدما انتقل مع والديه إلى مدينة برن بفترة وجيزة.

قَدِمَ إلى المدينة طفلاً قروياً ، يملؤه الفضول لمعرفة كل ما يختلف في المدينة عن القرية. وبالفعل بدا له كل شيء غريباً وعجيباً. أحس كما لو أنه انقسم إلى شخصين بقي أحدهما في القرية ، أما الآخر فقد ألقى به في خضم المدينة ، فأخذ يترنح بين جنباتها ، وكلما خبر كنهها ، أحس أنها متاهة يجرى المرء فيها ويجرى دون أن يصل إلى نهايتها.

بدلاً من الذهاب إلى المدرسة ، كان يتردد كثيراً على دور السينما ، وفيها حازت الأفلام البوليسية إعجابه بشكل خاص. أما في القرية فقد شاهد عرضاً سينمائياً واحداً عن قصة سيدنا يوسف في مصر ، وضع فيه صاحب العرض يده على عدسة آلة السينما ، حينما تجردت زوجة بوتيفار من ثيابها.

وكذلك صعد إلى أعلى برج الكنيسة ، حيث بدت له المدينة بأشجارها الكثيفة التي يختفي تحتها البشر خالية مرعبة. وتكررت زيارته لمجر المدينة الكبير الذي يخال المرء أن بيوت المدينة قد قادت منه. وفي أثناء سيره على شاطئ النهر تمثله بمنحنياته والتواءاته كثعبان التف حول المدينة. وعاد بالذاكرة إلى معركته مع كلب الجيران الذي كان جالساً في سكون لفترة طويلة وفجأة أصابه الفزع ، ربما على إثر صوت ما فهدم عليه.

ولكنه لا يكاد يذكر كيف بدأ في الهروب من المدرسة؟ نعم ، حدث ذلك تجنباً لحالة فقدان الثقة بالنفس التي أوشك أن يقع فيها ، حينما جاء من القرية إلى المدينة؛ وكان الإلمام بكل ماتحتويه المدينة سيدفع بشعوره الغريب ذاك إلى الاختفاء.

وعلى أية حال فقد كانت نتيجة الهروب من المدرسة ، أنه اضطر إلى ترك المدرسة الثانوية المسيحية في نهاية العام الدراسي ، والتحويل إلى مدرسة خاصة. ولكن هذه أحداث ترجع إلى عدة سنوات مضت. أما اكتشافه في الأسابيع الأخيرة لمقهي "سنترال" الهادئ صباحاً وإعجابه به ، وبمقاعده الجلدية وموائده الرخامية ، فله قصة

أخرى. كان يحصل على درجات متميزة ؛ لأن الدراسة فى المدرسة الخاصة كانت شديدة السهولة بالنسبة إليه ، فبدأ الملل يتسرب إلى نفسه ، حينئذٍ اكتشف مقهى "سنترال" كمكان رائع يمكن للمرء أن يخلو فيه إلى نفسه وأن يقرأ الكتب ، بخاصة تلك الممنوعة فى المدرسة وفى بيت والديه مثل كتب نيتشه أو دفاتر رولف تورينج. قصص تأخذ بالألباب.

ما أشد إعجابه بهما! لقد أطلق عليهما لقباً بينه وبين نفسه لا يكاد يفهم معناه - للأمانة - سواء هو: (هدامون). ولو عن لأحدهم أن يسأله عما يقصده لفسره بقوله: إنهم ضد التيار. أولئك الذين يسبحون ضد تيار "المعتاد" فى الحياة والكتابة يكسبون احترامه الشديد.

هذا المحل الصغير الذى يطلق على نفسه "مقهى" ما هو - على وجه الدقة - إلا حانة يتوافد عليها زائروها من العمال والموظفين الصغار مساءً فى طريق عودتهم إلى منازلهم لاحتساء قدحٍ من البيرة. أما صباحاً فيسود الهدوء مقهى "سنترال" ويخلو من البشر. قد يصل إليه - على أقصى تقدير- ذات مرة أو أخرى ، وبطريق الخطأ ، أحد السكارى أو عاشقان ، ولذا فقد اختاره ملاذاً لم يصبه فيه الملل قط. كان يعبث بالقلم راسماً أشكالاً أو ينقل فقرات من الكتب التى اصطحبها. واستمر الحال على هذا المنوال حتى منتصف العام الدراسى. ومن يوم لآخر كان يزداد إصراراً على عدم الذهاب إلى المدرسة. فإذا سأله أحدهم عن السبب رد قائلاً: لأن هناك ما هو أكثر إثارة وتشويقاً من الجلوس فى الفصل والاستماع إلى مدرس متبلد المشاعر يحاضر بشكل أصم. بالإضافة إلى ذلك ما الذى يمكن أن يتعلمه فى المدرسة؟ كان يتمنى أن يصبح رساماً ودرّس الرسم هى أكثر ما يستحق الشفقة فى المدرسة.

وفى اللحظة التى جعل يفكر فيها فى الفرق بين الهروب من المدرسة الآن وقبل عدة سنوات ، دفع شخص ما الباب ناحية الشارع ودخل المقهى . لم يُعر فريتس الأمر فى البداية التفاتاً ، واستمر فى حالة الاستغراق فى ذاته ومزاجه الحالم.

ولكن هذا الشخص الذى دخل المقهى لتوه ، اتجه مباشرة إلى مائدته ، فتحقق على الفور من هويته وأنكر فى الوقت ذاته معرفته بها. ظن أولاً أن هذا الشخص شبح أو أنه وليد تائب ضميره ، ولكن لا لم يكن ثم مجال لخطأ ، لقد كان فعلاً وحقا أباه. سرت فى جسد فريتس برودة وحرارة فى الوقت نفسه ، ولكنه قال لنفسه: كان يجب أن يحدث ذلك ، لابد أن تحل تلك المصيبة ذات يوم. اعتقدَ دوماً أنه مستعد لهذه اللحظة. حاول أن يدافع عن نفسه بمئات الأفكار ، نسج فى رأسه العديد من المبررات ، فجاء هذا الحدث وكأنه إعصار هب على النسيج ، فمزقه وجعله خيوطا متناثرة تعبث بها الريح.

جلس والده ولم يقل شيئاً ، بل نظر إليه مهموماً ثم سأله أخيراً: "ماذا يمكن للمرء أن يشرب هنا؟". رد فريتس قائلاً: "قدحاً من القهوة ماركة جولد". وأشار إلى قدحه الفارغ ، فصاح الأب طالباً مشروبه من البوفيه ، فظهرت النادلة فى لحظة ما ووضعت أمامه القدح.

هذه الأحداث البدهية اكتسبت بالنسبة لفريتس أهمية غريبة. بحيرة أخذ الأب يقلب فى القهوة دون أن يضيف إليها اللبن والسكر ، ولم ينبس أحدهما ببنت شفة. بعد أن أخذ الأب رشفة من القهوة سأله فريتس: "كيف علمت بالأمر؟"

فرد الأب بمرارة: "ياك من ولد غريب!"

فأجاب فريتس بلا اكتراث: " الأمر يثير فضولى بالفعل".

- "لا تطلق لخيالك العنان" ، واستطرد الأب قائلاً "كنت أشارك فى إتمام مراسم

جنازة وقابلت مدرسكم - السيد ماونتتر- إنه يدرس لفصلك أليس كذلك؟"

- بلى ، الحساب.

- كيف تسير أمورك معه ؟

- أه ، انه ليس سيئاً ولكنه أيضاً لا يستحق الاحتفاء .

- ألا يعجبك أى من المدرسين؟

- هذا ما تقوله ...

- طيب. حكى لى ماونتتر أنك تهرب من المدرسة منذ شهرين أو ثلاثة ، وقال لى أيضا أين أجدك. منذ شهرين أو ثلاثة !

- "لقد فهمت الآن" قالها فريتس وهو يهز رأسه ، "لقد كان هنا ذات مرة وحاول إقناعى . قال إننى مولع بقتل نفسى على الأقل عقلياً".

رد الأب: "أعتقد أن ماتفعله أقرب ما يكون لذلك" ثم أضاف "على ما يبدو لم ينجح ماونتتر فى أن يصرفك عن عنادك".

- لا .

- ولم لا ؟

فرجع فريتس كتفيه وقال: "كانت حججى أقوى ، لقد وضعتة بشكل أو بآخر فى خانة اليك".

- والخطاب الذى بعثته المدرسة إلى بناء على ذلك ؟

- فتحته وزورت توقيعك.

فقال الأب: "ألا تخجل من نفسك؟"

حملق فريتس فى وجهه قائلاً: "لا ، لقد كان هذا ضروريا وبالطبع لم يكن أمراً سهلاً".

- واحدة واحدة. ثم سأل الأب : ضرورى؟ وما وجه الضرورة؟

- أردت ألا تتبدل مشاعرى.

- اسمع ، لم يحدث أن تبدلت مشاعر أحد فى المدرسة العليا ، هذا إذا انتبه وشارك فى الدرس ، ولكن بطريقتك هذه ستتبدل مشاعرك بلا شك. قالها الأب بإصبران.

- لا أعتقد ذلك؛ فأنا أسير على الطريق الصحيح. سوف أدرس الفلسفة بنفسى.
- أكثر ما يشغلنى الآن هو الفلسفة ، لقد تناولت بالقراءة كلاً من كانط وأرسطو وتوماس فون أكفيون ووصلت الآن إلى نيتشه.
- هز الأب رأسه وظهرت الحيرة على وجهه.
- وماذا تقصد جنابك بقولك إن الأمر لم يكن سهلاً؟
- قصدت التقاط الخطابات وتزوير توقيعاتك ، كان على أن أفكر فى العديد من الحيل لإتمام ذلك.
- ألا ترى أن ذلك أمر إلى حد ما" أخذ الأب يبحث عن كلمة ما: "أمر لا يليق؟
- بل أقول إنه إجرام.
- أى أن هذا واضح لك؟
- ما أكثر ما يحدث فى هذا العالم من أمور مستهجنة!
- هذا ليس بعذرٍ .
- معك حق ، ولكننى أردت أن أعرف شعور الإنسان حين يرتكب جريمة. بالتأكيد ينتابه نوع من الغموض والإثارة.
- وكيف تحصل على الثانوية ، إذا كنت دائم الهروب من المدرسة؟
- لا أعلم. يبدو أنتى لن أجتاز الامتحان ، وعلى أن أتبر أمرى بدون الشهادة الثانوية.
- ثم ماذا؟
- سوف أجد شيئاً بالتأكيد.
- أتريد أن تصبح متشرداً؟
- ولم لا؟

- أعتقد أنك كنت تتمنى دائماً أن تصبح رساماً ، ولكي تتحقق أمنيتك يجب أن تدرس فى الأكاديمية ، وبلا ثانوية لا أكاديمية.

- هذا أمر واضح لى أيضاً.

- بالصلاية رأيك اللعينة! لا أريد أن أقول عنادك!

- بعد تفكير عميق وجدت أن المدرسة ليست إلا سجنًا للأطفال.

- كلام سخيف.

- سخيف؟... لا ، اسحبها من فضلك! أرفض العيش قرداً خلف القضبان. راودنى يومياً بالإحساس بأن المدرسة قفص يسلب حريتى ويضيع وقتى. ليس الآن فقط ، بل فى الماضى أيضاً ، فى القرية فى كونو لفينجن ... خذ عندك مدرس الفرنسية والكتابة هناك ، رجل قاس يضرينا ويقرصنا ويشد شعرنا ، وهنا فى برن فى المدرسة المسيحية ... مدرس التاريخ الأحب ذاك... أما إلقاء كتاب اللغة اليونانية وكراستها من النافذة ، فكان تعبيراً فعلياً عن شعورى الذى تعجز الكلمات عن وصفه. ولذا كانت هذه الإشارة. ورويداً ورويداً نما لدى قرفٌ وغيظٌ فضلاً عن الملل. من الممكن أن أعكس المنطق الذى أسوق به مبرراتى؛ كان لدى فضول أن أعرف كل ما لا نتعلمه فى المدرسة ، حتى حانت اللحظة التى قلت فيها لنفسى: إذا كان لديك ذرة من احترام الذات فإياك أن تخضع لقهر المدرسة وملها ثانية. بعدما طفت هذه الجملة على السطح فى أثناء حوارى مع نفسى أقلت عن الدراسة ، وجئت بدلاً من ذلك إلى مقهى (سنترال) كل صباح.

نظر إليه الأب فى دهشة ثم قال:

- بدأت أتفهم.

- شكراً.

- ولكن ماذا إذا فكر الجميع وتصرفوا مثلك؟ بما أنك تعمقت فى أعمال كانط ، فإنك تعرف بلاشك عبارته هذه: " تصرف كما لو أن الأسس التى بنيت عليها اختياراتك مبادئ قابلة فى الوقت نفسه للتطبيق كمبدأ تشريعى عام"^(٧).

فقال فريتس: "حقاً لقد فكرت فى مشروعية هروبي من المدرسة أكثر من مرة"
ثم أردف: "ثم توصلت إلى أن المدرسة والمدرسين هم الذين ينبغي أن يتغيروا ،
وليس التلاميذ".

- بل الأفضل أن تطالب بتغيير العالم حتى يروق الأمر لك .

قالها الأب محتداً .

- هل أنت راضٍ عن الأوضاع فى المدرسة؟

- "أعتقد أننا يجب ألا نبالغ فى تقدير أهميتنا نحن الاثنين فى هذا الشأن .

- ولكن كيف يحدث التغيير؟

- أأست أنا هنا صاحب الحق فى طرح الأسئلة وتوجيه الاتهامات؟

- حسناً ماذا تريد ؟ أن أعترف بتأنيب الضمير ؟

- من خبرتى بوصفى واعظاً ، أرى أن هذه الاعترافات خير معين فى بعض

الأحيان .

- هذا إذا كان المرء يعتقد فى وجود الله .

- وأنت ، من رأيك ألاتعتقد فيه؟

- يؤسفنى يا أبى ، أن هذا هو الواقع .

- ألا يوجد ما تعتقد فيه إذاً ؟

- أعتقد أنى مختلف عن الآخرين... على سبيل المثال لا أعرف أحداً يرفض

المدرسة مثلى ، ولديه من الشجاعة ما يجعله لا يذهب إليها .

- أأسمى ذلك شجاعةً ؟ كيف وصل الأمر إلى هذا الحد؟

قالها الأب كما لو كان يحدث نفسه .

- لقد حاولت إيضاح الأمر لك للتو : تلال من الخبرات السيئة. في المدرسة الابتدائية كنت أدعى المرض ، لأننى أريد أن أظل فى البيت ، وبذلك تم لى ما أردت آنذاك . ثم هنا فى المدينة فى المدرسة التى ذهبت إليها أولاً وطردونى منها ، كان مدرس الفرنسية يصلى مغمض العينين على حين يتصايح التلاميذ ويتراقصون على المقاعد . أتريد أن تسمع المزيد ؟ قائمة طويلة من الخبرات السخيفة.

ساد بينهما صمت مريب ثانيةً.

ثم سأله الأب: "و تريد أن تستمر على هذا الحال؟"

رفع فريتس منكبيه: "ليس أمامى حل آخر . أنا ضائع. أتعلم ذلك ؟ ابن ضال ... يحدث ذلك كثيراً ، حتى إنه قد ورد فى الإنجيل".

هتف الأب: "اللعة! هل أنت بهذا الحمق ؟ أم انك تدعى ذلك فقط؟ ماذا يعتمل فى

نفسك؟ "

- ينبغى على المرء أن يفكر فى أسوأ الاحتمالات ، حتى يتضح له مخرج.

- إذا كان بإمكانك أن تقيم نفسك، فهل تعتبر أن درجة غبائك أعلى من المتوسط،

أم أنك تعد من الأذكيا؟

- بل من الأذكيا.

- هل يمكن القول إن متطلبات الدراسة أقل من قدراتك؟

- لا أدرى إن كان هذا الوصف دقيقا . على أية حال كثيراً ما أصابنى الملل.

- جميل ، كم من الوقت تبقى حتى امتحان الثانوية؟

- نصف عام بالكاد.

- حسناً ، أنت لم تضل الطريق بعد. لست الابن الضال ، وإلا فإننا نبسط

الأمور أكثر من اللازم. لقد تحدثت مع ماونتتر كثيرا بشأنك . وأخيراً قال لى إنه من

الممكن التأثير على مدرسيك ليعطوك فرصة أخرى. أتجد فى نفسك الجدارة لأن تعوض

ما فاتك من الدروس حتى ميعاد الامتحان ؟

- لقد قال لى فى نهاية مقابلتنا هنا فى المقهى إنتى حالة ميئوس منها.

- من الممكن أن يغير المرء رأيه.

- عرض مغرٍ لمن أصبح مجرمًا.

- مجرمًا ؟ لن تلفت الأنظار إليك بذلك.

- يعنى ... لقد زورت الشهادة ، وامتدت يدي إلى مصرف البيت الخاص بأى مرتين أو ثلاثًا.

رد الأب قائلاً : "اعترافات مدهشة".

ساد الصمت ثانية. وشرود ذهن فريتس فى كارل ماى . تمثلت لعينيه فجأة صورة الحلوانى المتقاعد فى القرية الذى أعاره تلك الكتب ذات اللون الأخضر الداكن ، جزءاً بعد جزء. لقد كان كارل ماى أيضاً فى شبابه مجرمًا بشكل مثير للسخرية . تذكر كذلك تلك اللحظة المحرجة التى قرأ فيها على أمه داعم العينين مشهد موت فينتوس ، متخيلاً ضحكاتها وسخريتها نحيباً وتشنجاً.

- فىم تفكر يا ولدى؟

- ماونتتر إنسان طيب . قالها فريتس مؤكداً وأضاف: قفز كارل ماى للتو إلى ذهنى.

- كيف يخطر كارل ماى على بالك الآن ؟

- يعنى ، كارل ماى ارتكب فى شبابه من السرقات والأكاذيب ما تشيب له الولدان ، ولكنه فى النهاية أصبح كاتباً مرموقاً.

- إنك تختار أغرب الشخصيات لتتخذهم قدوة.

- هل يمكن بحق السماح لى بدخول امتحان الثانوية؟

- كما قلت لك ، إذا كان بإمكانك تعويض ما فاتك من دروس ، ولكن كان من رأى ماونتتر أن ذلك يكاد يكون مستحيلا.

فاستحوذ الحماس على فريتس. هذا الإحساس الرائع بالقدرة على الإتيان بما لم يأت به الآخرون.

فقال: "ها ، لا مستحيل إذا أردت ، أو فلنقل : لأن الأمر يبدو مستحيلا فسأحققه".

فريدريش دورينمات Friedrich Dürrenmatt

ولد في ١٩٢١/١/٥ في كونولفينجين، - مقاطعة برن - بسويسرا،
وتوفى في ١٩٩٠/١٢/١٤ في نيوشاتيل بسويسرا



ولد فريدريش دورينمات في الخامس من شهر يناير عام ١٩٢١ في قرية كونولفينجين Konolfingen في مقاطعة برن السويسرية. كان أبوه - راينهولد دورينمات Reinhold Dürrenmatt - قسيس القرية . تمسك الأم - هولدا Hulda - بمقاليد الأمور في العائلة ، وتقوم بتنظيم الاجتماعات وترعى الفقراء .

ينتظر من ابن القسيس سلوك مثالي ، وهو ما يجعل فريدريش منفرداً دوماً . كان فريدريش دورينمات تلميذاً

فاشلاً ، لا يستطيع التركيز ، على الأقل في المواد الدراسية. بل يفضل الرسم أو الذهاب إلى السينما والمقاهي للقراءة . وما إن يحل عام ١٩٣٥ حتى تنتقل العائلة كلها إلى مدينة برن حيث يعمل الأب واعظاً في إحدى المستشفيات Salemspital وفي بيت الشماسة.

أما فريدريش فيذهب إلى المدرسة الثانوية ، ثم إلى معهد همبولدت، وبعد حصوله على الشهادة الثانوية يدرس الأدب والفلسفة في برن وزيورخ.

بدأ فريدريش دورينمات الكتابة مبكراً ، وكتاباته الأولى الباقية حتى الآن تعود إلى عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ في أثناء الحرب العالمية الثانية. وتتناول الطفل يسوع الميت والرب معذباً . كان أول أعماله المنشورة قصة بعنوان "العجوز Der Alte" عام ١٩٤٥ في جريدة يومية تصدر في برن.

تزوج دورينمات الممثلة لوتي جيسلر Lotti Gießler عام ١٩٤٦ ، وانتقل للعيش معها في مدينة بازل. وفي العام التالي ولد ابنه بيتر ، ثم ابنتاه باربارا وروت في عامي ١٩٤٩ و ١٩٥١ على التوالي.

حاول دورينمات الذى كان يعلق على باب حجرته التى سكنها وهو طالب لافتة مكتوباً عليها (فريدريش دورينمات شاعر عدى) ، أن يكسب قوت يومه من الكتابة. وهو ما تبين أنه مجازفة وسرعان ما عجز آل دورينمات عن العيش فى مدينة بازل الغالية ، فانتقلوا للإقامة مع حماته فى شرنليتس على بحيرة بيلر Schernelz am Bieler See ولكن وضعهم المادى يظل متأزماً ، فيمد لهم الأصدقاء والمعارف والمعجبون بالفن يد العون بين حين وآخر. وفى هذه الأثناء يكتب دورينمات المسرحيات والتمثيلات الإذاعية ، وتحصل مسرحيته "جاء فى الكتاب" Es steht geschrieben التى عرضت لأول مرة على مسرح زيورخ على جائزة من مؤسسة قلتي Welti-Stiftung لتشجيع الدراما.

ويجانب التوفيق مسرحيته التالية "الأعمى" Der Blinde التى عرضت لأول مرة على مسرح مدينة بازل.

ويقبل دورينمات الذى لا يزال يعانى من الأزمات المادية لعرض الجريدة الأسبوعية المراقب السويسرى der schweizerische Beobachter عام ١٩٥٠ لكتابة قصة سلسلة ، ترى الرواية البوليسية (القاضى والجلاد Der Richter und sein Henker النور ، وتحظى هى وبطلها المفتش بيرلاخ Bärlach بنجاح منقطع النظير وتطبع كتاباً ، بعد نشر ثمانى حلقات منها فى جريدة البثو باختر الأسبوعية. ثم يكتب دورينمات عام ١٩٥٢ رواية الشك Der Verdacht رواية بوليسية بطلها المفتش بيرلاخ أيضاً.

ويضيق بيت الحماة على عائلة دورينمات ، فينتقل بهم إلى بيت جديد فى ليجريتس ، وحينما ضاق عليهم اقترض دورينمات ليشتري بيتاً يقع إلى الشمال من نيو شاتيل وعنوانه 34 Pertuis du Saült .

وفى ذلك الحين كان دورينمات يعيش من أجره الذى تدفعه الإذاعات الألمانية لقاء التمثيلات الإذاعية.

وقد ذاعت شهرة دورينمات الذى كان كان فى معظم الأحيان يؤلف عدة نصوص فى الوقت ذاته ، من خلال المسرحيات إلى جانب التمثيليات الإذاعية والروايات البوليسية.

أما الطفرة الحقيقية والمادية فى حياة دورينمات ، فقد تحققت عندما بلغ دورينمات الخامسة والثلاثين من العمر؛ وبالتحديد فى ٢٩ يناير ١٩٥٦ حينما عرضت مسرحية زيارة السيدة العجوز *Der Besuch der alten Dame* لأول مرة على مسرح زيورخ. وتحكى هذه المسرحية قصة كلير زاخانستين التى خُذت وحملت فى مدينتها الصغيرة جولن *Güllen* ، ثم عادت مليارديرة ، تطالب بالتأثر ، وتعرض على المدينة ذات الوضع الاقتصادى المتدنئ ملياراً من الفرنكات ، لقاء أن يقدموا لها من خدعها ميثاً. وقد أحضرت معها بالفعل نعيشاً لجنثه . فى خلال وقت قصير حققت هذه المسرحية نجاحاً عالمياً ، وعرضت على مسارح العديد من الدول ، وأخذت عنها أوبرا فى فيينا ، وأخيراً تحولت إلى فيلم سينمائى عام ١٩٦٤ بطولة إنجريد برجمان *Ingrid Bergman* وأنتونى كوين *Antony Quinn* . وبذا يتخلص فريدريش دورينمات من أعبائه المادية ، ومن الآن فصاعداً لن تملئ عليه متطلبات السوق نوعية أعماله . ولعدة مرات يمنح جائزة مدينة برن الكبرى فى الأدب وجائزة نقاد نيويورك ، وجائزة التمثيليات الإذاعية من اتحاد فاقدى البصر فى أثناء الحرب، ثم جائزة جريلبارتسر *Grillparzer-Preis* من النمسا، وجائزة جان بول *Jean-Paul-Preis* وجائزة جورج بوشنر *Georg-Büchner-Preis* وجائزة ذكرى شيللر *Schiller-Gedächtnis-Preis* ، ويكرم بعدد من جوائز الشرف والتميز ودرجات الدكتوراه الفخرية.

تعددت مواهب فريدريش دورينمات فهو يكتب ويرسم ويخطط الإسكتش ويُخرج ، ولكن شهرته العالمية ترجع إلى أربع مسرحيات: "زواج السيد مسيسيبى" و"زيارة السيدة العجوز" و"علماء الطبيعة" ثم "النيزك".

توفيت لوتى زوجة دورينمات عام ١٩٨٣ فتزوج عام ١٩٨٤ من المخرجة والممثلة والصحفية شارلوتة كير *Charlotte Kerr* . وقد توفى دورينمات فى الرابع عشر من شهر ديسمبر عام ١٩٩٠ متأثراً بأزمة قلبية فى منزله فى نيوشاتل.

مقترحات للقراءة

للتعرف على فريدريش دورينمات ، ينصح بداية بقراءة روايته البوليسية الشائقة (القاضي والجلاد) ثم أشهر مسرحياته (زيارة السيدة العجوز) التي يفضل ، إن أتاحت الفرصة ، حضور عرضها على المسرح.

أما القصيدة الدرامية Balde من الشعر المنثور بعنوان مينوتاوروس Minotaurus التي كتبت عام ١٩٨٥ . فتخلب لب القارئ بتصويرها لحياة وموت مارد له جسم إنسان ورأس ثور ، يعيش محبوساً في متاهة من المرايا .

وللاستزادة عن حياة دورينمات وطفولته وشبابه ووالديه ، يمكن للقارئ الرجوع إلى كتاب مواد Stoffen الأجزاء من ١ إلى ٣ .

مزارات

يعتبر بيت القسيس الفخم الذي ولد فيه دورينمات في قرية كونولفينجن Konolfingen في مقاطعة برن بسويسرا أحد أهم المزارات. وفي الخلف منه مباشرة تقع المدافن التي لعب فيها يوماً ما دورينمات(*) . كما تستحق المدينة القديمة في برن الزيارة ، حيث كان دورينمات يقضى وقته حينما يهرب من المدرسة . أما المنزل الذي عاش فيه دورينمات ما يقرب من أربعة عقود ومارس منه عمله فعنوانه 34 Pertuis du Sault ، هذا وقد أضاف إليه دورينمات مع مرور الزمن عدة مبانٍ أخرى، وبجواره مباشرة يقع متحف دورينمات الذي بناه المعماري ذو الشهرة العالمية ماريو بوتّا Mario Botta ، وفيه تعرض لوحات دورينمات.

(*) من المعتاد في الدول الأوربية أن تزرع المدافن بالأشجار والنباتات، فتشبه الحدائق الغناء، وتجذب الأطفال للعب والكبار للتنزه . (الترجمة)

قولفجانج بورشبرت

بقلم هارالد توندرين

«إنهم قادمون وسيطلقون على الرصاص»

ذلك الشاب الذى سجن فى أبريل من عام ١٩٤٤ فى الزنزانة رقم ٩ فى السجن الاحتياطي فى نورنبرج قادم لتوه من المستشفى؛ من المستشفى العسكرى ، إن شئت الدقة . ولم يكن قد تعافى بعد بأى حال من الأحوال .

بينما يجيل الجندي الشاب النظر فى الزنزانة، ويرفع ناظريه إلى النافذة المربعة القذرة، ويندفع خلال الضوء الخافت فى الزنزانة، سمع كيف أغلق الباب من خلفه. باب كرية رقمه ٩ . أغلق المزلاج وظل السجين وحده فى الزنزانة . ولأنه ليس لديه شئ آخر يفعله ألقى قولفجانج ب. بنفسه على البرش ، ونظر إلى سقف الزنزانة الذى تشقه شقوق صغيرة وأخرى كبيرة وبدأ فى التفكير فى أحب إنسان إلى نفسه؛ فى ذاته هو .

ولد قولفجانج لواحد وعشرين عاماً خلت؛ فى العشرين من مايو عام ١٩٢١ فى حي آيندورف فى هامبورج . وهناك أصبح عرييداً حقيقياً . كان ساحراً لديه العديد من الأصدقاء ، موهوباً فى رواية النكت ولديه مواهب استعراضية . ليس لديه أى قدر من الخجل لأن يقف أمام الجمهور ملقياً أشعاره، أمام أى نوع من الجمهور . وقد كتب عموماً أكثر كثيراً من ألف قصيدة. فى بعض الأحيان عشرأ أو أكثر فى اليوم الواحد. ما أسرع ما كان ينجز ذلك. كانت الأبيات تجرى على ريشته ، وهو يراها منتهية حينما يلقى بأخر بيت منها على الورق، أما أن يعيد صياغة نصوصه أو ينقحها فهو

ما يصيبه بالملل، وما لا يستطيع عليه صبراً. كان الأهم له أن يجد مستمعاً لأحدث إنتاج له ، وغالباً ما وجده في أبيه؛ رجل من ميكلينبورج هادئ ، متحفظ ، وبطبيعة عمله كمعلم يدرس في المدرسة الشعبية في أبيندورف الواقعة في شارع أريكا شتراسه . في ذلك الحين ظهر فولفجانج في المحافل المختلفة غالباً باسم فولف مارياب وذلك لإعجابه العميق بمثله الأعلى العظيم الذي كان دائماً ما يتبع أسلوبه مقلداً ، وقد ذكر ذلك كثيراً في خطابه إلى أصدقائه وصديقاته . وأكثر من ذلك فقد أدى به هذا المثل الأعلى يوماً ما إلى السجن. كان في الثامنة عشرة حينذاك ، وقد التقط جواسيس الجستابو خطابه - غلبه الضحك الآن حينما تذكر التحقيق في ذلك الوقت. فقد اعتقد السادة نورو الملابس البنية حقيقة أنهم قادرون على إثبات اللواط عليه. فقد كتب - كما عابوا عليه - في خطابه عن حبه لرجل يدعى ريبكه. "هنا!" ، وضعوا أحد خطابه الخاصة أمام عينيه وقالوا: "مكتوب هنا ! اعترف ، فالإنكار لا فائدة منه". فاستوعب فولفجانج على الفور ما حدث ولكنه ادعى البلاهة. لم يكن في وسعه إلا أن يفعل. لابد له من أن يستمتع بهذا النصر الآتي على حين غرة. فسألهم: "ريبكه؟ لا أعرفه ، أين كُتب ذلك؟"

- "هنا" ، ثم وضع أحد الرجلين نوى الزى الرسمي إصبعه على الموضع الذي في الخطاب الملتقط وقال: "مكتوب هنا" .

هرش فولفجانج في رأسه. فعل ذلك لمدة طويلة إلى حد ما ثم قال : "إن هذا يثير حرجاً طفيفاً لي الآن".

فرد نو الزى الرسمي بعجرفة : "واضح ، ولكن تستطيع أن تبوح لنا بالأمر برمته بلا تردد. فنحن نعرف كل شيء عنك على أي حال ومنذ فترة. أنت شاذ جنسياً ، أليس كذلك؟"

- فأجاب فولفجانج : "لم أقصد ذلك " وأضاف "أحس بالحرج من أجلكم ، لأنكم لا تعرفونه. هذا ما قصدت فهو مشهور ويعرفه الجميع" .

- رويدك ، رويدك.

قالها الرجل ذو الزى الرسمى حائراً: إذا كان هذا الرجل شاذاً عاهراً مشهوراً ،
فلدينا اسمه أيضاً فى بطاقات فهرس الشواذ .

- من الأفضل أن تبحث عنه فى أحد المراجع.

قدم فولفجانج له هذه النصيحة ثابت الجأش. "فهذه ليست (ى) ولكن (ل).
الرجل لا يدعى رييكه ولكن راينر ماريا ريلكه وهو شاعر ذائع الصيت.

وقد تلقى الصفحات بداهة . ولكنها كانت لها قيمتها ، ففى الصباح التالى أطلقوا
سراحه.

على الرغم من أنه كتب ما يزيد على ألف قصيدة ، فإنه لم يمتحن الشعر أو الكتابة؛
ففى جواز سفره كُتب فى خانة المهنة: ممثل. وقد كان على قيد أنملة من أن يكتب فيها:
فاشل ، متسرب أو حاله ميئوس منها؛ ذلك أن فولفجانج قد خلف وراءه بدايةً فى الحياة
العملية ليست وردية على الإطلاق. ففى المدرسة كان مستواه أول الأمر على ما يرام ،
ثم بدأت درجاته فى الانخفاض تدريجياً ، حتى فقد الانتباه وأصبح مصدر إزعاج ،
فترك المدرسة فى السابعة عشرة.

وودَّ منذ ذلك الحين لو يصبح ممثلاً؛ فقد أراد أن يمتحن مهنة تثير الاهتمام وتسلط
عليه الأضواء. لأنه رغب فى أن يلفت الأنظار إليه ، ألا يصبح من المتوسطين ،
ألا يكون فئراً رمادياً لا يلحظ وجوده أحد. ولذلك فقد قام ببعض الأشياء ، وغامر بالكثير
فى عصره ذى الزى الرسمى. فإذا ذهب إلى المسرح فهو يستثير الجمهور بأن يضم
كرافتاته بخاتم، أو بأن يقص الحافة البارزة من قبعته .

ثم ألح عليه والداه أن يختار لنفسه مهنة أقل إثارة ولكنها أكثر أماناً.
وبعد لآى طويل تقبل فولفجانج أن يبدأ التدريب على مهنة بيع الكتب. ووجد الأب مكاناً
لابنه للتدريب. وعندما تقدم الابن للتدريب فى مكتبه "بويسن" - هكذا يُحكى -
سئل الطالب المتسرب الشاب : "و الآن يا سيد بورشرت ، أتود أن تصبح بائع كتب؟"

فرد المتدرب باعتبار ما سيكون بوقاحة : "لا ، أنا مرغم".

ولم يُرضه التدريب على مهنة بيع الكتب بالطبع، فطوال النهار كان يعبئ طرود الكتب ويلصق أسماء الشركات على أغلفه الكتب ويفرز البضائع . وقد كان يتلقى دروساً في التمثيل والرقص بالحذاء على أنغام الموسيقى بعد انتهاء أوقات العمل خلسة ، ثم يستسلم لحياة الليل مع أصدقائه ومن يشاركونه اهتماماته. وبجانب ذلك كان يكتب الأشعار بغزارة. ليس فقط مستلهماً ريلكه ولكن أيضاً جورج تراكل وجوتفريد بن وفريدريش هولدرلين والشاعر متبع المذهب التعبيري الذي مات في الحرب العالمية الأولى "ألفريد ليشتنشتين".

وفي هذه الأثناء حظى إنتاجه الذي يثير النشوة بالاهتمام. وقد أتيح له وهو ابن السابعة عشرة أن تطبع أشعاره . فقد نشرت جريدة الهامبورجر أنتسايجر واحداً من أشعاره العديدة . قصيدة تناسب من حيث الموضوع والحماسة المتقدمة فيها روح العصر تماماً :

أنشودة الفرسان

فارس أنا

أندفع عبر العصور اندفاعاً

يقودني فرسى نحو السحاب

فرسى يحث الخطى

قدماً قدماً

بجوارى تندفع العواصف اندفاعاً

قدماً ! فرسى قدماً

يندفع خلال المخاطر اندفاعاً

أنت وأنا

يا فرسى

قُدماً

عبر الزمان

فارس أنا^(١)

ربما لا يكون هذا أروع أعماله ، ولكن على أية حال أن يطبع فى جريدة يومية
يقرؤها الجميع ومقترنة باسمه، هذا ما يعتد به هو.

فى ذلك الحين عندما اتهم فى هامبورج باللواط حبسه الجستابو - جهاز أمن
الدولة السرى للنازيين - لمدة ليلة واحدة . هذه المرة سيطول الأمر ، سيطول كثيراً -
كان على يقين من ذلك - لأنه ليس متدرّباً الآن ، بل جندياً يرتدى الزي الرسمى لجنود
مشاة المدفعية.

وهو يعلم تمام العلم أيضاً ما يتهمونه به . فالمسألة بالنسبة له مسألة حياة
أو موت. إما البراءة أو كما طلب وكيل النيابة الإعدام رمياً بالرصاص. والإمكانية كبيرة
فى أن يتحقق طلب المدعى العام. وتزداد كلما ألحقت الفرق الروسية الهزائم بالجيش
الألماني فى ساحات المعارك أمام موسكو.

بعد دراسته السرية اجتاز فولفجانج أمام لجنة من غرفة مسرح الرايخ امتحان
التمثيل ، وبناء عليه انقطع عن التدريب على مهنة بيع الكتب ، والتحق بفرقة "المسرح
المحلى لشرق هانوفر". وشرق هانوفر كان يُدعى لوني بورج . هناك كان مقر المسرح
المتجول الصغير الذى أمل الفتى ذو التسعة عشر عاماً أن يجد فيه ما افتقده متأماً،
حين كان يعبئ طرود الكتب ويلصق أسماء الشركات عليها. هناك أثبت أنه دءوب وقادر
على التأقلم التام ، وأنه يستطيع كبح جماح تشوقه بنفاد صبر للنجاح. إذ بدا له أنه
يتحرك للأمام وفى الاتجاه الصحيح. لأن الممثل فولفجانج ب. لم يقف بالطبع منذ
العرض الأول ليلعب دور هاملت على المسرح ، فبمثل هذا الدور لم يكن ليجد القبول
الحسن لدى جمهور " المسرح المحلى لشرق هانوفر" على الأرجح. ولم تقتصر عروض

هذه الفرقة المسرحية الصغيرة على مدينة لوني بوج ، بل امتدت إلى أقاليم ساكسونيا السفلى ، من كوكس هافن ، عبر أوستر هولتس - شاربك حتى سيلى.

ارتحلت الفرقة من مكان عرض لآخر بأتوبيس يتخلل الهواء نوافذه ، وله مشجب واحد فقط للملابس والكوايس عبر الطرق الزراعية الشتوية . كان جمهور الأقاليم يبحث عن التسلية . أراد أن يتلهى عن نقص المواد الغذائية وحياة الحرب الكئيبة. وهكذا كانت أسماء المسرحيات التي لعب فيها العضو الجديد فى الفرقة فولفجانج ب. أدواره الأولى : "ضجة حول يولانته" أو "ضجة فى المنزل الخلفى" ، فالمهم أن تكون هناك مادة للضحك. شعر فولفجانج بالارتياح بين زملائه وزميلاته ، وسكن فى لوني بوج فى فندق أول الأمر ثم وجد غرفة مفروشة بعد ذلك فى شارع أدولف هتلر. ولأنه كان يمتلك بدلة أنيقة وكان له حضور قوى فقد كان يلعب على المسرح أدوار العاشق المهذب. وقد لقي قبولا لدى جمهوره ، وعلى المستوى الشخصى تحقق له النجاح؛ فقد أحب الممثلة هايدى بويس. وكانت هذه أروع أيام حياته، ولكنها امتدت ثلاثة أشهر فقط. ثم استدعى للخدمة العسكرية. كان عليه أن يحضر فى معسكر تانينبرج فى منطقته فايمر لوتسن دورف التدريب الأساسى ، وهناك طارده الصولات صائحين عبر فناء المعسكر أمرينه بالتدريب على الزحف على الماء وأداء التحية العسكرية. اضطر فولفجانج إلى تقبل هذا العنت ولكنه لم يرتض أن يغلب على أمره. واعترض على كل ذلك بطريقته الخاصة ، فكتب كل ما أصابه بالهم فى خطابات لا حصر لها ، تنبع من أعماق ذاته ، باستهتار تام تكتم له الأنفاس فى وقت الحرب . فقد كتب على إحدى البطاقات البريدية المرسلة بدون مظروف التى تظهر عليها صورة المعسكر المقيت : "أرسل لك أجمل تحياتى من واحد من أجمل السجون فى الرايخ الثالث"^(٢) . وفى أثناء تدريب فولفجانج فى فايمر ليصبح عامل لاسلكى دخلت الجيوش الألمانية روسيا ووصلت بعد نجاح ساحق أول الأمر إلى مشارف موسكو. وهناك أوقفت الجيوش السوفيتية زحف الدبابات الألمانية. وفى نهاية عام ١٩٤١ أرسل فولفجانج بناقلة جنود إلى الجبهة الشرقية. وقد جاء الشتاء فى هذه السنة مبكراً وعانى فولفجانج من البرد القارس.

ذلك أن الجنرالات الألمان المدعومين بالأحلام الوردية والأملين في نصر سريع ، قد فاتهم أن يجهزوا جنودهم بما يلزم لمعركة في الشتاء. فقد كانت تنقصهم الملابس الثقيلة والمواد الغذائية وأدوات تشحيم المركبات والأسلحة؛ نقص في كل شيء. أرسل فولفجانج إلى الجبهة في منطقة كلين التي تبعد مائة كيلو متر عن موسكو. وتعود به الذكرى...

تتأثر الثلج على أفرع الأشجار وكانت فوهة البندقية الآلية تغرد، حينما وقف في غابة روسية في موقع متقدم جداً يغنى أغاني عيد الميلاد ، رغم أننا كنا في بداية شهر فبراير. ولكنه فعل لأن الثلج كان يعلو لعدة أمتار ، ثلج بين الجذور السوداء وثلج على الأفرع المائل اخضرارها إلى السواد. وقد استقر الثلج على الأفرع وتراكم على الشجيرات كالقطن ملتصقاً بالجذور ، كثيراً .. كثيراً من الثلج. بينما تُنشد فوهة المدفع الآلي أغاني عيد الميلاد رغم أننا كنا في فبراير.

من أن لآخر يجب عليك أن تطلق بعض الطلقات وإلا تجمد هذا الشيء. مجرد أن تمسك به مستقيماً في الظلام لكي لا يتجمد. أطلق الرصاص على الشجيرات هناك، نعم تلك التي هناك ، فستعرف فوراً إن كان يجلس فيها أحد. هذا يهدئ من روعك ويمكنك أن تطلق مستريح البال كل ربع ساعة عدة طلقات . فهذا يهدئ من روعك ، وإلا فسوف يتجمد ذلك الشيء . فإذا أطلقت الرصاص من وقت لآخر فسوف تقطع السكون. هذا ما قاله ذلك الذي حل محله فولفجانج^(٢) .

لم يغن فولفجانج في الحقيقة عندما كان في المواقع الأمامية في روسيا أية أغان لأعياد الميلاد ، ولكنه هكذا سوف يعرض الأحداث، إذا ما كتب قصة في يوم ما عنها وهو ما ينتويه. وبدلاً من ذلك فقد أخذ يلقي هناك في روسيا بصوت خفيض خطباً. أسماها خطباً عالمية لأنها كانت موجهة إلى العالم كله. ألقاها على أسماع زملائه أيضاً في العنبر. ولم يبال أن ينام معظمهم في أثنائها.

ما أكثر ما تأمل في المواقع الأمامية وخاصة في هذه الحرب المجنونة التي وقع فيها. والتي سينتهى أمره فيها في الأغلب مثل كل هؤلاء الأموات الذين حفرها لهم هذه

القبور القريبة من سطح الأرض، كل يوم سبعة قبور أو ثمانية، وبالطبع فقد أطلال التفكير فى أى إمكانية للفرار من هذا الجنون وبحث عن أى منفذ أو أى إنقاذ لنفسه، هناك فى هذا البرد الروسى لم تمثل قنابل الأعداء فقط تهديداً لحياته ، ولكن أيضاً بنيته الضعيفة، وذات يوم عند عودته من جولة فى الموقع أبلغ "الشاويش" أنه جرح برصاصة، وأنه قد وجد نفسه فجأة وجهاً لوجه مع جندي سوفيتى وحيد فى خندق، وقد حاول أن يطلق الرصاص ولكن الروسى كان قريباً منه لدرجة استحالة فيها أن يرفع سلاحه، وأنهما تصارعا وفى أثناء المصارعة انطلقت رصاصة من سلاحه الخاص، وأن الرصاصة قد أصابت إصبعه الوسطى، ودفعت بالروسى إلى الهرب، وقد رفع الشاويش البلاغ إلى رئيسه الناظم فى كل الأحوال على جندي مشاة المدفعية المتمرد ، فاتهمه بأنه قد أحدث بنفسه هذه الإصابة . وأرسل الشاب ابن العشرين عاماً إلى المستشفى العسكرى ، فلما أصيب كذلك بالدفتريا نقل إلى المستشفى العسكرى الوطنى بشفاباخ ، وفى هذه الأثناء كان الخبر السيئ قد انتقل من سلطة إلى أخرى وعندما تماثل قولفجانج إلى حد ما للشفاء فى مايو ١٩٤٢ ، ولكنه لم يسترد عافيته تماماً على أية حال ، ألقى القبض عليه بتهمة: "تعمد إيذاء نفسه ليصبح غير صالح للخدمة"، وزج به فى السجن الاحتياطى فى نورنبرج. هناك جلس الآن فى زنزانته الانفرادية الضيقة، وما كان يجرؤ على أن يفكر فى كيفية محاكمته. وهذا أيضاً موقف يصلح لقصة فيما بعد .

شد ما كانت الجدران باردة ممتة ، حتى إننى أصابنى السقم من الشك واليأس، فقد يصاب المرء بالوهن إذا ظل يصرخ عدة أيام من أزمة ما ولا مجيب، ولا يفتأ المرء يقرع الأبواب والجدران ساعات طويلاً ، فإذا لم تفتح ، سرعان ما تجرح قبضات الأيدي، وينقلب الألم الطفيف متعة وحيدة فى هذا القفر المجدب^(٤) .

أما التمشية فى الفناء فهى التغيير الوحيد المتاح؛ حيث يمشى سبعون أو ثمانون رجلاً بالقباقيب فى دائرة فى فناء تتوسطه حشائش خضراء، وتحيط به أسوار رمادية، وينبح عليهم أناس يرتدون زياً أزرق ذا أحزمة جلدية حول البطن .

وذات يوم اكتشف قولفجانج بين أعواد الحشائش نقطة صفراء لا تكاد تبين. زهرة (سن الأسد) ، صفراء صغيرة. فدفعه الشوق لحياسة شيء حتى فى زنزانته أن يأخذ هذه الزهرة خفية. ولكنه لم يتخف بالقدر الكاف وضبط متلبساً ومنع لأسبوع من المشى فى الدائرة مع المساجين الآخرين عقاباً له. أضحى وحيداً ثانياً فى زنزانته. كان يعلم تمام العلم كيف يتم مثل هذا الإعدام رمياً بالرصاص. فكر فى ذلك كل يوم وكل ليلة ، طوال مائة يوم ، والوقت يمر بطيئاً معذباً. رغم أن كل يوم واحد يمر كان هبة إلهية. وأخيراً تحدد ميعاد المحاكمة؛ يوم ٣١ يوليو ١٩٤٢ وسمح لقولفجانج أن يوكل من يشاء من المحامين ، بالإضافة إلى المحامى الذى انتدبته المحكمة فى نورنبرج. فكتب المحامى الدكتور هاجر ؛ فيبينهما معرفة قديمة فى هامبورج .

عندما وصل د.هاجر قبل ميعاد المحاكمة بيوم إلى نورنبرج كان قولفجانج شاحباً نحيل الوجنتين على إثر السجن الانفرادى الطويل وتموين السجن الشحيح. ولكنه ليس مستنزف القوى تمام الاستنزاف. أشار الممثل والكاتب الذى لا يزال مجهولاً إلى بذلته القذرة البائسة قائلاً: "لو رأنى كاتبو سيرتى الذاتية الآن؟!".

فى اليوم التالى طالب المدعى أمام المحكمة بإعدام قولفجانج ب. ولأنه لم يكن هناك شهود على المصارعة فى الخندق على الجبهة الشرقية ، فقد علقت على مصداقية المدعى عليه الأهمية الكبرى. ولكن الأمور بدت سيئة فى هذا المقام بالذات. فجندي مشاة المدفعية قولفجانج ب. لم يظهر قط اقتناعاً بالنازية أو ولعاً بالجنديّة. وقد عبر مراراً وتكراراً ، شفاهةً وتحريراً، عن موقفه الناقد لهتلر ولهذه الحرب التى لا مغزى لها ضد العالم كله ، وتحت إجبار يكاد يصل لدرجة الانتحار. ولم يقف أمام المدعى أى عائق ليأتى بالبرهان على ذلك. فقد التقط الجستابو خطابات المدعى عليه المعادية للنظام والتى أخذ محامى الجيش يتلو فقرات منها الآن. ثم استرخى وكيل النيابة فى مقعده واثقاً بالنصر .

قضى الأمر ، هذا ما ظن قولفجانج.

ولكن رئيس مجلس المحكمة العسكرية أثبت - بالطبع ليس بلا مخاطرة شخصية - أنه أحد القضاة القلائل الذين لا يخضعون لأوامر النازيين على علاتها. فقد وقر في وجدانه صدق هذا الشاب البائس الذي يقف أمامه مرتعداً في ثياب السجن ، فأبرأ ساحة المدعى عليه من تهمة إحداث عاهة بنفسه.

أنقذ فولفجانج ب.

ذهب عنه الخوف من الأمر بإطلاق الرصاص عليه بلا رجعة.

ولكن البراءة لا تعنى أن يطلق سراحه فوراً . لأن هذه المحاكمة جرت حول جرح الرصاصية لإصبعه الوسطى في اليد اليسرى؛ أى حول اقتناع المحكمة بأن جندي مشاة المدفعية فولفجانج ب. قد أحدث في نفسه هذا الجرح من رصاصية انطلقت من سلاحه ، لكي يهرب من إلحاقه الإجرامى بالجبهة الروسية. وقيت عبارات المبرأ ساحتها توأ المعادية للدولة في أحاديثه وخطاباته. فأعيد فولفجانج ب. ثانية إلى السجن الاحتياطي وبعدها بعدة أسابيع حوكم ثانية ، وثبتت عليه التهمة هذه المرة وحكم عليه بالحبس لأربعة أشهر ، ثم استبدل بالحكم ستة أسابيع حبساً مشدداً، يتبعه اختبار إثبات الشجاعة على الجبهة .

فولفجانج بورشرت Wolfgang Borchert

ولد في ٢٠/٥/١٩٢١ في هامبورج، وتوفي في ٢٠/١١/١٩٤٧ في بازل



ولد فولفجانج بورشرت في ٢٠ مايو ١٩٢١ في حي إبندورف Eppendorf في هامبورج ، والده فريتس بورشرت Fritz Borchert يعمل معلماً هناك في مدرسة شعبية ، ووالدته هيرتا Hertha كاتبة معروفة للأدب الوطني. منذ كان تلميذاً ألف بورشرت الأشعار، وينشر أولها حين كان في السابعة عشرة في جريدة هامبورجر أنتساسيجر مؤشر هامبورج Hamburger Anzeiger وبعدها بعدة أشهر يترك المدرسة الثانوية بعد نهاية المرحلة العليا من

المدرسة الثانوية. في العام التالي يبدأ التدريب على مهنة بيع الكتب ويتلقى خلسة دروساً في التمثيل، بعد اجتياز امتحان التمثيل يعمل ممثلاً عام ١٩٤٠ في فرقة مسرحية صغيرة متجولة في ليوني بوج Lüneburg. هناك يقضى عدة أشهر سعيدة قبل أن يُستدعى للخدمة العسكرية. ويرسل في نهاية عام ١٩٤١ إلى الجبهة الروسية، ويجرح في يده اليسرى، ويقدم للمحاكمة في نورنبرج بتهمة الاشتباه في أنه أحدث العاهة بنفسه. ويطلق سراحه.

منذ عام ١٩٤٢ يعاني بورشرت من نوبات مرض الصفراء ثم يعقبه الحمى، بعد إرساله ثانية إلى الجبهة يدخل مستشفى سمولنك العسكري لعلاج الأوبئة Smolnsk ، ثم يسرح بسبب عدم صلاحيته للخدمة. ولكن بورشرت الذي كان يشعر منذ أيام المدرسة بأنه فنان وعبقري لم يسمح للحكم النازي بإخافته ، فيكتب الكثير من الأشعار والخطابات الناقدة للنظام. ويشهد النمامون على نكته السياسية. وقد نجا فولفجانج أثناء فترة التدريب من تعقب الجستابو بسلام إلى حد ما. والآن يقدم للمحاكمة بصفته جندياً ويظل خمسة أشهر في السجن الاحتياطي في برلين ، ويحكم عليه بالسجن تسعة أشهر. وفي سبتمبر عام ١٩٤٤ يطلق سراحه بسبب "اختبار الأعداء".

فى ربيع ١٩٤٥ يقع فولفجانج بورشرت فى فرانكفورت فى الأسر الفرنسى ، ويتمكن من الهرب فى أثناء نقله إلى معسكر أسرى الحرب الفرنسى. وينجح فى الوصول إلى هامبورج فيصل إليها فى العاشر من مايو ١٩٤٥ وقد اشتد عليه المرض.

عند عودته فى عام ١٩٤٥ من الحرب لم يكن فولفجانج بورشرت قد كتب بعد ما يبرر شهرته أدبياً. فيقوم الشاب ابن الثلاثة والعشرين عاماً بنشاط محموم. ويظهر فى سبتمبر فى شخصية "شاب عالمى متجول" فى المسرحية السياسية "يانماتن فى الميناء" Janmaaten im Hafen . ولكن الوهن يلزمه حتى إنه لا يتمكن من التمثيل إلا وهو يعانى من الآلام.

وفى نوفمبر يعمل مساعد مخرج لعرض مسرحية جوتهولد إفرايم لسينج Gotthold Ephraim Lessing "ناتان الحكيم" Nathan der Weise ، ولكن فولفجانج لا يتمكن من أداء هذه المهمة التى تجتذبه على خير وجه ، فهو دائماً لا يستطيع أن يتحرك إلا مستنداً على الجدران . وفى نهاية عام ١٩٤٥ يتمكن منه المرض حتى إنه يكاد يقضى البقية الباقية من حياته القصيرة ملازماً الفراش.

ولا يتمكن الأطباء من تشخيص مرضه على وجه الدقة. فمنهم من يرى أنها الصفراء ، ومنهم من يرى أنها ملاريا جاء بها من الحرب. وبعد ذلك بفترة طويلة يتبين أن بورشرت يعانى من كبد شديدة الحساسية ، فقدت وظائفها نتيجة لأضرار سوء التغذية الشديد فى أثناء الحرب.

فى الرابع والعشرين من يناير ١٩٤٦ فى المستشفى ، وفى حماسة قصيرة يكتب قصة "زهرة سن الأسد - قصة سجن" Die Hundeblyme-eine Gefängnis-Geschichte . وفى البداية لم ينتبه هو شخصياً لما تحقق له فى هذا المصمار. فهو لا يزال يرى نفسه شاعراً: "يجب أن أعتاد أولاً على النثر - النثر بطيء أياً بطء - لقد اعتدت تماماً على السرعة"^(٥). لقد وجد فولفجانج بورشرت المجال الذى سيصل به إلى التفوق بجدارة.

ولكنه لا يزال متردداً وتنقصه القوة : "يجب أن أستغل أيضاً كل خمس دقائق متاحة أكون فيها فى كامل الوعى إلى حد ما . فالأشعة تهاجمنى حتى إننى لا أتمكن من الحملقة أمامى إلا بثقل شديد . وبالإضافة إلى ذلك ، لا أستطيع الهمس ، حتى ولا على فترات متباعدة؛ لأن ما صارت إليه كبدى من حجم ، لا يكاد يسمح لى بالنفخ"^(٦) .

فيكتب وقد أخذه الحماس - قصصاً أخرى وأشعاراً أيضاً . وفى يناير ١٩٤٧ يتمكن من كتابة مسرحيته الشهيرة "فى الخارج أمام الباب - Draußen vor der Tür" فى ثمانية أيام . وتبث تمثيلية إذاعية فى فبراير محققة صدق واسعاً .

تتدهور حالة قولفجانج بورشترت الصحية ، ويظهر بريق من الأمل فى الإقامة فى مصحة فى سويسرا . ولكن المريض يصل على محفة إلى بازل فقط ، وقد أنهك المرض قواه . وهناك فى مستشفى كلارا يكتب قصيدته الشهيرة المعادية للحرب "إذا هناك واحد فقط!" . Dann gibt es nur eins! .

وفى نوفمبر من عام ١٩٤٧ يتوفى بورشترت وما كاد يبلغ السادسة والعشرين فى بازل ويدفن فى هامبورج فى مدافن أولس نورفر - Ohlsdorfer .

مقترحات للقراءة

ينبغى البدء بقراءة بعض الأشعار لقولفجانج بورشترت مثل "إذا هناك واحد فقط" . - ثم يُثنى بقراءة بعض القصص على سبيل المثال "زهرة سن الأسد" Die Hundeblyme ، أو "شيشوفوش أو نادل عمى" Schischyphusch oder der Kellner meines Onkels .

أما من يود معرفة بورشترت حق المعرفة فعليه سماع تمثيلته الإذاعية "فى الخارج أمام الباب" وكذلك رؤية العرض المسرحى - إن أمكن .

مزارات

فى حى إيبندورف فى هامبورج يقع البيت الذى ولد فيه فولفجانج بورشبرت وعنوانه تاربين بيك شتراسه رقم ٨٢ 82 Tarpenbekstraße . وهناك كذلك نصبان تذكاريان فى شارع إيبندورفر لاند شتراسه Eppendorfer Landstraße ؛ أحدهما عند شجرة البلوط ، رمز السلام ، فى ميدان ماركت بلاتس (Marketplatz) فى إيبندورف ، والآخر فى المنتزه الصغير على مرتفع منزل رقم ٨٨ . وأقيم له نصب تذكاري ثالث على نهر الأوسن الستر Außenalster ، بالقرب من دار الأدب. أما قبر الأديب فيوجد فى مدافن أولس دورف Ohlsendorfer Friedhof .

إنجِبورج باخمان

بقلم إنجريد روبيلين

« سفينة الشمس فى الميناء ترقد جاهزة ... »

مساء أمس كان والد إنجِبورج فى لعب الورق هو "الشايب" ، وعليه حق لها أن تلون وجه أبيها باللون الأسود، وكادت أن تسقط من الضحك من فوق كرسيها. أما أختها الصغيرة فقد صرخت بصوت حاد ضاحكة عندما رأت والدها .

للحظات لم يبال والدة ووالد إنجِبورج بأن تزعج ضوضاء الفرع هذه المؤجر الذى كان يقطن تحتهم. لم يصدر عنهما التحذير: "بصوت خفيض من فضلكم، اخفضوا الصوت!" .

فى الصباح الباكر لهذا اليوم أشرقت الشمس إشراقاً صحواً، رقدت كلاجِن فورت فى هدوء ودعة فى الوادى أمام مجموعة جبال كارافانكين. على ضفاف بحيرة فورتير زيه كانت تُرى بعض القوارب. كانت السماء ترسل أشعة زرقاء. ثم كان أن قفزت إنجِبورج فى لعبة الجنة والنار(*) من فوق النار إلى الجنة.

فى الفصل كانت إنجِبورج تكتب بحماسة الحروف تحت الخط وفوقه. وبالرغم من أنها كان فى مقدورها كتابة نصوص كاملة، إلا أن المدرسين كانوا يفرحون عندما كان يفعل التلاميذ ما يقال لهم. ولذلك فى أغلب الظن كُتِب لها اثنتا عشرة مرة فى شهادتها

(*) لعبة مثل "الأولى" أو "الحجلة" يقفز فيها الطفل على قدم واحدة فوق مربعات مرسومة على الأرض فى وسط كل منها دائرة من غير أن تمس قدمه أضلاع المربعات الأخرى التى تمثل رمزيا الجنة والنار . (المترجم)

المدرسية "ممتاز"، بينما كان تقديرها في "الرسم والمجالات" لا يزيد في أحسن الأحوال عن "جيد جداً".

أحياناً كانت إنجِبُورج تضيق ذرعاً بكل ما يحدث في الحصّة، فقد كانت تُنتزع مراراً وتكراراً من أحلامها انتزاعاً والتي كانت تلعب فيها على ضفاف البحيرة، في الحلم رأت نفسها تقفز في الماء، كانت عروس بحر، كانت طيبة وشريرة مثل عروس الموج أوندينا(*) التي حكّت لها عنها جدتها، عندما كان هناك ما يكفي من الصقيع كانت في الحلم تدور وهي مرتدية حذاء التزلج بواثِر رائعة مستديرة تمام الاستدارة لتدور بساق واحدة حول نفسها، كان البط على الشاطئ مندهشاً، بعد ذلك تجاذبت أطراف الحديث مع بومة أتت لزيارتها ليلاً عند نافذتها، روت لها البومة عن الحياة في ظلام الغابة وكيف أنها سبّت القمر الذي كانت دائماً تتشاجر معه.

غير أنه في ذروة تلك الأحلام كان يفتحها سؤال المدرس: "والآن إنجِبُورج، ما هو حاصل ضرب ثلاثة في ثلاثة؟" عادت سريعاً إلى الواقع مرة ثانية وأجابت بصوت خفيض: "تسعة"، مرة أخرى زمجر المدرس قائلاً: "بصوت أعلى، أعلى، يا إلهي، أعلى! لا أحد يفهم ما تقولين!" بل إنه قال من عدة أيام: "لا بد أن تُضربوا إلى أن تفتحوا الفم، لا بد تُضربوا ...". أيضاً في هذه اللحظة حل بها الخوف، فاليد الضخمة التي تأرجحت فوقها أخافتها، لم تبد أي رد فعل، كانت تفضل السكوت.

أحياناً كانت تسأل الأطفال الآخرين: "هل ستأتون معي إلى الغرفة التي تحت السقف؟ هناك تحدث أشياء رائعة!" وعندما كانوا يذهبون إلى هناك حيث كانت الإضاءة خافتة، وحدث أن طارت إحدى البوم فرزة هاربة من إحدى النوافذ الصغيرة في السقف كانوا يصرخون عالياً، وكان يخيل إلى إنجِبُورج أنها ستذهب في إغماءة. لاحظت أن لها صوتاً قوياً، عالياً، صارخاً، مبتهجاً! وبمثل هذا الصوت كانت أحياناً في الحلم أو في الليالي التي كانت ترقد فيها مستيقظة تعنّف الصوت الآخر، سألت صوتها الخفيض في صرامة: "قل لي، أتراك مريضاً حقاً، أم ماذا بك؟"

(*) جوهر على شكل سيدة تبتغي البشر لتنال الخلود وتعاقب الخيانة بالموت . (الترجم)

عندما كانت فى طريق العودة من المدرسة إلى البيت أخذت تغنى بصوت مرتفع، وشعرت بأنها فى منتهى القوة. كان الماء الذى تسير بجانبه يرسل لعانه، وصير طائر الشحرور أصواته الثلاثة إلى نشيد رائع للشمس. أخذت تثب على الجسر الصغير، أخذت تسأل الأسماك عما إذا كان فى مقدورها الطيران، بل إنها تخيلت أنها ستتجول يوماً ما فى قاع النهر. فى هذه اللحظة سمعت صوت صبي يناديها من خلفها: "أنت، أنت يا من هناك، تعالى، سأعطيك شيئاً" هل كان يقصدها فعلاً؟

كان الصبي يكبر إنجيبورج عمراً، لا شك أنه كان قد تجاوز الثامنة، وهى التى أتمت السادسة منذ قليل. بجانب هذا الصبي كان هناك آخر فى نفس طولها يمشى بجواره. كانت حقيبتا المدرسة للاثنتين تهتان هزاً.

كانت إنجيبورج سعيدة؛ فقد كان هناك شخص ما يريد أن يهديها شيئاً، كان ينتبه لوجودها.

ترددت إنجيبورج وظلت واقفة على الجسر. انتابتها فرحة عارمة. تقدمت نحو الصبيين ثلاث خطوات إلى الأمام لتقف أمامهما. بدون مقدمات حط على وجهها صفة قوية. أخذ صوت الصفة يدوى فى رأسها. سقطت الشمس فى النهر. زعقت الطيور. أخذ وجهها يلهبها. رأت الانتصار يلمع فى عيني الصبي الأكبر. استشعرت ذلك، وأيقنت تماماً أنه فرح بما أصابها من الفرع العميق ومن الألم الذى أحسسته، بل إنه كان سعيداً أيما سعادة وهى على هذه الحال. وها هو ذا أيضاً يسخر منها قائلاً: "أنت يا هذه، نلت ما توقعته!"

كانت هذه المرة الأولى التى يصفعها فيها شخص ما على وجهها، كانت المرة الأولى التى تعى فيها أن يضربها شخص ما، وأن يستشعر اللذة لحظتها. لقد كان هذا الوعى هو الذى أشعرها بالألم.

عاقدة يديها فى سيور الحقيبة المدرسية، وبدون بكاء، وبخطوات رتيبة قطعت طريق المدرسة إلى البيت هائمة، لكن هذه المرة دون أن تحصى عدد العواميد الخشبية فى السور الممتد على حافة الطريق.

كانت لا تزال مأخوذة بالألم والفرع. لم يتحول الألم فيها إلى دموع. فى هذه اللحظة طردت من طفولتها، ليس لأى سبب سوى أنها أبدت الثقة. فى المنزل دفعت بها رائحة باقة الزهور إلى إحساس بالغثيان.

لم تنس مطلقاً هذا الجرح الأول الهائل. ظل هذا الجرح عالقا فى ذاكرتها فى جلاء، وتحول إلى وحش فى أحلامها.

كانت إنجيبورج طفلاً هادئاً. كانت مُفكِّرة، وكانت تجلس وحدها لساعات طويلة فى سكون. كانت خجولة ولطيفة. أحياناً كان يسطع وجهها وكانت عيناها تتلألأ نجوماً حقيقية. كانت تغنى وتعزف على البيانو، وتؤلف الموسيقى، وتقرأ، وتكتب، وتكتب، وتكتب. فى آخر قصائدها على الإطلاق ربما كنا سنقرأ يوماً:

إياك والبكاء

قالت نغمة الموسيقى

وعداها

لم يقل

أحد

شيئاً^(١)

فى عام ١٩٣٣ - وكانت إنجيبورج وقتها فى السابعة من عمرها - انتقلت عائلة باخمان إلى مكان آخر، حيث قطنوا إحدى المجتمعات السكنية. أمام المنزل كانت هناك ورود مزدهرة. خلف المنزل زرعوا أشجار تفاح، لكى تكبر معها إنجيبورج. كان التفاح يُخزن بعناية فى القبو على أرفف خشبية. كان يُسمح للأطفال أن يأكلوا فقط التفاح الآخذ فى العطن الذى استبعدوا منها الأجزاء الفاسدة. ولكن مهما أكلوا منه كان هناك دائماً الجديد من التفاح الآخذ فى العطن. كانت إنجيبورج تأمل أن يعطيها أولاد الجيران يوماً ما موزة فى المقابل.

فى ذلك الوقت ظلت حصاله إنجيبورج خاوية.

أبدعت فى ذلك الوقت بعض الألحان على البيانو. كانت لديها كلمات أثيرة إلى قلبها تستعملها دائما وأبدا فى قصصها. كان الليل هو وقت الصور الحاشدة، وقت الخوف والفرع. كان الليل أيضا الوقت لاكتشاف حقيقة ما عن نفسها، عن أصدقائها، عن ألها وحنينها، أيضا عن وحدتها. أحيانا كان يظهر فى مخيلتها سفينة من سفن الشمس. كانت ترحل بها فى خط مستقيم إلى نابولى، تصعد بركان فيزوف، وترى شخصا تتكون من أبخرة البركان. طردت الكلمات "البحر"، و"الرياح"، و"السماء" الأهوال التى كانت تظهر فى أثناء مثل هذه الرحلات داخل الكلمات. عند الكلمة "البر" استراحت. هناك استدعت من جديد كل الكلمات الأثيرة لديها: الليل، الشمس، الرياح، السماء، والبحر. وهناك أيضا وجدت العينان اللتان من خلالهما كان كل شىء يتوغل فى داخلها. العين الأولى كانت كلمة "العينان"، والثانية كانت "عينها اللتان فى وجهها". خفضت عينيها. سقطتا مثل غطاء واقٍ على كل الكلمات الأخرى لكيلا يكون فى مقدور أى شخص أن يدمر جمالها نهائيا، والذي كان يحتوى على أية حال أيضا الألم والحزن.

أيام الأحاد كانت عائلة باخمان دائما تذهب للتجول على جبل "كرويتس بيرج". لم تكن إنجبورج تحب أيام الأحاد.

أتى يوم الثالث عشر من شهر مارس من عام ١٩٣٨ . فى يوم الأحد هذا لم يتجول أحدهم ولا شك بهذه البساطة فى منطقة كلاجن فورت الهادئة المسالمة؛ فقوات أدولف هتلر زحفت على المدينة الواقعة فى أقصى أقاصى جنوب النمسا، على المدينة التى تقع فى ملتقى البلاد الثلاثة، على بعد كيلومترات من إيطاليا وسلوفانيا. كانت إنجبورج نمساوية. كانت تتحدث الألمانية، لكنها لم تكن ألمانية. فى ذلك اليوم جعل منها ألمانية.

فى يوم الثالث عشر من مارس من عام ١٩٣٨ هتف المواطنون فى شوارع كلاجن فورت: "ألمانيا، ألمانيا فوق الجميع"، غنوا "رفعوا العلم عاليا...". سطعت الوجوه، لمعت من الحماس والتأييد. رايات حمراء بعلامتها المميزة وخزتها فى وجهها، سحققت

أفكار إنجبرج. هتفت الجماهير "عاش!". جلجلت عربات قتال مجنزرة، وكركرت الدراجات البخارية. خيل إليها أن كل هذه الأحذية الثقيلة مرت عابرة إياها. شعرت بالآتي:

الموت فى معية الضوضاء

معقود ناصيته منذ القدم^(٢)

لم تستطع أن تدفع عن نفسها هذا العنف الهائل، هذا الزعيق، هذا الغناء، وهذا الزحف الذى لم يصب فيها سوى الفرع الأكبر. بزحف قوات هتلر تحولت طفولتها إلى هشيم.

فى الليالى التى تلتها استحوذ على الجلى من أحلامها حقيقة أنه ليس هناك سلام. رويدا رويدا اتضح لها أن كل ما كان يحدث من فظائع فى ذلك الوقت كان يجد طريقه إلى الأحلام. فى هذه الأحلام كان يعود السؤال يطرح نفسه: أمن المقرر أن يُغتال جميعنا؟

فى ذلك الوقت كانت تذهب أحيانا إلى جديها فى الريف. فى الماضى كانت تشعر هناك بالحرية والسعادة المطلقتين. بكامل الدهشة والإعجاب التقطت صخرا زاهى الألوان من الجرانيت، لتقذف به بعيدا لتلتقطه للمرة الألف. فى هذه اللحظة ظلت الأشجار غريبة عليها أيما غرابة. كانت أناشيد الطيور تؤلها، وحيث كانت الشمس لا تسقط أشعتها على الغابة كان ينتابها الخوف. فيما سبق أيضا كان شجر القَيْب فى أكتوبر يبعث فيها الإعجاب عندما كانت الشمس تمنحه البريق. لكنه بدا لحظتها مثل لخرة كبيرة ذهبية اللون. فى هذه اللحظة خيل لها أنه سقط هناك مشعل من مشاعل الملائكة على الأرض. لكم كانت تحب الشمس. لكنها الآن تُواجه من كل مكان بالخوف والحزن. أصبحت ترى الآن الأشجار والطيور مختلفة... كما لو كانت تراها عبر الضباب. فيما بعد تراها ربما تشكو الآتى :

لا أستطيع أن أرى فى الأشجار أى شجر

[...]

إلام سيصبح الأمر؟

من أمام عيني تهرب الغابة

أمام أذنى تغلق الطيور أفواهها

لم يعد الكلا لى مهذا

[...]

إلام سيصبح الأمر

[...]

لا أستطيع أن أرى فى أى طريق طريقا^(٣)

إنجِبُورج باخْمَان Ingeborg Bachmann

ولدت في ١٩٢٦/٦/٢٥ في كلاجِن فورت Klagenfurt ، وتوفيت في
١٩٧٣/١٠/١٧ في روما



ولدت إنجِبُورج باخْمَان في مدينة كلاجِن فورت الواقعة في أقصى جنوب النمسا، وكانت المولود الأول لمدرس بروتستانتى المذهب والذي أصبح فيما بعد مدير مدرسة متوسطة(*) ماتيَّاس باخْمَان Matthias Bachmann ، وكان اسم والدتها هو أولجا Olga . بعدها ولدت إزولده Isolde وبعد إزولده بوقت طويل ولد الأخ الصغير المحبوب هاينتس Heinz .

في ولاية كيرنتن Kärnten - في ملتقى البلاد الثلاثة - يتحدث الناس اللغة الألمانية، واللغة السلوفاكية. كان والد إنجِبُورج باخْمَان يُدرِّس أيضا اللغة الإيطالية والتي سرعان ما تعلمتها إنجِبُورج أيضا. كتبت إنجِبُورج باخْمَان تقول: "كنت سواء هنا أو هناك في وطني، ومعنى قصص الأرواح الطيبة لبلدين أو ثلاثة، فخلف الجبال، على بعد مسيرة ساعة واحدة، تقع مباشرة إيطاليا." (٤) . غير أن شاعرتنا نسعت إلى ما هو أبعد من كيرنتن. "أظن أن ضيق الوادى ووعى بالحدود القائمة خلقا بداخلى حيننا إلى البلاد البعيدة" (٤) .

عاشت إنجِبُورج باخْمَان حياة غير مستقرة، في بادئ الأمر في النمسا، ثم بعد ذلك من عام ١٩٥٣ إلى عام ١٩٥٧ في إيطاليا، بالأحرى في جزيرة إسكيا Ischia ، في نابولى، وفي روما . من عام ١٩٥٨ إلى عام ١٩٦٢ عاشت ما بين روما وزيورخ. في عام ١٩٦٣ توجهت إلى برلين لترحل في عام ١٩٦٥ مجددا إلى روما حيث توفيت

(*) نوع من المدارس تمتد من السنة الدراسية الخامسة إلى التاسعة لمن لا يرغب فى إكمال دراسته فى مدرسة عليا . (المترجم)

في عام ١٩٧٣ . كانت إنجِبُورج باخْمان تحب السفر، على سبيل المثال إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وإلى فرنسا، وإلى براغ، وإلى لندن، وإلى مصر، وإلى السودان، وإلى بولندا.

في كلاجِن فورت عاشت الأسرة حتى عام ١٩٣٣ في ٥ (حاليا رقم ٣٥) شارع نورش لاس شتراسه Durchlassstraße ، ثم في ٢٦ شارع هينزل شتراسه Henselstraße في عام ١٩٣٨ احتلت قوات أدولف هتلر كلاجِن فورت. أثر هذا الحدث في ما صاحب إنجِبُورج باخْمان طيلة حياتها من حساسية تجاه العنف. درست إنجِبُورج باخْمان في المدرسة الثانوية للبنات في منطقة أرزولينين جاسه Ursulinengasse ، لتؤدي هناك امتحان إتمام المرحلة الثانوية. في الفترة من عام ١٩٤٥ إلى ١٩٤٦ درست إنجِبُورج باخْمان في مدينة إنسبروك Innsbruck الفلسفة والحقوق ونشرت أولى أقصوصاتها بعنوان المعدي Die Fähre في مجلة كيرنتن إليسترويرته Kärnten Illustrierte مجلة (كيرنتن المصورة). من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٥٠ أكملت دراسة الفلسفة في فيينا وكتبت هناك رسالة الدكتوراه عن "الاستقبال الناقد للفلسفة الوجودية عند مارتن هايدجر" (*). كان تفكير إنجِبُورج باخْمان متأثرا بشكل كبير بلودفيج فِتجنشالين (**). الذي كتبت مقالا عنه في عام ١٩٥٣ قُدم في إذاعة بافاريا.

في فيينا ما بعد الحرب العالمية الثانية شعرت إنجِبُورج باخْمان مجددا بحصار الحدود: "عندما انتهت الحرب ذهبت بعيداً ووصلت بكامل اللهفة والآمال إلى فيينا التي بدت في مخيلتي عصية على الوصول إليها. مرة أخرى أصبح هناك وطن على الحدود:

(*) Heidegger, Martin (١٨٨٩-١٩٥١): فيلسوف وعالم لغة ألماني رأى أن استعمال الكلمات هو القادر فقط على تحديد المعاني الكامنة من ورائها وأن ما نقوله لا يعبر إلا عن ما لدينا من تصورات ذهنية عن منطق الأشياء. (المترجم)

(**) Wittgenstein, Ludwig (١٨٨٩-١٩٧٦): فيلسوف ألماني مؤسس الوجودية رأى أنه هناك فرقا بين الوجود والوجود ، وأن الإنسان الذي قذف به إلى الوجود عليه أن يتحمل مسؤولياته تجاهه من خلال نفسه ومن خلال تعايشه مع الآخرين ومن خلال الإيمان بأن الحياة مردها الموت المفضى للحياة من جديد. (المترجم)

بين الشرق والغرب، بين ماضٍ كبير ومستقبلٍ مظلم^(٥). في قيينا تعرفت إنجِبُورج باخُمان على بول سيلان Paul Celan الذي ربطتها به - إلى أن انتحر في باريس - صداقة حميمة. وكلا الاثنين كان يختار في قصائده استعارات غامضة تحكى عن حقيقة تتجاوز الواقع التجريبي، الواقع الذي يمكن أن نمسك به بإعمال العقل.

سرعان ما رأت إنجِبُورج باخُمان أنها لا تستطيع العيش مما تنشره من مقالات، أقصوصات وقصائد. وعليه قبلت في خريف عام ١٩٥١ وظيفة كاتبة سيناريو، وبعدها وظيفة محررة في إذاعة أحمر - أبيض - أحمر Rot-Weiß-Rot في قيينا.

في عام ١٩٥٢ ظهرت سلسلتها الشعرية بعنوان الرحيل *Ausfahrt* في الكتاب الذي أصدره هانس قايجل Hans Weigel بعنوان أصوات الحاضر *Stimmen der Gegenwart*. في العام نفسه سافرت إلى مدينة نيندورف (Niendorf) الواقعة على بحر البلطيق، حيث كان يعقد اللقاء العاشر لجماعة ٤٧* الذي دعاها إليه هانس فيرنر ريشتر (**). Hans Werner Richter . أيضا، بول سيلان قرأ قصائد له. حصلت إله أيشنجير (***) على أول جائزة. *Ilse Aischinger* بعملها حكاية منعكسة *Spiegelgeschichte* على أول جائزة. اشتهرت قراءة إنجِبُورج باخُمان لأعمالها بما فيها من درامية متوغلة: "بصوت خفيض جدا، يكاد يقترب من الهمس. بعضهم قال بعدها: إنها تبكى قصائدها. كان عليهم كلهم أن يقتربوا منها لكي يفهموا ولو كلمة واحدة. زاد صوت إنجِبُورج باخُمان انخفاضا فانخفاضا إلى أن صمتت تماما".

أذرت قصائدها بميلاد عصر جديد. نهاية "أدب الأطلال" (***) أعلنت عن نفسها.

(*) جماعة أدبية ألمانية أسست في عام ١٩٤٧، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى عام تأسيسها، ركزت على دور الأديب في المجتمع كرد فعل على أحداث النظام النازي والحرب العالمية الثانية. (المترجم)

(**) أديب ألماني (١٩٠٨-١٩٩٢) من مؤسسي جماعة ٤٧. (المترجم)

(***) أديبة نمساوية من مواليد ١٩٢١. (المترجم)

(****) مصطلح يشير إلى الأدب الألماني الذي كان يتناول بشكل مباشر ويلات الحرب العالمية الثانية. (المترجم)

فى عام ١٩٥٢ حصلت إنجيبورج باخمان فى مدينة ماينتس Mainz على أول جائزة لجماعة ٤٧، لتحقق بذلك الشهرة الأدبية. فى هذا العام ظهرت أيضا مجموعتها الشعرية الشهيرة الزمن الممدد Die gestundete Zeit التى أصدرها الفريد أنديرش Alfred Andersch . فى عام ١٩٥٦ تلى ذلك مباشرة المجموعة الشعرية مناجاة اللب الأكبر Anrufung des Großen Bären .

فى عام ١٩٥٢ رحلت إنجيبورج باخمان إلى إسكيا لتعيش هناك مع المؤلف الموسيقى هانس فيرنر هينتسه Hans Werner Henze . كتبت له إنجيبورج باخمان نصوص مؤلفاته الموسيقية (الليبرتو)، على سبيل المثال اللورد الشاب Der junge Lord أو الأمير فون هومبورج Prinz von Homburg ، كما كتبت فيرنر هينتسه الموسيقى لتمثيليتها الإذاعية الجناب Die Zikaden التى أذيعت أول مرة فى عام ١٩٥٥، ووضع الموسيقى لبعض قصائدها، على سبيل المثال حرية التنقل Freies Geleit أو الرباعية فى عاصفة الورود Im Gewitter der Rosen .

أينما نرم البصر فى عاصفة الورود

نجد الليل مضاء بالأشواك، ورعد

أوراق الشجر المتساقطة التى كانت هامسة فى الشجيرات الكثيفة

ها هى الآن تلاحقنا^(٦) .

كانت إيطاليا هى وطن الإقامة لـ إنجيبورج باخمان: " أكاد أزعم أننى فى إيطاليا أصبحت أكثر سعادة، هنا تعلمت أن أوظف عيني، هنا تعلمت الرؤية. فى إيطاليا يروق لى أن أكل، أن أعبر الشارع، أن أرى الناس"^(٧) .

سرعان ما ذاع صيت إنجيبورج باخمان، حتى إنها ظهرت فى عام ١٩٥٤ على غلاف مجلة شبيجيل Spiegel (المرأة)، كما نالت عديداً من الجوائز وشهادات التقدير العالمية، ومنها على سبيل المثال جائزة جيورج بوشنر فى عام ١٩٦٤ . أما مجموعة محاضراتها عن قضايا الأدب المعاصر Fragen der zeitgenössischen Dichtung

فى جامعة فرانكفورت فقد استقبلها الطلبة والطالبات آنذاك بتشكك، فقد كانت غريبة عن الشكل الأكاديمى المؤلف بشكل واضح.

فى ذلك الوقت كانت إنجبرج باخمان على علاقة بماكس فريش، وفى إحدى المقابلات صرحت قائلة: "أريد أن أكون امرأة عادية، أريد أن أتزوج وأن أنجب أطفالاً"^(٨). غير أن ماكس فريش لم يكن الرجل المناسب لمثل هذا النوع من الزيجات التقليدية. فى عام ١٩٦٣ تقابلا لآخر مرة فى مقهى فى روما. فى رواية "مونتوك"^(*) لماكس فريش يعلق الراوى على نهاية حبهما قائلاً: "لم نتجاوز النهاية بشكل جيد، كلانا لم يفعل"^(٩).

فى عام ١٩٦١ ظهرت المجموعة القصصية الشهيرة العام الثلاثين *Das dreißigste Jahr*. وفى مدينة روما ظهرت مالينا *Malina*^(**)، وهى الرواية الأولى من ثلاثية لها^(***)، والتي نشرت فى عام ١٩٧١، فى عام ١٩٧٢ ظهرت المجموعة القصصية مدعى *Simulant*. فى شقتها بروما أخذت إنجبرج باخمان تعمل كالمجنونة وكانت فى احتياج للحبوب لكى تستقر حالتها. فى يوم السادس والعشرين من عام ١٩٧٣ تعرضت لحادث حريق توفيت على إثر مضاعفاته فى السابع عشر من شهر أكتوبر من عام ١٩٧٣. وقد دفنت إنجبرج باخمان فى جبانة كلاجن فورت - أنا بيشل.

أوقفه يونسُن Uwe Johnson الذى كان صديقاً لها تتبع فى بحثه رحلة إلى كلاجن فورت *Eine Reise nach Klagenfurt* حياتها أيضاً، حيث زار أيضاً الجبانة وكتب يقول: "القبر رقم ١٦ فى الصف ٣ فى الفئة ١ فى حقل XXV وجد من يزوره. فى أعلى نهاية الربوة تستند باقة صغيرة مجدولة من زهور كثيرة، ومنها أيضاً الكرين، محاطة بأحجار فى حجم البيض"^(١٠).

(*) حى من أحياء جزيرة لونج أيلاند التابعة لولاية نيويورك. (المترجم)

(**) فى أحداث الرواية مؤرخ عسكري كان يقيم سوياً مع الراوية. (المترجم)

(***). أعطت الكاتبة للثلاثية اسم "أشكال الموت"، غير أن الروايتين الأخيرتين - "قضية فرانتسا" و"قداس

عزاء من أجل فانى جولدمان" - لم تكتملا على حياة عينا الكاتبة، ونشرتا ناقصتين فى عامى ١٩٧٦.

و ١٩٧٩ على التوالي. (المترجم)

مقترحات للقراءة

بادئ ذي بدء يمكنك أن تقرأ بعض القصائد، ومنها مناجاة الدب الأكبر وبلاد الضباب Nebelland . اقتراب جيد من أعمال إنجيبورج باخمان تقدمه لنا أيضا التمثيلية الإذاعية الرب الطيب لمانهاتن Der gute Gott von Manhattan . وقبل التوجه بالقراءة في رواية مالينا يجدر قبلها قراءة بعض الأقصوصات، ومنها كل شيء Alles أو "العام الثلاثين".

مزارات

من يزور ولاية كرنتن فإنه يمكنه التعرف في كلاجن فورت على عالم الطفولة والشباب لإنجيبورج باخمان. في ٥ شارع دورش لاس شتراسه ولدت إنجيبورج باخمان، بعد ذلك أقامت في ٢٦ شارع هينزيل شتراسه. أما قبرها فهو في جبانة كلاجن فورت -
أنا بيشل Klagenfurt-Annabichel .

في روما أقامت إنجيبورج باخمان في ٦٠ شارع ثيا بوكا دي ليونه Via Bocca di Leone 60 وفي بالاسو ساكيتي Palazzo Sacchetti في ٦٦ شارع جيوليا
. Via Giulia 66

كريستا فولف

بقلم فريدريك هتمان

من الذى يشعل الحروب ؟

جلست الفتاة فى العربة بجانب السائق، سمحوا لها بالجلوس هناك ، لأنها أخذت الرضيع، وقد كان يصرخ فى أول الأمر حينما أخذوه من أمه ووضعوه على ذراعيها، ملأ الدنيا صراخاً، فهدهدته كما كانت عندما كانت أصغر من ذلك تهدد الدمى ، فسكت.

أما الأم ، فهى ترقد فى الخلف على كومة من القش . أحياناً يُسمع من هناك تنوء ونهنية مكتومة. ولد الطفل قبيل مجيء الخبر أن الروس يقتحمون المكان ، فأعطى فاجنر - قائد المجموعة المحلية - الأمر بأنه يجب أن يسير الركب فوراً. كان فاجنر يجرى فى القرية من منزلٍ لآخر ممسكاً بالمسدس فى يده ، وعندما رآته من خلال النافذة - بشكل غير واضح - لأن زجاج النافذة مغطى ببقع من الثلج - ظنته مجنوناً ، فنفخت على الزجاج لكى تصنع فراغاً فى بقع الثلج ، حتى تتمكن من رؤية الرجل بشكل أوضح. ولكنه اندفع عندئذٍ خلال باب البيت وصرخ فى الردهة : "فليخرج الجميع من هنا ! فى خلال نصف ساعة سيسير الركب". قَدِمَت أمها من المطبخ على الناحية الأخرى من الردهة وقالت شيئاً ما للرجل؛ غالباً أن المرأة النفساء لا تزال أضعف من أن تسافر معهم فى الركب، فصرخ فيها فاجنر : "لن تبقى رفيقة واحدة هنا".

تملك الخوف من الفتاة : أيطلق الرصاص على أمها ؟ بالطبع كان ذلك أمراً مستبعداً ولكن طالما حدثت أشياء فى هذا الوقت لم تكن فى الحسبان، فعلى سبيل

المثال ، لم يكن فى حسبانها أن يتقدم الروس إلى هنا . ففى التقرير العسكرى كان الحديث يدور حول انتصارات الجيوش الألمانية، وعن عمليات إنزال ناجحة، وعن خسائر فادحة ألحقت ثانية بالجيش الأحمر. وقد سألت الفتاة أمها يوماً مرة أو مرتين : "هل يجب عليهم الفرار ؟ ولو كان ، فإلى أين ؟" ، وقد هزت الأم رأسها دائماً ولم تزد. ولكن عندما حضر فاجنر ، دخلت عليها وقالت بصوت يملؤه الخوف : "خذى حقيبة الظهر الصغيرة التى فى غرفة النوم واستعدى ، فيجب أن ننتقل".

– "إلى أين إذا ؟"

– "لا تطلى الأسئلة. افعلى ما أقول لك ، فالروس قادمون".

إذا صدق المرء الكبار... فالروس بشراتهم جلد دب ، رجال تغطيهم من قمة رأسهم حتى أخمص أقدامهم جلود حيوانات، حيوانات مفترسة أكثر منهم بشر. الغريب فى الأمر- أنه فى نشرة الأخبار الأسبوعية – عندما يدور الحديث مرة أخرى عن انتصار الجيش – لم يكن الراقدون فى الحقول رجالاً نوى جلد حيوانات ، ولكن جنود بأزياء عسكرية مهلهلة وملوثة بالطين. أجل ، لقد كانت الفتاة خائفة ولكن بعض الفضول قد ملأها أيضاً، فالسؤال عن مظهر الروس كان يلهب خيالها.

"أسرعى" أمرتها الأم.

بالفعل فقد كانت حقيبة الظهر الصغيرة جاهزة لها فى غرفة النوم . ولكن الفتاة ذهبت مرة أخرى إلى غرفة الأطفال ، وألقت نظرة على كل ما فيها من أشياء محببة اعتادت عليها. لم يدر بخلدها قط أن تتركها كلها وراءها . فكرت : هل عساها تعود ؟ ومتى ؟ ودت لو تأخذ معها شيئاً. كانت قد ارتدت معطفها الشتوى ذا الجيوب الكبيرة . فبحثت عن الكتاب الممزق ذى حبات الغراء على غلافه، كتاب الأساطير لهانز كريستيان أندرسن هذا، وغاصت به فى جيب المعطف ، ثم نادى عليها الأم من الطابق السفلى ثانية.

الآن وهى على العربية أرجحت الفتاة الرضيع ثانية. إنه لا يصرخ ولا يصيح، لقد أغلق عينيه فقد نام فى الأغلب . منذ الظهيرة وهم فى الطريق وقد قارب الظلام أن يحل، مروا بقرى فارغة يبدو أنه ليس فيها إلا الكلاب والبقر والخنازير ، منطلقة أحراراً، فقد فتح الفلاحون الحظائر قبل مغادرتهم . وقد مروا كذلك على حقول مختلفة يرقد على أرضها جنود موتى؛ موتى ألما ن وموتى روس. قيل إن الروس قد هاجموا هذه الجهة من الجبهة ، وردوا على أعقابهم، ما أغرب شكل الموتى ! مختلف تماماً عما يظهر فى نشرة الأخبار الأسبوعية ولا يتبين أى فرق بين الألمان أو الروس، الكل مشوهون بفضاعة. ثم تركوا حقل الموتى هذا وراءهم.

أوقف الراكب لأن فرقة من الجيش كانت تنسحب أمامهم ، ولم يسمح الجنود بمرور العربات التى تجرها الخيول ، فتوقف الراكب ساعتين من الساعات الأولى للعصر فى البرد.

ونزل الرجل الذى بجانبها عن مقعد السائق وشبك يديه على صدره، أربعين مرة فقد عدتها. وظلت جالسة على مقعدها. لو هلة مدت كعبيها على لوحة مقعد العربية ، ولكن الطفل قد استيقظ بسبب ذلك وقد أعيته الحيل لتهدئته. وذهبت فى غفوة سريعة رغم البرد . اعتقدت أنها سوف تتجمد الآن. وهو ما يلقى قبولاً لديها ، لأنها لا تعلم حتى الآن إلى أين يتجهون؟ ولكنها تعلم فقط أنها لن ترى غرفة الأطفال الخاصة بها ودولاب كتبها ذا قطع الزجاج الخضراء ثانية.

طافت بفكرها على كل الكتب التى قرأتها فى الأشهر الأخيرة ، كتاب "خلال الصحراء" لكارل ماي ثم "دون كارلوس" لشيلر ، سيجموند فروستش ، "كتيب استعماري" عن كارل بيترس الذى احتل شرق أفريقيا لصالح الرايخ الألماني ، وتعود ثانية إلى أساطير أندرسن.

ثم فزعت فزعاً شديداً : صياح ، صرخات وأوامر. إنها فرقة ثانية من الجنود أمامهم، يعوقونهم عن الاستمرار فى المسير. جاء فاجنر وقال للرجل الجالس على المقعد : "انتهى الأمر اليوم، فلا طائل من أن نقضى الليل مسافرين ، فسيشتد البرد،

انزلوا وفكوا وثاق الخيل". وقد ساعد أحدهم الفتاة التي تحمل الرضيع على ذراعيها لتتزل عن المقعد.

اقتربت أم الفتاة التي كانت تجرى وراء العربية ، وانحنت على الرضيع ، فقالت الفتاة : "إنه هادئ تماماً". فامتقع وجه الأم ووضعت يدها على قم الرضيع الصغير قائلةً : "يا إلهي" ، ليس أكثر ، ولكنها كان لها وقع الاتهام.

ظلت الفتاة واقفة بالطفل الميت على ذراعها. الآن فقط لاحظت تصلبه.

لقد مات

لا ، مستحيل

لقد مات

و هم يتساءلون كيف يخفون الجثة دون أن تلحظ النساء ، فلا يمكن دفن الجثة ، لأن الأرض قد تجمدت. أخذ الرجل الذي قاد العربية الطفل المتجمد من الفتاة وذهب إلى مكان ما. إلى أين؟

"لا تبتك" قالتها الأم للفتاة "إنه ليس ذنبك"

ذنب من إذا ؟ من ذا الذي يتحمل ذنب إجلائهم عن بيوتهم؟ ولا أحد يعلم إلى أين؟ ومن ذا الذي يتحمل ذنب كل الجنود الموتى الذين رأتهم فى حقل الجليد؟ من ذا الذي يتحمل ذنب تجمد الطفل على ذراعيها؟.

قلبت فى فكرها السؤال على جميع أوجهه ولم تجد أية إجابة . وستظل الفتاة تقلب هذا السؤال طويلاً دون أن تجد إجابة.

دخلوا منزلاً هرب سكانه ، وأرقدوا النساء على الفراش. ولقد اصطحب السكان الأغلبية معهم ، فجاء أحدهم بسروج الخيل وبعض القش ليغطوا بها النساء. وقد سألت النساء عن وليدها ، فأكدوا لها أنه فى المطبخ فى الطابق السفلى بجوار المدفأة وهذا أفضل له. وقد كانت المرأة النساء من الوهن بحيث إنها صدقتهم على

ما يبدو. وفي المطبخ شرع أحدهم فى إشعال الموقد. لا يوجد ورق لإشعاله ، وفجأة اقترب الرجل الذى قاد العربية من الفتاة ، ومد يده فى جيب معطفها. قائلاً : "هنا كتاب أكل الدهر عليه وشرب" وبدأ فى قطع صفحات الكتاب والإلقاء بها فى فوهة النار فى الموقد.

فصرخت الفتاة : "لا !" وجرت خلفه، جذبتة من سترته : "هذا كتابى، كتاب الأساطير ، ليس من حقك أن تفعل ذلك، إلا كتاب الأساطير". فدفعها وقال فقط: "أينبغى أن نتجمد جميعاً مثل الطفل؟" ومزق ثلاث أو أربع صفحات أخرى. الصفحات تحترق. رجته : "أعطني على الأقل ما تبقى".

فنظر إليها بلا تفهم على الإطلاق . ثم دفع بباقي أوراق الكتاب إلى النار. ثم أضيف إليه الخشب؛ نسلات قطعوها بسكين كبير. سبعة أو ثمانية من البشر يقفون أمام الموقد يمدون أيديهم أمام الدفء المنتظر.
أما الفتاة فلم تفعل.

تفكرت فى كل القصص ، كل القصص الجميلة تحترق. ثم جاء أحدهم من ركن مظلم فى المطبخ مرتدياً معطفاً من الفراء مفتوحاً من الأمام وتحتته زى غريب. دخل فاجنر المطبخ، فرأى هذه البنية الأدمية الواقفة بجوار الفتاة ، وكان يحمل فى يده المسدس مرة أخرى . سأل الرجل ذا الفراء بشك : "من أنت ؟ ومن أين أتيت؟ سألقى القبض عليك".

فضحك الرجل وقال بجدية : "انتهى الأمر".

كان فاجنر قد فتح معطفه أيضاً ، وظهر تحتته زيه الرسمى وعليه شارة الحزب. فقال له الرجل الواقف بجوار الفتاة : "أنصحك أن تبديل ثيابك . أما قطعة الحلوى هذه ... " وأشار إلى شارة الحزب "فسوف تكون أول ما أخفى ، لو كنت مكانك".

ازداد فاجنر إصراراً وقال مصوباً مسدسه نحو الرجل : "سألتك من أين أتيت".

رد الرجل: "من مكان يُقال إنه لا وجود له".

ثم ألقى بفرائه ورفع كمي ردائه المخطط ومد ذراعيه نحو فاجنر. كانت الفتاة تقف قريبة منه ، حتى إنها رأت شيئاً لم يتسن لها رؤيته من قبل قط.

فقد كتبت على بشرته أرقام بلون يميل للزرقة. اتسعت عينا فاجنر وأنزل سلاحه ولم يستطع إغلاق فمه. رفع الرجل الفراء الثقيل من على الأرض ثانيةً وارتداه : "أجل يا رجل" ، قالها ثم أضاف: "أنا قادم من معسكرات الاعتقال. وسوف أقول لكم كلكم شيئاً واحداً : إذا وصل الروس هذه الليلة حتى هذه القرية ، فأنا إنقاذكم الوحيد وليس ...". وأشار إلى فاجنر "هذا". استدار فاجنر هازأ رأسه وتبعه الرجل الغريب. واخذ منه المسدس وأخرج منه مخزن الرصاص ، ثم عاد إلى الفتاة وقال بصوت خفيض : "الكتاب لا تغتمى بسببه. فأنت تعرفين القصص المكتوبة فيه وإذا حدث ونسيتها فعليك ببساطة تأليف قصصك أنت. ويوماً ما ستكون هناك كتب ثانية".

دخلت امرأة إلى المطبخ واتجهت نحو أم الفتاة وهمست لها بشيء ما . فصرخت الأم : "لا ، لا ، لا ، ليس لها أن تفعل!". "ستجتاز الأمر بسلام" ، قالتها المرأة بصوت ميت. يبدو أن أحدهم قد حكى للنفساء أن طفلها قد مات، قد تجمد. فوجدت مطواة قطعت بها شرايين يدها ، ولكنها قد رُبطت في الوقت المناسب. وفي المساء بعد ذلك جلست الفتاة بجوار ذلك الرجل القادم من معسكر الاعتقال :

- فيم تفكرين؟

- كان الطفل معي حكت له الفتاة : ولم الحظ أنه تجمد

- أجل. قالها الرجل : قد يكون هذا أفضل

- أفضل؟!

- أجل ، ربما .. أن يولد المرء في هذا العالم؟! وهز رأسه في شك كبير.

- ولكن من يتحمل ذنب كل هذا؟ من ؟

- سؤال حسن" رد الرجل وظل لوهلة ساكناً. يبدو أنه يتأمل، ثم قال وهو يقهقه

ساخراً : "آه ، على كل حال ليس اليهود ولا نحن الشيوعيين ...!".

ذلك الذى يحكى هنا قد تخيل ما عساه قد كان.

ولعل ما كان قد اختلف كل الاختلاف.

وتلك التى تخيلتها قد كتبت لى أنها لا علاقة لها بهذه القصة . وهو أمر وارد لأن كل ذلك كان من بنات أفكارى.

تخيلتها كما التقيتها فى كتبها.

وربما يكون كل شىء قد حدث أيضاً بشكل مختلف.

فى بعض الأحيان يود المرء ألا يذكر هذا ولا ذاك ، وهو حال من تخيل كل ذلك من حين لآخر أيضاً.

كريستا فولف Christa Wolf

ولدت في ١٨/٣/١٩٢٩ في لانديس برج على نهر الفارته



ولدت كريستا فولف في الثامن عشر من شهر مارس عام ١٩٢٩ في لانديس برج Landsberg على نهر الفارته Warthe ، في المنطقة التي تسمى اليوم جوتسويف فايلكو بولسكي Gorzow Weilkopolski والدها تاجر . تلتحق كريستا فولف في لانديس برج بالمدرسة الابتدائية ثم الثانوية. في العاشرة من عمرها تصبح عضواً في اتحاد الفتيات الألمانيات BDM . في عام ١٩٤٥ تهرب العائلة من لانديس برج إلى جاميلين في ميكلنبورج

Gammelin in Mecklenburg . تجد كريستا فولف هناك عملاً كتابياً في مقر العمودية وفي الإدارة الألمانية. ثم تصاب بالسل وتقضى عدة أشهر في مصحة. تلتحق ثانية في باد فرانكن هاوزن Bad Frankenhäuser في المنطقة المعروفة بكوف هويزر - Kyffhäuser وتجتاز امتحان الثانوية العامة عام ١٩٤٩ . ثم تدرس علم اللغة الألمانية وآدابها في مدينة ينا Jena ومدينة لايبزيغ Leipzig .

تلتحق كريستا فولف عام ١٩٤٨ باتحاد الشباب الألماني الحر FDJ . ثم تصبح عام ١٩٤٩ عضواً في حزب الاتحاد الاشتراكي الألماني SED ، وتنتهي دراستها لعلم اللغة الألمانية وآدابها عام ١٩٥٣ باجتيازها امتحان الدولة. تعمل باحثة علمية في اتحاد كتاب جمهورية ألمانيا الديمقراطية وتشتغل بالنقد الأدبي ومحاضرة. تسكن من عام ١٩٥٩ حتى ١٩٦٢ مدينة هاله Halle ، ثم تنتقل إلى كلاين ماخنوف Kleinmachnow بالقرب من برلين ، وتعيش هناك وتعمل كاتبة حرة.

بدأت كريستا فولف بالإسهامات النقدية والمقالات. أما عملها القصصي الأول فهو "أقصوصة من موسكو" Moskauer Novelle الذي ظهر عام ١٩٦١ وهو قصة حب مرتبطة بأحداث الحرب وما بعد الحرب. وفي العام نفسه تحصل الكاتبة على جائزة

الفن من مدينة هاله ، وفى عام ١٩٦٣ جائزة هاينريش مان Heinrich-Mann-Preis ، وفى عام ١٩٦٤ الجائزة القومية لألمانيا الديمقراطية.

تظهر عام ١٩٦٣ الرواية التى طال النقاش حولها "السماء المقسمة" Der geteilte Himmel والتى تتعرض فيها لمشكلة تقسيم ألمانيا. أما فى رواياتها "أفكار حول كريستا ت- Nachdenken über Christa T- التى ظهرت عام ١٩٦٨ فهى تسلط الضوء ثانية على مصير امرأة. تعمل كريستا فولف كذلك فى صناعة السينما. وتكتب عام ١٩٧٣ مع زوجها جيرهارد فولف Gerhard Wolf قصة فيلم "تيل إويلن شبيجل" Till Eulenspiegel . تطبع كتاباتها ، ويعاد طبعها عدة مرات فى قسمة ألمانيا. وتحصل على عدة جوائز فى الشرق والغرب . تظهر رواياتها "نموذج طفولة" Kindheitsmuster عام ١٩٧٦ والتى تعد أكبر رواياتها حجماً . وفى العام نفسه تشترك كريستا فولف فى الاعتراض على سحب الجنسية من فولف بيرمان Wolf Biermann ، وتستبعد بالتالى من اتحاد كتاب ألمانيا الديمقراطية.

فى روايتها "لا مكان" Kein Ort. Nirgends تصف كريستا فولف اللقاء بين هاينريش فون كلايست Heinrich von Kleist وكارولينى فون جوندى روى Karoline von Günderode . بعد رحلة إلى اليونان ، تظهر رواية "كاسندرا" Cassandra ، وكذلك فى عام ١٩٨٣ يظهر عنها المجلد نو المادة العلمية: "شروط قصة : كاسندرا" Voraussetzung einer Erzählung : Cassandra وفى هذا المقام تهتم الكاتبة باستكشاف "الجمال الأنثوى". تتخذ كريستا فولف من حادثة المفاعل الذرى فى تشيرنوبيل فى أبريل عام ١٩٨٦ موضوعاً لقصة "حالة اختلال فى النظام" Störfall عام ١٩٨٧ . وفى عام ١٩٩٠ تظهر قصة "ماذا يبقى؟" Was bleibt? التى كتبت عام ١٩٧٩ ، وتعالج فيها خبرات امرأة تراقب من جهاز أمن الدولة فى ألمانيا الديمقراطية .

وفى رواياتها "ميديا - أصوات" Medea-Stimmen . تقترب كريستا فولف فى إطار مبدئها "للجمال الأنثوى" من شخصية ميديا التى تعود لعصر الإغريق. تعيش كريستا فولف اليوم فى برلين.

مقترحات للقراءة

من ينشد التعرف على كريستا فولف ينبغي أن يقرأ رواياتها ربما مبتدئاً

"السماء المقسمة" Der geteilte Himmel ثم "تأملات حول كريستا ت" Nachdenken

über Christa T. ثم "كاسندرا" Cassandra أو "ميديا" Medea .

جونتر جراس

بقلم فريدريك هتمان

أقصوصة تتطور

ولد في عام ١٩٢٧ (كان ذلك في وقت المارك المؤقت) (*) في مدينة جدانسك.

"في شتريسباخ نيهه، بعد حقل الحشائش الخاص بالجيش، حدث ذلك، اليوم يُطلق على الشارع باللغة البولندية "إيليفيلا" - فقط الرقم على يسار باب المنزل ظل على حاله، ظل على حاله. وكذلك الرمل، الرمل المبتل ..."^(١)

في ظروف البرجوازية الصغيرة

"وكذلك اللبن، وهو أحد فروع نهر القستولا، كان يجرى مع العسل عبر جسور كثيرة."

كان الوالدان لديهما محلٌ لبيع المنتجات الغذائية الأجنبية.

كانت الأم كاثوليكية ومن أصل كاستسوبي، أما الوالد فكان بروتستانتيا.

التربية كانت كاثوليكية ولكن غير صارمة.

لم يكن من الصعب عليه أن يكون كاثوليكيًا متدينًا ، ولكن في الوقت ذاته "انطلاقًا من طبيعته وأحلامه وخیالاته" أن يجد شيئًا مختلفًا أيضًا في الكاثوليكية: "سحرًا"

(*) عملة مرحلية أدخلت في عام ١٩٢٣ لتجاوز الكساد الذي أصاب ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى ، وكان يساوي في قيمته بليون مارك ورقي قديم. استبدل به في عام ١٩٢٤ مارك الرايخ. (المترجم)

مرثياً، سحراً سمعياً، سحراً يشم، شيئاً وثنيا ظل هناك - على النقيض من الكنيسة البروتستانتية - هناك فى عمق الأرض البولندية"^(٢).

"لعبت بشظايا القنابل، ونشأت بين الروح القدس وصورة هتلر"^(٣).

كانت الأم تحب الذهاب إلى المسرح وكانت عضواً فى أحد نوادى الكتاب.

"الموقف المتحمس للبرجوازي الصغير تجاه الفنانين، هذا الخليط من القشعريرة والإعجاب" - كما أوضح لنا فيما بعد - "لا شك أن كلاهما أسهم فى دعم أمى لهذه الأشياء بداخلى"^(٤).

كان يقص عليها أقاصيص كاذبة، يعدها فى المستقبل برحلات إلى نابولى، وهونج كونج، بالثروات ومعاطف فارسية نفيسة مصنوعة من فرو خراف القركول.

كانت تطلق عليه ساخرة اسم "بيير جونت".

مع بلوغه العاشرة: عضوية فى منظمة الشبيبة النازية^(*). مع بلوغه الرابعة عشر: الالتحاق بشبيبة هتلر.

ذكريات لتلميذ من مدينة ساحلية: "أحلام بالسفر فى غواصات، أحلام بالذهاب إلى خليج أوسلو فيور، أحلام بالذهاب إلى ساحل جزيرة كريت المسكون بالأساطير، أحلام بالذهاب إلى حائط الأطلنطى"^(**).

فى سن الثالثة عشر اشترك فى مسابقة قصصية نظمتها مجلة شبيبة هتلر "تعاون معنا"، ولكنه لم يحصل على أية جائزة لأنه "على ما يبدو قد أخطأ فى تقدير المطلوب" فقد كتب "نصا ميلودراميا عن الكستسوبيين الذين يحاربون بشجاعة براندنبورج، وبولندا وأرسله غير مكتمل"^(٥).

(*) منظمة من منظمات النازية للشباب من سن العاشرة إلى الرابعة عشرة. (المترجم)

(**) حائط دفاعى على الساحل الممتد من هولندا حتى جنوب فرنسا أقامته ألمانيا بدءاً من عام ١٩٤٢ لصد أى هجوم أنجلو أمريكى. (المترجم)

أما ما يخص "إيمانه" فسيروى لاحقا قائلاً: "حدث مع الأسئلة التي كان مدرس الدين عازفاً عن الإجابة عنها ، أو التي أغلق الباب أمامها في حدة مقتضبة، أيضا حدث مع الرؤية الناقدة المتزايدة باستمرار إلى ما يحيط به من النفاق" أن أختفى "بدءاً من العام الرابع العشر ما عنده من جوهر إيماني"^(٦).

(بعدها بسنوات سنقرأ في خاتمة أفضل رواياته الجملة التي تقول: "لو كان المسيح أحذبَ لما استطاعوا أن يعلقوه على الصليب إلا بصعوبة")
بدلاً من ذلك: "نوبات سلاح وسفسطة شرقية"^(٧).

"طوبى لما يُصلب الظهر"، اختار أحدهم هذه الجملة حكمة عند قبول الشباب في الكنيسة.

"شباب شديد التحمل مثل الجلد، سريع مثل كلاب الريح، قوى مثل حديد كروب"^(*).

لاحظ: الشاب الألماني لا يبكي!

وإذا فعل فإنه يكون عندئذ "خرع".

ماذا كان سيحدث لو كان ولد في عام ١٩١٧ بدلاً من عام ١٩٢٧؟

"في عام ١٩٣٣ كان سيكون عمري ستة عشر عاماً وليس ستة أعوام، في بداية الحرب ، كان سيكون عمري اثنين وعشرين عاماً وليس اثني عشر. وبما أنني وقتها كان سيكون لزاماً عليّ الذهاب إلى الجيش ولما نجوت من الحرب، مثل معظم مجندي تلك السنة ... ولحدث بما لدى من عطايا (أي تلك الموهبة في الكتابة التي لا تعرف الهوادة) أن كان سيهبط على قريحتي تجاه أحداث هذه الحركة (أي الانقضاض على السلطة، عيد الحصاد، وعيد ميلاد الفوهرر، إلخ ، وبعدها تجاه ما يخص مجريات الحرب) تجليات من قوافٍ وأناشيد حماسية"^(٨).

(*) حديد يتميز بالصلابة الشديدة للغاية، سمي نسبة لـ /Krupp مؤسس أشهر مصنع للحديد في ألمانيا في القرن التاسع عشر. (المترجم)

فى مادة "التارىخ" بالمدرسة كان دائماً جيداً. غير أنه فى المدرسة الثانوية لم يدرك سوى الفصل الدراسى الخامس منها.

"جنون العظمة هذا المتشبع بالنتانة المحيطة الذى [...] ساعد فى تغذيته قطع التعليم الثانوى والمثل فى الرغبة فى تقديم ما لا يمكن تجاهله من عظمتة"^(٩) لم يكتب له أن يُشبع إلا بعد ذلك بسنوات كثيرة جدا.

مع بلوغه الخامسة عشرة أصبح بدلا من ذلك من الشباب المساعد فى المدفعية المضادة للطائرات، ثم ثلاثة شهور فى الخدمة العامة.

"تعيينات من قراطيس أقراص النعناع، تلقين للتوعية بالأمراض الجنسية ..."
أما ما يتعلق بتصوير الجنس لاحقا فى رواياته فسنجد فيه دائماً شيئاً فاضحاً صارخاً يمتزج بضحكة فى خلفيته.

- ماريا العارية تقول لأوسكار: "يا لك من ولد عفريت! تقترب من الشيء ولا تعرف ما هو، ثم بعدها تبكى".

أثار سؤال جوبيلس الاستدراجى: "أتريدون حرباً شاملة؟" لدى ابن السادسة عشرة إحساس مهيب بالتضحية بالذات"^(١٠).

فى عام ١٩٤٤: استدعاؤه جندياً فى سلاح المدرعات.

"جندي بينطلون قصير، ارتحل بحقيبة من ورق مقوى".

فى أثناء خدمته العسكرية توطن مع الوقت اسم الشهرة "ج ج".

أحيانا كانوا ينادونه كاتستسوى. كثير من زفقائه لم يكن لديه أى دراية بمن هم الكاتستسويون. لتكون واحدا من هؤلاء لا بد أن تكون من جدانسك أو بروسيا الشرقية.

وربما كشف أحدهم مرة فى معجم ليجد الآتى: شعب من شعوب البومرانيين بين نهري الفستولا والسلوبيا شمال مروج توخولسكيا. بقايا إحدى المجموعات العرقية

التي لا تتطابق لهجتها السلافية مع اللغة البولندية. أطلق البولنديون على أفراد هذا الشعب اسم "الكاتستسوبا" (تنورة من القراء).

إذن عار عرقى. أضف إلى ذلك أن غريب الأطوار هذا فخور بهم!

"مظاهر جمال الطبيعة لمروج التوخولسكيا"^(١١)

"كان هناك مقاومون بارتيزان. أليس كذلك؟"

"نعم، غير أن جنودنا قد أنهوا عليهم لتوهم، قبل أن يُضطروا للفرار."

حقا شخص عجيب هذا الـ ج ج. يقال إن أحد الأخوال، أى مثل هذا الكاتستسوبي أيضا، كان يشارك فى الطعام فى مبنى البريد عندما اقتحمه الألمان فى الأول من سبتمبر من عام تسعة وثلاثين. أحد سعاة البريد، مثله مثل كل البولنديين الذين نجوا، أطلق عليه الرصاص بعد ذلك.

"أظنه كان كاتستسوبيا؟"

"ولو، لا يهم على الإطلاق. بولندى أو كاتستسوبي. على أية حال شىء شبه السلافيين."

مع بلوغه السابعة عشرة : التوجه لأول مرة إلى الجبهة فى الشرق.

"بعد أيام عديدة من الشد والجذب سخيفة الطابع، أخيراً بعد تحركات تقهقرية، وقعت السرية كلها فى مرمى نيران بطارية قاذفات الصواريخ السوفيتية، وهى ما كان يُطلق عليها أيضا صواريخ الكاتيوشا. تجمعت السرية - عربات مدرعة مضادة للدبابات ومشاة المدرعات - فى إحدى الغابات الناشئة، كما صدرت الأوامر. ربما استمر إطلاق النيران السوفيتية لمدة ثلاث دقائق. بعدها لقي ما يزيد عن نصف السرية مصرعهم، ممزقين، مشوهين. معظم الصرعى، الممزقين، المشوهين كانوا فى السابعة عشرة من أعمارهم"^(١٢).

ربما كان بالرغم من كل ذلك من حسن الحظ أنه قابل في الجيش من جديد
شخصا اسمه بيلينتس كان يعرفه لماما من أيام المدرسة في جدانسك.

اثنان من مدينة جدانسك يقطعان سويا نصف الكرة الأرضية ارتحالا.

تمنيات الصحة مع تناول مشروب عرق الذهب الجدانسكى، وهو عبارة عن
مشروب كحولى مركز صافى اللون، مذاب فيه حبيبات دقيقة من الذهب.

فى أثناء الرحلة إلى بلاد السويد، إلى ما يسمى بالاتصال المتجدد مع العدو
مروا على مدينة درزدين المدمرة لتوها، جبال من جثث ذابلة.

تحدثوا مع أحد شبيبة هتلر فى زيه الممزق والذى أخذ ينقل الموتى لمدة يومين
وشارك فى حفر مقابر جماعية.

حكى لهم كيف احترقت المدينة.

وكانت المدينة ملى بالنازحين من الشرق.

"كل المدينة احترقت. هل رأيت مرة مدينة كاملة وهى تحترق؟ لا يمكن لك أن
تتصور هذا إلا إذا عايشت ذلك بنفسك. لا أجد كلمات تعبر عن ذلك".

"كتيبة توقف، وللطعام معتدل مارش!"

"هناك السلاح السحرى، أقول لكم، هناك هذا السلاح، سيستدرجون العدو أولا
إلى عمق البلاد ثم يضربون ضربتهم".

تدخل ج ج مقاطعا: "كيف كان العسل الصناعى؟"

بيلنتس، الذى كان يتناول بجانبه بالمعلقة حساء اللفت ماسخ الطعم من كثرة الماء
فيه، ابتسم ساخرا مقلدا صوت هذا الدكتور المسمى بـ "جوبلس":

"وحتى لو قال الحلفاء إننا ليس عندنا صنعة الفن. لا يزال عندنا على أية حال
العسل الصناعى".

"أغلق فمك يا بيلنتس، أتريد أن تشنق بتهمة تحطيم القدرة القتالية؟"

"يا سيدى، ليس بيننا غرباء"، قالها بيلنتس راميا ذلك الذى أزيد فوه عن السلاح السحرى بنظرة متفحصة.

"فيما تحدد هكذا؟"

"للسماء فقط"، قالها بيلنتس مضييفا: "أرغب السلاح السحرى. غير أننى لا أرى سوى ندفات الثلج."

صاح ج ج "غيروا الموضوع!"

سأل أحدهم: "ألا يعرف أحد شيئا عن الحريم؟"

قال بيلنتس: "توللا لينظر إلى جيم جيم بشهوانية لاعبا بلسانه فوق شفتيه.

سأل الذى بجوار بيلنتس: "من توللا هذه؟" "أنا لا أشبع من مثل هذا الاسم!"

توللا من الأمام لا تساوى شيئا، من الخلف لا تساوى شيئا، جال هذا بخاطر

ج ج، لكنه قال حائما بصوت مرتفع: "توللا بوك ريفكه."

تنغم بالكلمتين أيما تنغم.

رأى بيلنتس أن مثل هذا الاسم لا يمكن اختراعه.

"لا تحتاج أن ترسم بيديك شكلها، فكل شىء قيل من اسمها."

سأل جندى المشاة الذى بجانبه "ثدياها؟"

"لا"، قالها ج ج مضييفا: "هزيلان، ممسوحان." تذكر كيف رقدا وقتها فى الزورق

وكيف سمع توللا تعد: "من يرفعه عاليا، سيسمح له بالنوم معى مرة أخرى" (١٣).

حسبما تذكر كان هناك فى أسفل الزورق أحد القتلى.

بعدها لاحقاً عندما تبادلوا الأدوار: في الأحياء الصغيرة في كل شارع رئيسي كان فيه أشجار، كان رجال من المقاومة الشعبية، متقدمون في السن، وشباب للغاية، ١٧، ١٨ عاماً، دفعتنا معلقين. بأمر من شورنر(*) يافطة حول عنقهم تقول: أنا جبان!

لا يزال متجهاً إلى الجنوب الشرقي.

تشيكوسلوفاكيا.

مهمة انتحارية.

ثم الإصابة. (كان حظه جيداً). إصابة خفيفة، لكنها مؤثرة من شظية قنبلة^(١٤).

وهو ما كان له الخلاص من كل الشرور.

اقترب صوت نيران القنابل. قطع حاد، كما في الأفلام عندما تتوقف لحظة للبحث عن سياق ما يدور.

المستشفى العسكري في ماريان باد ج ج مع بيلنتس في غرفة واحدة.

التدفئة سيئة. يا إلهي، ماذا يجمدون في هذا المبنى!

لم يعد هناك مجال للحديث عن الاستحمام الراقى. كان ذلك في الماضي ولن يعود.

"نهب الفحم منتشر. إن الكارثة الكبرى في بلاعة القلوس. الحذر مطلوب في أثناء الحديث: فالعدو يسمع معنا!"

يالها من قمامة تلك التي تجمعت في تلافيف أدمغتنا في زمن النازية، أخذ ج ج يتأمل بينه وبين نفسه.

جلاء الصدا.

(*) فيردناند شورنر Ferdinand Schömer (١٨٩٢-١٩٧٣) قائد حربي ألماني من قواد الحرب العالمية الثانية جعله هتلر في وصيته القائد الأعلى للقوات المسلحة. (المترجم)

الذين كانوا على شفا الخروج أرسل بهم إلى الغابة لتقطيع الأخشاب لكنهم اضطروا إلى العودة خاويي الوقاض لأنهم تعرضوا لنيران البارتيزان التشيك.

"من كمين!"

"طبعا، من أين يا ترى غير من هناك"، قالها ج ج لبيلنتس الذي حكى له ذلك.
"شئ ما سيقدم علينا قريباً!"

"لا بد أن نرحل من هنا."

"بدون أوراق؟"

"تحدثت مرة مع كبيرة الممرضات، وأبدت تمام التفهم. أنا أعرف الآن مكان الاستثمارات والأختام، والخزانة ستكون في ليل بعد الغد غير مغلقة."

"لماذا ليس قبل بعد الغد؟ فربما حينئذ يكون قد فات الأوان."

"طبيب أركان الحرب سيذهب ثم ... هذا هو واقع الحال، إلى أين يا ترى؟"

قال ج ج "هكذا الأمر إذن!"

"مؤكد. ولكن فقط للسادة الضباط وأطباء أركان الحرب فصاعداً."

تصبح نقيا، تظل نقيا ... فقط بما تفرضه على نفسك وعلى عمك" (١٥).

"ولكني أسأل نفسي عما سنكتب وقتها إذن ... كمكان وحدتنا المستقبلية؟"

أراد أن يعرف هذا بيلنتس في هذه اللحظة.

"بريمن"، قالها ج ج، لأنه لم يخطر على باله أي شئ آخر.

"لماذا بريمن بالذات؟" سأل بيلنتس.

في أثناء ذلك عرف ج ج لماذا خطرت على باله مدينة بريمن بالذات.

"ألا تعرف أسطورة تعال معى إلى بريمن، قالها الحمار للديك، "سنجد على أية حال هناك ما هو أفضل من الموت".

"حسنًا. بريمن ولما لا؟"، سمع ج ج بيلنتس يقولها فى سعادة. "من يعرف هنا ما هى الوحدة الموجودة الآن فى بريمن؟"

"بالضبط. الأختام هى أهم شىء. توقيع غير مقروء وتحتته قائد السرية".

أخذوا يعرجون فى مشيتهم هنا وهناك فى الغرفة؛ حتى لا تزداد بلوتهم بأن يصابوا بنزلة برد.

وهم يتدربون من الآن فى حالة ما إذا هوجموا.

"سيمر الأمر على أحسن ما يرام"، قالها ج ج.

اثنان من جدانسك يجويان العالم.

ما يربط رباطا قويا: أن تعايشا الخوف نفسه. أن تجلسا فى الدبابة نفسها، هذا النعش المتحرك، وأن يطلق عليكما سويًا النيران. لمدة خمس دقائق ينتابك الشك فيما إذا كنت سيقدر لك الخروج - وقد أصبت بطلقة سطحية فى ساقك - سليما قبل أن ينفجر هذا الشىء فى الهواء. خمس دقائق يمكن أن تكون طويلة جدا جدا، عندما تتلوى هناك فى برج الدبابة. فى هذه اللحظة قد يحدث أن تبول فى سروالك، ولا تدرك ذلك إلا بعدها. فى المستشفى الميدانى.

فى الليل يرقدان يقظين.

بلا سجائر.

الفتيات اللائى يعملن هنا ممرضات يبدو عليهن جميعا بما عندهن من جفاء فى التعامل أنهن يردن إنقاذ جبهة القتال فى عمق الوطن.

"هل ترى فعلا أنها لن تغلق الخزانة غدا؟"، تساعل ج ج.

"لو لن يحدث سأفتحها عنوة، هكذا ببساطة"، قالها بيلنتس.

"تفتح خزانة مصفحة؟ لا بد أنك تهذى. هل عندك موقد لحام؟"

الانتظار.

الانتظار الممل.

فى الظلام رقدوا على الأسرة وأخذوا يرددشون، أخذوا يتذكرون.

ولكن، تذكر ماذا يا ترى؟ تذكر جدانسك، تذكر أبناء العمومة ... مسابقة كرة الضرب(*) فى ميدان هاينريش إيليرس بلاتس.

شلال الشباب نفسه ... جمعية شتورته بيكر ... الذهاب بالترام نفسه لحمام السباحة ... تتبع الفتيات أنفسهن ... الاستمتاع بأفلام نفسها الشركة العالمية للأفلام: حفل موسيقى بناء على رغبة الجمهور، السرب المقاتل لوتس(**)، يود سووز(***)، ومعرفة مالكة.

"كنت معجبا به فعلا."

"أنداك ... أعترف"، قالها بيلنتس فى الظلام.

"... بما له من تفاحة آدم كبيرة".

"... ولا يصح نسيان صورة العذراء والطفل يسوع!"

(*) لعبة مكونة من ١٢ لاعبا يضرب بعضهم الكرة بمضرب خشبي، بينما يحاول لاعبو الفريق الآخر التقاطها، شبيه بلعبة البيسبول. (المترجم)

(**) دواف فرايهر فون لوتسو Adolf Freiherr von Lützow (١٧٨٢-١٨٤٣) أسس كتيبة المتطوعين فى عام ١٨١٢ فى الحرب ضد فرنسا. (المترجم)

(***) Jud Süß اسمه الأصيل يوزيف زوس أوبينهايمر Joseph Süß Oppenheimer من رجال المال اليهود، اتهم بالإثراء من منصبه وبمخالفة الدستور، حوكم وأعدم. تحولت حياته مادة لمعالجات أدبية وسينمائية. (المترجم)

هذه الصورة التي وجب على الناظر كلوزيس جيهائيس - كان المدير المسئول وكان يأتي دائما بالزى العسكرى إلى الحصّة - أن ينزعها، لأن الصورة كانت تتعلق بشكل لا لابس فيه بالعدراء السوداء لمدينة سشتوشوفا. كان هذا مكتوبا على الميدالية باللغة البولندية.

"ثم المحاضرة التي ألقاها كالوى فى القاعة الكبيرة، الفتيات فى الصف الأول كان من المفروض عليهن ارتداء حمالات الصدر".
"لكنهن لم يرتدينها".

المقدمة ألقاها المستشار المدرسى كلوزه: النضوج وأخلاق الرجال.

بعدها كالوى فى حصّة الرياضة البدنية فى أثناء لعبة كرة السلة، نعم، وبعدها حينما تأنق للذهاب للمدينة مرة أخرى، اختفى فجأة نوط العنق الخاص به. ولم يظهر بعدها مرة أخرى.

لم يظهر لا فى أثناء تفتيش ملابس بوشمان التى لم يخرج من جيوبها سوى أوقية ذكورية ولا فى وعاء للبصق الذى لم يستعمل منذ فترة طويلة فعلا بجانب حوض الوجه.
"فقط فى زورقنا ظهر مرتديا هذا الشئ الجميل ليس لأى سبب سوى أنه فى نوبة تهور ... على العموم، أنت تعرف ما أقصده."
"طرد من المدرسة شر طردة بسبب ذلك".

"ليس تماما ... كل ما هناك أنه كان لزاما عليه أن ينتقل إلى مدرسة هورست - فيسّل الثانوية".

"كان اسم مدرسة هورست - فيسّل الثانوية قبل الحرب مدرسة كرون برنتس - فيلهم الثانوية للعلوم واللغات".

"ذهب إلى الحرب وعاد بنوط عنق حقيقى، أه، أه، أرسل لعمته خطابات من الميدان، كانت فيها شخبطات عجيبة ... بدت كما لو كانت بقأ، لكنها كانت فى الحقيقة دبابات روسية مصابة، تى ٣٤، فى منطقة بيول جيروت أو عند شيته ميير".

"... عاد ضابط صف وبنوط عنق ... أراد بعدها بشكل حتمي أن يلقي محاضرة في مدرسته القديمة".

"لكنهم لم يرغبوا في ذلك".

"وبعدها؟"

"ألا تعرف بقية ما حدث؟"

"سمعت فقط أنه جرح. هل تعرف المزيد؟"

"ليس تماما. كان على أن أنقله في زورقنا القديم، وأمددته أيضا بالمؤن. اثنان كيلو جرام من صفائح اللحم الدهنى المهروس". أخذتها من عمته ... لكننى نسيت أن أعطيه فتاحة للعب. ولذلك عبرت إليه مرة أخرى. ولكنه لم يعد له أثر هناك.

"ربما ابتلعه حوت على غرار ما حدث مع يونس ..."

"غير معقول، أم لك رأى آخر؟"

"من جسمه ازداد سمك البوت شحما"، قالها ج ج

"مستحيل تماما. شخص مثل بالكه لا يتمكن منه لا صياد ولا سمك. سنراه مرة أخرى عندما تنجو من المأساة التى هنا"، أعلنها بيلنتس.

"حتى لو بذل قصارى جهده الشيطان بشحمه ولحمه؟"، قالها ج ج مقترحا.

"حتى لو."

"أنت ما زلت معجباً به"

"ليس تماما. لكنه كان دائما متميزا من كل وجهة نظر. لا، لا، الإعجاب ... لم يعد له مكان، منذ أن رأيت كيف تبول لا إراديا فى آخر الأمر. ربما كان السبب فيه فقط لأنه أكل كثيرا للغاية من الريباس. آلام البطن. إنها تقضى على أحد الحاصلين على وسام الصليب".

”وكل هذا بسبب تلك القطعة من الحجر الكريم، نوط العنق“.

”هيه، كل ما فى الأمر أنه كان مهما بالنسبة له. كان مهما بالنسبة أيضا لكثيرين غيره“.

”هل تعرف“، قالها ج ج مضيئاً: ”كيف كنت أسمى هذه الخردة دائماً فى أفكارى؟ سميتها صليب الموتى؛ فأنت تحصل عليه فى آخر الأمر لأنك قاتل، أم لك رأى آخر؟“
”طبعاً؛ بشكل أو بآخر جميعنا قتلة“.

- بما أن الشيء بالشيء يذكر ، فإنه لم يعد بهما حاجة للهرب؛ فقد نقلت وحدة المستشفى الميدانى، قبل أن يتمكنوا من الهرب، إلى باقاريا.

هناك سقطوا فى أسر الأمريكان. ”فى إطار إعادة التربية: جولة فى معسكر الاعتقال داخاو. أسير حرب فى السابعة عشرة من عمره أرسلت إلى ذلك المكان لكى أربى: لم نرد أن نصدق؛ رأينا الأدماش والأفران ولم نصدق“^(١٦).

لاحقاً عاد ل ج ج اسم جونتر جراس وكتب قصة، حكاية عن حدث لم يسمع به، كما عرف جوته هذا القالب الروائى، بعنوان القط والفأر.

جوتتر جراس Günter Grass

ولدت في ١٦/١٠/١٩٢٧



ولد جوتتر جراس في السادس عشر من أكتوبر من عام ١٩٢٧ في جدانسك لانجفور Danzig Langfuhr ، لابييس فيج ١٣ 13 Labesweg كان والداه الألمانيان الكاتسوتوييان يديران محلا لبيع المواد الغذائية المستوردة. في عام ١٩٣٧ التحق جراس بالمدرسة الثانوية. من عام ١٩٤٤ إلى عام ١٩٤٥ عمل جراس مدفعي دبابات. بعد إصابة بسيطة سقط قبيل نهاية الحرب أسيرا في أيدي الأمريكان.

بعد تسريحه عمل لبعض الوقت في الزراعة وفي مصنع لتصنيع البنادق. في عام ١٩٤٧ بدأ في مدينة دوسلدورف دراسة مؤهلة للعمل عامل بناء ونحات من الأحجار. من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٥٦ درس في بادئ الأمر في أكاديمية الفنون في دوسلدورف، ثم بعد ذلك في المعهد العالي للفنون الجميلة في برلين. في عام ١٩٥٤ تزوج من السويسرية أنا شفارتس Anna Schwarz . في عام ١٩٥٧ رزق بالتوأمين فرانتس Franz وراؤل Raoul ، في عام ١٩٥٨ بابنته لورا Laura ، في عام ١٩٦٥ بابنه برونو Bruno ، وفي عام ١٩٧٤ بابنته هيلينا Helene . بدأ جراس في الكتابة مبكرا. عمل في بادئ الأمر في كتابة الشعر والمسرحيات. وحصل بدءاً من عام ١٩٥٥ بالفعل على الجائزة الثالثة في مسابقة الشعر نظمتها إذاعة جنوب غرب ألمانيا Südwestfunk . في العام نفسه قرأ لأول مرة في جماعة الـ ٤٧ الذي كان عضواً فيها. في عام ١٩٥٧ عرضت في مدينة فرانكفورت على نهر الماين مسرحيته الطوفان Hochwasser .

بدأ جراس في اكتشاف العالم الخارجي مبكراً جدا. في بداية الخمسينيات سافر إلى إيطاليا، وفرنسا، وإسبانيا. من عام ١٩٥٦ إلى عام ١٩٥٩ استقر في باريس. في عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ سافر إلى بولندا.

فى عام ١٩٥٨ حصل جراس على الجائزة التشجيعية للدائرة الأدبية للاتحاد العام للصناعة الألمانية BDI . فى العام نفسه قرأ فى جماعة الـ ٤٧ مسودة الطلبة المعدنية Die Blechtrommel ، ليحصل على جائزة جماعة الـ ٤٧ .

بروايته الطلبة الصفيح التى ظهرت فى عام ١٩٥٩ اتضح أن جراس مبدع أساساً فى الرواية. من منظور أحد الأقرام الذى قرر فى عمر الثالثة أن يتوقف عن النمو يصور جراس فى مشاهد خيالية حقبة من الزمن تمتد لخمسة وثلاثين عاماً، من عام ١٩٢٤ إلى ١٩٥٤ . ومسرح أحداث الرواية بولندا، موطن المؤلف. بظهور الطلبة الصفيح ذاعت شهرة جونتر جراس سريعاً. أيضاً على المستوى الدولى لاقى جراس التقدير.

فى عام ١٩٦٠ عاد جراس من باريس ليستقر فى برلين الغربية. تلى الطلبة المعدنية رواية القط والفأر Katz und Maus فى عام ١٩٦١، ورواية سنوات الكلاب Die Hundejahre فى عام ١٩٦٣ . وهذه الروايات الثلاث تكوّن ما يطلق عليه ثلاثية جدانسك Danziger Triologie . الرواة بصيغة المتحدث المفرد فى الكتب الثلاثة يكتبون من منظور الذنب، يقول جونتر جراس معلقاً على ثلاثيته.

أصبح جراس بعدها كاتباً ذا شأن، لصوته وزن. حصل على جائزة جيورج بوشنر Büchner-Preis ، وجائزة فونتانه Fontane-Preis ، وعلى غيرها من الجوائز الكثيرة. كان لجراس أيضاً موقف سياسى منحاز حيث شارك فى المعارك الانتخابية مع الحزب الاشتراكى الألمانى SPD مشاركة فاعلة. فى عام ١٩٦٦ عرضت له مسرحيته الغوغاء تتدرب على الانتفاضة Die Plebejer proben den Aufstand عرضها الأول. فى عام ١٩٦٩ ظهرت له رواية مُخَدَّرٌ موضعياً örtlich betaubt وتلتها فى عام ١٩٧٤ القصائد المجموعة Gesammelte Gedichte .

فى عام ١٩٧٥ سافر جراس إلى الهند، وفى العام الذى تلاه حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة هارفارد. فى عام ١٩٧٧ ظهرت رواية سمك الشبُّوط Der Butt . فى العام التالى وقع الطلاق بينه وبين أنا جراس. فى عام ١٩٧٩ تزوج جراس من عازفة الأرغن أوتة جرونيرت Ute Grunert .

أنشأ جراس جائزة ألفريد دوبلن Alfred-Döblin-Preis . حقق تحويل روايته الطلبة الصفيح إلى فيلم سينمائي نجاحا عالميا . من عام ١٩٨٣ إلى عام ١٩٨٦ ترأس جراس أكاديمية الفنون في برلين. في عام ١٩٨٦ ظهرت رواية الفأرة Die Rättin ، في عام ١٩٩٢ قصة نقيق ضفدع متشائم Unkenrufe ، وفي عام ١٩٩٥ رواية حقل شاسع Ein weites Feld .

في عام ١٩٩٩ مُنح جونتير جراس جائزة نوبل في الأدب.

يعيش جراس اليوم في ولاية شليسفيج - هولشتاين Schleswig-Holstein .

مقترحات للقراءة

من يرغب في التعرف على الروائي جونتير جراس عليه أن يبدأ برواية القط والفأر. بعدها يمكنه القراءة في رواية الطلبة الصفيح. كما ينصح أيضا بقراءة المقال بعنوان عن البدهية.

مزارات

من يرغب في التعرف على مسرح أحداث الطلبة الصفيح عليه - إذا زار ذات مرة بولندا - أن يشاهد ضاحية لانجفورد في جدانسك. في باريس عاش جونتير جراس في ١١١ شارع أفنوودي تالي Avenue d'Italie 111 . في برلين عاش جراس من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٦٣ في ١٦ شارع كارلس بادر شتراسه Karlsbader Straße 16 وبدءاً من عام ١٩٦٣ في ١٣ شارع نيد شتراسه Niedstraße 13 .

في ولاية شليسفيج - هولشتاين عاش جونتير جراس في فيثيليس فليت على نهر الشتور Wewelsfleth an der Stör . أما منزله المعروف باسم بيت ألفريد دوبلن Alfred-Döblin-Haus فقد أهداه في عام ١٩٨٥ لولاية برلين؛ حيث يستعمله الكتاب كمكان للإقامة في رحلات عملهم.

المصادر

Über Arthur Schnitzler

- (1) Arthur Schnitzler, Jugend in Wien - Eine Autobiographie. Fischer Taschenbuch Verlag, Frankfurt am Main 1981, S. 87

Über Heinrich Mann

- (1) Willi Jasper, Der Bruder Heinrich Mann. Eine Biographie. ©1992 Carl Hanser Verlag, München-Wien, S.45. Mit freundlicher Genehmigung des Carl Hanser Verlags.
- (2) ebd.
- (3) ebd.
- (4) Klaus Schröter, Heinrich Mann. Rowohlt Monographie Nr.125, hrsg. Von Kurt Kusenberg. Rowohlt Verlag, Reinbek bei Hamburg 1975, S.41.

Über Thomas Mann

- (1) von Wyling (Hrsg.), Briefwechsel Thomas Mann - Heinrich Mann. Brief vom 17. Januar 1906. S. Fischer Verlag, Frankfurt am Main 1985, S. 68
- (2) ebd.

Über Rainer Maria Rilke

- (1) "Herbsttag" in: Das Buch der Bilder, 2. Teil. In: Rainer Maria Rilke, Gesammelte Gedichte. Insel Verlag, Frankfurt am Main 1962, S. 154.
- (2) "Erinnerungen", ebd., S.155.
- (3) Brief an Clara Westhoff vom 18. Februar 1901. Zitiert in: Maria Sauer: Clara Rilke Westhoff. Ullstein Buch Nr. 30401, Ullstein Verlag, Frankfurt am Main 1996, S. 55.
- (4) "Du mußt nicht bangen, Gott. Sie sagen: mein..." In: Das Stunden-Buch. Von der Pilgerschaft. In: Rainer Maria Rilke, Gesammelte Gedichte, a.a.O., S.93 f. /

Über Hermann Hesse

- (1) Ninon Hesse (Hrsg.), Hermann Hesse. Kindheit und Jugend vor Neunzehnhundert. Suhrkamp Taschenbuch 1002. Suhrkamp Verlag, Frankfurt am Main 1984, S. 179

- (2) a.a.O., S. 180
- (3) a.a.O., S. 170 f.
- (4) a.a.O., S. 189 f.

Über Franz Kafka

- (1) Franz Kafka, Eine kleine Frau. In: Franz Kafka, Sämtliche Erzählungen, hrsg. Von Paul Raabe. Fischer Taschenbuch Verlag, Frankfurt am Main 1971, S.157 f.
- (2) Dora Diamant, mein Leben mit Franz Kafka. In: "Als Kafka mir entgegenkam...", Erinnerungen an Franz Kafka, hrsg. Von Hans Gerd Koch. Verlag Klaus Wagenbach, Berlin 1995, S.175.

Über Georg Heym

- (1) Georg Heym, Dichtungen und Schriften, Band 2. Ellermann Verlag, München 1979, S. 15
- (2) a.a.O., S. 152
- (3) Georg Heym, Dichtungen und Schriften, Band 1. a.a.O., S. 346
- (4) ebd., S. 213
- (5) ebd., S. 312
- (6) ebd., S. 118
- (7) ebd., S. 263

Über Kurt Tucholsky

- (1) Walter Victor, Tucholsky - Ein Lesebuch für unsere Zeit. Weimer: Thüringer Volksverlag 1954, S. 196.
- (2) ebd., S. 347
- (3) "An das Publikum" aus: Kurt Tucholsky, Gesammelte Werke. Copyright©1960 by Rowohlt Verlag GmbH, Reinbeck bei Hamburg.
- (4) "Wenn die Igel in der Abendstunde", ebd.
- (5) "Schloß Gripshelm", ebd.
- (6) ebd.
- (7) ebd.
- (8) "Drei Minuten Gehör", ebd.
- (9) "Danach", ebd.
- (10) Gerhard Zwerenz, Kurt Tucholsky- Biographie eines guten Deutschen. München 1979, S. 208.

Über Bertolt Brecht

- (1) Nach: Bittersüß, Paul Claudel, Der Tausch, deutsch von Franz Blei. Kurt Wolf Verlag 1913.

- (2) "Jetzt wachen nur noch Mond und Katz" in: Bertolt Brecht, Werke. Große kommentierte Berliner und Frankfurter Ausgabe, Band 13 © Suhrkamp Verlag Frankfurt 1993.
- (3) Aus einem Brief an Casper Neher, wahrscheinlich 1917.
- (4) Brief an Herbert Ihering vom Oktober 1922. Aus: Brecht- Sein Leben in Bildern und Texten. Insel Taschenbuch 1122, Insel Verlag, Frankfurt am Main 1988, S.21.
- (5) ebd.

Über Erich Kästner

- (1) "Primaner in Uniform", 1. Strophe. In: Erich Kästner, Ein Mann gibt Auskunft. Deutscher Taschenbuch Verlag, München 1988, S. 47 © Atrium Verlag, Zürich
- (2) ebd., 2. Strophe
- (3) Luiselotte Enderle, Erich Kästner, Rowohlt Bildmonographie, hrsg. von Wolfgang Müller und Uwe Naumann. Copyright © by Rowohlt Taschenbuch Verlag, Reinbek bei Hamburg 1966, S. 63
- (4) "Nachtgesang des Kammervirtuosen", 1. Strophe. In: Erich Kästner, Herz auf Taille. Deutscher Taschenbuch Verlag, München 1994, S. 46 f. © Atrium Verlag, Zürich
- (5) "Kennst du das Land, wo die Zitronen blühen?", 1. und 7. Strophe. In: Erich Kästner, Herz auf Taille, a.a.O. S. 12 und 14
- (6) "Die andere Möglichkeit", 1. und 9. (letzte) Strophe. In: Erich Kästner, Ein Mann gibt Auskunft, a.a.O., S. 12 und 14
- (7) Erich Kästner, Fabian. Die Geschichte eines Moralisten. Deutscher Taschenbuch Verlag, München 1995, S. 80 © Atrium Verlag, Zürich

Über Anna Seghers

- (1) Walter Janka, Spuren eines Lebens. Copyright © 1991 by Rowohlt Berlin Verlag GmbH, Berlin, S. 336
- (2) ebd., S. 367
- (3) ebd., S. 384
- (4) ebd., S. 367

Über Max Frisch

- (1) Max Frisch, Blätter aus dem Brotsack. Atlantis Verlag 1940, S. 11 f.
- (2) Max Frisch, Gesammelte Werke VI. Suhrkamp Verlag, Frankfurt am Main 1976, S. 451
- (3) Tonbandprotokoll von Volker Hage in Frankfurt am Main am 30. August 1980
- (4) Max Frisch, Gesammelte Werke VI, a.a.O., S. 546

- (5) Tonbandprotokoll von Volker Hage am 12. März 1982 in Überlingen / Bodensee
- (6) Max Frisch, Gesammelte Werke I, a.a.O., S. 151
- (7) ebd., S. 91
- (8) ebd., S. 40
- (9) ebd., S. 551
- (10) Tonbandprotokoll von Volker Hage am 12. März 1982 in Überlingen / Bodensee
- (11) Max Frisch, Gesammelte Werke I, a.a.O., S. 295
- (12) Brief an Hermann Hesse vom 21. Oktober 1937. Max Frisch Archiv, Zürich
- (13) Max Frisch, Gesammelte Werke IV, a.a.O., S. 207
- (14) Max Frisch, Gesammelte Werke I, a.a.O., S. 28
- (15) Max Frisch, Gesammelte Werke II, a.a.O., S. 884 f.

Über Friedrich Dürrenmatt

- (1) Lesung Friedrich Dürrenmatt aus: Stoffe I-III. Radlo Beromünster, 1 April 1990.
- (2) Zitiert nach: Philosophisches Wörterbuch, begründet von Heinrich Schmidt. Alfred Kröner Verlag, Stuttgart 1996. S. 257.

Über Wolfgang Borchert

- (1) Aus "Hamburger Anzeiger", 1938. In: Peter Rühmkorf, Wolfgang Borchert. Rowohlt Monographien 50058, hrg. Von Wolfgang Müller und Uwe Naumann. Copyright© 1961 by Rowohlt Verlag GmbH, Hamburg, S. 34.
- (2) ebd., S.52.
- (3) Wolfgang Borchert, Der viele, viele Schnee. In: Wolfgang Borchert, Das Gesamtwerk, a.a.O., S. 27.
- (4) Wolfgang Borchert, Die Hundebblume, a.a.O., S.27.
- (5) Peter Rühmkorf, Wolfgang Borchert, a.a.O., S. 118.
- (6) ebd., S. 122.

Über Ingeborg Bachmann

- (1) "Enigma" in: Ingeborg Bachmann, Werke Bd. 1. Serie Piper 1701, Piper Verlag, München, Zürich 1993, S. 171
- (2) "Holz und Späne", ebd., S. 40
- (3) "Entfremdung", ebd., S. 13
- (4) Ingeborg Bachmann, Biographisches. Zitiert nach: Andreas Hapkermeier (Hrsg.), Ingeborg Bachmann: Bilder aus meinem Leben. Piper Verlag München, Zürich 1983, S. 10
- (5) ebd., S. 22
- (6) "Im Gewitter der Rosen" in: Ingeborg Bachmann, Werke Bd. 1, a.a.O., S. 56

- (7) Kuno Raeber, Interview mit Kuno Raeber 1963. In: Sätze. Zitiert nach Andreas Haptermeyer (Hrsg.), a.a.O., S. 64
- (8) Kuno Raeber, zitiert nach: Peter Beicken, Ingeborg Bachmann. Autorenbücher, BsR 605, C.H.Beck Verlag, München 1992, S. 143
- (9) Max Frisch, Montauk. Zitiert nach: Peter Beicken, a.a.O., S. 146
- (10) Uwe Johnson, Eine Reise nach Klagenfurt. Suhrkamp Taschenbuch 235, Suhrkamp Verlag, Frankfurt am Main 1974, S. 103

Über Günter Grass

- (1) Volker Neuhaus und Daniela Hermes (Hrsg.), Die "Danziger Trilogie" von Günter Grass. Texte, Daten, Bilder, Sammlung Luchterhand SL 979, S. 6
- (2) ebd., S. 57
- (3) ebd., S. 66
- (4) In: Mit solchem Gepäck, a.a.O., S. 57 f.
- (5) ebd., S. 61
- (6) ebd., S. 57
- (7) ebd., S. 59
- (8) ebd., S. 61 f.
- (9) ebd., S. 67
- (10) ebd., S. 58
- (11) Günter Grass, Katz und Maus, Deutscher Taschenbuch Verlag, Band 1182, S. 118. Copyright © Steidl Verlag, Göttingen 1993. Erstausgabe Luchterhand Verlag, Darmstadt 1961
- (12) ebd., S. 58 f.
- (13) Günter Grass, Katz und Maus, a.a.O., S. 35. In: Volker Neuhaus und Daniela Hermes (Hrsg.), Die "Danziger Trilogie" von Günter Grass, a.a.O., S.65
- (14,15) Günter Grass, Katz und Maus, a.a.O., S. 65 f.
- (16) In: Volker Neuhaus und Daniela Hermes (Hrsg.), Die "Danziger Trilogie" von Günter Grass, a.a.O., S.65

مصادر الصور

Arthur Schnitzler als 16-Jähriger. Schiller-Nationalmuseum Marbach
Rainer Maria Rilke: Rilke-Gesellschaft, Gernsbach
Thomas Mann als Primaner (ca. 16) & Heinrich Mann als 14-Jähriger: Keystone Archive
Hermann Hesse: Schiller-Nationalmuseum Marbach
Franz Kafka als Abiturient: Archiv Klaus Wagenbach, Berlin
Georg Heym als Primaner 1906 od. 1907: aus dem Besitz von David Baumgart aus: Karl Ludwig Schneider/ Georg Burckhardt (Hg.), Georg Heym. Dokumente zu seinem Leben und Werk (München 1968)
Kurt Tucholsky: Schiller Nationalmuseum Marbach
Erich Kästner. Erich Kästner Archiv, RA Peter Beisler, München
Bertolt Brecht: Olga W. Tretjakowa (BBA) Akademie der Künste, Berlin
Anna Seghers: Stadtarchiv Mainz
Max Frisch: Fritz Eschen
Heinrich Böll: Sigfried Pater
Wolfgang Borchert: Rosemarie Clausen
Friedrich Dürrenmatt aus: Elisabeth Brock-Sulzer, Friedrich Dürrenmatt. Stationen seines Werkes, Zürich, 1960
Ingeborg Bachmann: Ullstein Bilderdienst
Christa Wolf, dpa Bildarchiv
Günter Grass 1956: Hans Rama; Akademie der Künste zu Berlin

المؤلفون في سطور :

فريدريك هتمان Frederik Hetmann :

هانس - كريستيان كيرش Hans-Christian Kirsch :

ولد في عام ١٩٣٤ في مدينة بريزلاور ، يعيش حالياً كاتباً حراً في مدينة ليمبورج. نشر روايات وكتباً متخصصة للشباب ، والكبار على حد سواء . ظهر له في برنامج دار نشر بيلتس & جيلبيرج عديد من التراجم ، وآخرها «أولد شاتير هاند ، إنه أنا» . قصة حياة كارل ماي .

“Old Shatterhand, das bin ich”. Die Lebensgeschichte des Karl May.

إنجريد روبيلين Ingrid Röbbelen :

حاصلة على الدكتوراه في عام ١٩٤٤ ، عملت في عديد من مجالات التعليم : في المدرسة ، وفي الجامعات . تعمل منذ عام ١٩٩٠ في معهد الإعداد المتقدم للمدرسين في هامبورج . تكتب للمجلات المتخصصة ، كما تدير على مستوى العالم ورشا وحلقات دراسية للتعليم المتقدم حول المواضيع الأدبية ، "الكتابة الإبداعية" .

هارالد توندرن Harald Tondern :

ولد في عام ١٩٤١ في مدينة فلينسبورج . بدأ الكتابة وهو تلميذ ، عمل في بادئ الأمر مراسلاً صحفياً مستتر للصحف . يعيش حالياً كاتباً في هامبورج وفي إحدى المزارع القديمة الواقعة على بحر الشمال . يكتب روايات ، قصصاً ، وتمثيلات إذاعية ، كما ينظم قراءات ، ورشا ، ومعسكرات كتابة ، وحلقات دراسية للتعليم المتقدم ، من مدينة فاربيرج في السويد حتى مدينة مدراس في جنوب الهند .

المترجمان فى سطور :

د.رندة النشار

مدرس بكلية التربية جامعة عين شمس، من مواليد القاهرة - جمهورية مصر العربية، متخصصة فى علم اللغة الألمانية المقارن ، وقد حصلت على درجة الماجستير فى هذا التخصص عام ١٩٩٧ والدكتوراه عام ٢٠٠٢ وكان موضوع أطروحتها للدكتوراه : "تحليل برامجتى وظيفى للعبارات المنقوصة فى اللغتين الألمانية والعربية". شاركت فى ترجمة كتاب "مبارك و التعليم" من العربية إلى الألمانية. ونشر لها بحث فى مجلة "دراسات جرمانية " Kairor germanistische Studien عام ٢٠٠٢ بعنوان : "الكتابة الأدبية كمهارة ثقافية" .

- قامت بالترجمات التالية فى هذا الكتاب :

- ١ - هاينرش مان : "موت السيناتور" .
- ٢ - فرانس كافكا : "الدمية" .
- ٣ - راينر ماريا ريلكه : "التجربة" .
- ٤ - كورت توخولسكى : "هموم ألمانية" .
- ٥ - برتولت برشت : "حلم أوجسبورج" .
- ٦ - فريدريش دورينمات : "ما لا يمكن أن نتعلمه فى المدرسة" .
- ٧ - هاينرش بول : "أحدهم يصنع سلامه" .
- ٨ - فولفجانج بورشرت : "إنهم قادمون و سيطلقون على الرصاص" .
- ٩ - كريستا فولف: "من الذى يشعل الحروب؟"

ضياء الدين زاهر

مدرس مساعد بكلية الألسن جامعة عين شمس، ولد فى الجيزة فى جمهورية مصر العربية فى ١٤/٥/١٩٦٩ . تخرج فى كلية الألسن فى عام ١٩٩٠ وحصل على رسالة الماجستير فى الأدب الألمانى فى عام ١٩٩٨ بعنوان "رواية كليوباترا لإميل لودفيج بين التاريخ والأدب"، وهو على وشك الانتهاء من أطروحته لنيل درجة الدكتوراه فى الأدب الألمانى بعنوان "صورة الشرق فى أعمال دانيال كاسبار فون لوهينشتاين".

ترجم العديد من المقالات وشارك فى ترجمة عدة كتب من وإلى اللغة الألمانية، منها :
"ترسيم الحدود الكويتية العراقية"، والكويت والتنمية الاجتماعية لمركز البحوث والدراسات الكويتية. إلى جانب بعض المقالات المنشورة فى الكتاب التذكارى لجامعة الدول العربية بمناسبة معرض فرانكفورت الدولى للكتاب، منها: الفن والجمال بين القرآن والترف، ومقال التخيل الحر. ومخابئ الخيال فى ألف ليلة وليلة، والثقافة العربية فى مواجهة التطور الحضارى للآخر. وشارك كذلك فى ترجمة كتاب "بوابات عبر الماضى إلى المستقبل. المكتبات فى ألمانيا". دار نشر جورج أولز، وكتاب "كنت طبيياً لصدام". دار الشروق.

-- قام بترجمة ما يلى فى هذا الكتاب :

١ - المقدمة

٢ - أرتور شنتسليِر : الإنقاذ أم "ألم تعد تحبني؟"

٣ - توماس مان : "تعطفت وتنازلات فوضعت لنفسى دستورا ..."

٤ - هيرمان هيسه : مشاعر جامحة .

٥ - جيورج هايم : "كان يحلم بالموت والفناء" .

٦ - إيريش كيستنِر : لقاء أدبى .

٧ - أنا زيچارس : الرحلة الأخرى للفتيات الأموات .

٨ - ماكس فريش : التعبئة .

٩ - إنجبورج باخمان : "سفينة الشمس فى الميناء ترقد جاهزة ..."

١٠- جونتر جراس : أقصوصة تتطور .

المراجعة فى سطور :

د. علا عادل عبد الجواد

درست علوم اللغة الألمانية وأدبها إلى جانب اللغة الإنجليزية وحصلت على ماجستير الألسن فى موضوعات الغزل بشعر المينيزانج الألمانى مقارنة بالشعر العربى. كما حصلت على دكتوراه فى الأدب المقارن من جامعة عين شمس بالقاهرة حول صورة المرأة فى ملحمة فولفرام فون إشنباخ "بارسيغال" مع مقارنتها بصورة المرأة فى بعض الملاحم العربية. تعمل مدرساً للأدب الألمانى بالجامعة نفسها. ترجمت العديد من الكتب والمقالات والروايات من وإلى العربية منها: فن من سويسرا، وتاريخ الفن الألمانى، وموقع معهد جوته القاهرة/ الإسكندرية إلى العربية وشاركت فى ترجمة كتاب "بوابات عبر الماضى إلى المستقبل. المكتبات فى ألمانيا". دار نشر جورج أولز، وكتاب "كنت طبيباً لصدام" لعلاء بشير من دار الشروق وراجعته كاملاً.

المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته في مصر والعالم العربي ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

أحمد درويش	جون كوين	اللغة العليا	١-
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو بانيكار	الوثنية والإسلام (ط١)	٢-
شوقى جلال	جورج جيمس	التراث المسروق	٣-
أحمد الحضرى	انجا كاريتنكوف	كيف تتم كتابة السيناريو	٤-
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	ثريا فى غيبوبة	٥-
سعد مصلوح ووفاء كامل فايد	ميلكا إفيتش	اتجاهات البحث اللسانى	٦-
يوسف الانطكى	لوسيان غولدمان	العلوم الإنسانية والفلسفة	٧-
مصطفى ماهر	ماكس فريش	مشعلو الحرائق	٨-
محمود محمد عاشور	أندرو. س. جودى	التغيرات البيئية	٩-
محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى	جيرار جينيت	خطاب الحكاية	١٠-
هناء عبد الفتاح	فيسوفا شيمبوريسكا	مختارات	١١-
أحمد محمود	ديفيد براونستون وايرين فراتك	طريق الحرير	١٢-
عبد الوهاب علوب	روبرتسن سميث	ديانة الساميين	١٣-
حسن المودن	جان بيلمان نويل	التحليل النفسى للأدب	١٤-
أشرف رفيق عفيفى	إنوارد لويس سميث	الحركات الفنية	١٥-
ياشراق أحمد عثمان	مارتن برنال	أثنية السوداء (ج١)	١٦-
محمد مصطفى بدوى	فيليب لاركين	مختارات	١٧-
طلعت شاهين	مختارات	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	١٨-
نعيم عطية	جورج سفيريس	الأعمال الشعرية الكاملة	١٩-
يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح	ج. ج. كراوثر	قصة العلم	٢٠-
ماجدة العنانى	مسعد بهرنجى	خوخة وألف خوخة	٢١-
سيد أحمد على الناصرى	جون أنتيس	مذكرات رحالة عن المصريين	٢٢-
سعيد توفيق	هانز جيورج جادامر	تجلى الجميل	٢٣-
بكر عباس	باتريك بارندر	ظلال المستقبل	٢٤-
إبراهيم الدسوقى شتا	مولانا جلال الدين الرومى	مثنوى	٢٥-
أحمد محمد حسين هيكل	محمد حسين هيكل	دين مصر العام	٢٦-
نخبة	مقالات	التنوع البشرى الخلاق	٢٧-
منى أبو سنة	جون لوك	رسالة فى التسامح	٢٨-
بدر الديب	جيمس ب. كارس	الموت والوجود	٢٩-
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو بانيكار	الوثنية والإسلام (ط٢)	٣٠-
عبد الستار الطوجى وعبد الوهاب علوب	جان سوفاجيه - كلود كاين	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	٣١-
مصطفى إبراهيم فهمى	ديفيد روس	الانقراض	٣٢-
أحمد فؤاد بليغ	أ. ج. هويكنز	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	٣٣-
حصنة إبراهيم المنيف	روجر ألن	الرواية العربية	٣٤-
خليل كلفت	پول . ب . ديكسون	الأسطورة والحداثة	٣٥-
حياة جاسم محمد	والاس مارتن	نظريات السرد الحديثة	٣٦-
جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	واحة سيوة وموسيقاها	٣٧-

أنور مغيث	ألن تورين	نقد الحداثة	٢٨-
منيرة كروان	بيتر والكوت	الإغريق والحسد	٢٩-
محمد عيد إبراهيم	آن سكستون	قصائد حب	٤٠-
عاطف احمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد	بيتر جران	ما بعد المركزية الأوروبية	٤١-
أحمد محمود	بنجامين بارير	عالم ماك	٤٢-
المهدى أخريف	أوكتافيو پاث	اللهب المزدوج	٤٣-
مارلين تادرس	ألدوس هكسلى	بعد عدة أصياف	٤٤-
أحمد محمود	روبرت ج دنيا - جون ف ا فاين	التراث المغدور	٤٥-
محمود السيد على	بابلو نيرودا	عشرون قصيدة حب	٤٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الألبى الحديث (ج١)	٤٧-
ماهر جويجاتى	فرانسوا دوما	حضارة مصر الفرعونية	٤٨-
عبد الوهاب علوب	ه . ت . نوريس	الإسلام فى البلقان	٤٩-
محمد برادة وعثمانى الملوذ ويوسف الأثكى	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وإيلة أو القول الأسير	٥٠-
محمد أبو العطا	داريو بيانوبيا وخ . م بينياليستى	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	٥١-
لطفى فطيم وعادل دمرداش	ب . نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	العلاج النفسى التذعيمى	٥٢-
مرسى سعد الدين	أ . ف . ألنجتون	الدراما والتعليم	٥٣-
محسن مصيلحى	ج . مايكل والتون	المفهوم الإغريقى للمسرح	٥٤-
على يوسف على	جون بواكنجهوم	ما وراء العلم	٥٥-
محمود على مكى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	٥٦-
محمود السيد و ماهر البطوطى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	٥٧-
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	مسرحيتان	٥٨-
السيد السيد سهيم	كارلوس مونيث	المحبرة (مسرحية)	٥٩-
صبرى محمد عبد الغنى	جوهانز إيتين	التصميم والشكل	٦٠-
مراجعة وإشراف : محمد الجوهري	شارلوت سيمور - سميث	موسوعة علم الإنسان	٦١-
محمد خير البقاعى .	رولان بارت	لذة النص	٦٢-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الألبى الحديث (ج٢)	٦٣-
رمسيس عوض .	ألان وود	برتراند راسل (سيرة حياة)	٦٤-
رمسيس عوض .	برتراند راسل	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	٦٥-
عبد اللطيف عبد الحليم	أنطونيو جالا	خمس مسرحيات أندلسية	٦٦-
المهدى أخريف	فرناندو بيسوا	مختارات	٦٧-
أشرف الصباغ	فالنتين راسبوتين	نتاشا العجوز وقصص أخرى	٦٨-
أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى	عبد الرشيد إبراهيم	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	٦٩-
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أوخينيو تشانج رودريجت	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	٧٠-
حسين محمود	داريو فر	السيدة لا تصلح إلا للرمى	٧١-
فؤاد مجلى	ت . س . إليوت	السياسى العجوز	٧٢-
حسن ناظم وعلى حاكم	چين . ب . توميكنز	نقد استجابة القارئ	٧٣-
حسن بيومى	ل . ا . سيمينوفا	صلاح الدين والمماليك فى مصر	٧٤-
أحمد درويش	أندرية موروا	فن التراجم والسير الذاتية	٧٥-
عبد المقصود عبد الكريم	مجموعة من الكتاب	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	٧٦-

مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	٧٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)
أحمد محمود ونورا أمين	رونالد روبرتسون	٧٨- العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية
سعيد الغانمي وناصر حلاوي	بوريس أوسبونسكي	٧٩- شعرية التأليف
مكارم الغمري	ألكسندر بوشكين	٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع»
محمد طارق الشرقاوي	بندكت أندرسن	٨١- الجماعات المتخيلة
محمود السيد علي	ميغيل دي أونامونو	٨٢- مسرح ميغيل
خالد المعالي	غوتفريد بن	٨٣- مختارات
عبد الحميد شبيحة	مجموعة من الكتاب	٨٤- موسوعة الأدب والنقد
عبد الرازق بركات	صلاح زكي أقطاي	٨٥- منصور الحلاج (مسرحية)
أحمد فتحي يوسف شتا	جمال مير صادقي	٨٦- طول الليل
ماجدة العناني	جلال آل أحمد	٨٧- نون والقلم
إبراهيم الدسوقي شتا	جلال آل أحمد	٨٨- الابتلاء بالغرب
أحمد زايد ومحمد محيي الدين	أنتوني جيدنز	٨٩- الطريق الثالث
محمد إبراهيم مبروك	ميغل دي ثريانس	٩٠- وسم السيف
محمد هناء عبد الفتاح	بارير الاسوستكا	٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق
نادية جمال الدين	كارلوس ميغيل	٩٢- اساليب ومضامين المسرح الإسباني المعاصر
عبد الوهاب علوب	مايك فينرستون وسكوت لاش	٩٣- محدثات العولمة
فوزية العشماوي	صمويل بيكيت	٩٤- الحب الأول والصحبة
سرى محمد عبد اللطيف	أنطونيو بويرو بايخو	٩٥- مختارات من المسرح الإسباني
إدوار الخراط	قصص مختارة	٩٦- ثلاث زنبقات ووردة
بشير السباعي	فرنان برودل	٩٧- هوية فرنسا (مج ١)
أشرف الصباغ	نخبة	٩٨- الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني
إبراهيم قنديل	ديفيد روبنسون	٩٩- تاريخ السينما العالمية
إبراهيم فتحي	بول هيرست وجراهام تومبسون	١٠٠- مسالة العولمة
رشيد بنحو	بيرنار فاليط	١٠١- النص الروائي (تقنيات ومناهج)
عز الدين الكتاني الإدريسي	عبد الكريم الخطيب	١٠٢- السياسة والتسامح
محمد بنيس	عبد الوهاب المؤدب	١٠٣- قبر ابن عربي يليه آباء
عبد الغفار مكاوي	برتولت بريشت	١٠٤- أوبرا ماهوجني
عبد العزيز شبيب	چيرارچينيت	١٠٥- مدخل إلى النص الجامع
أشرف على دعور	ماريا خيسوس روبييرامتي	١٠٦- الأدب الأندلسي
محمد عبد الله الجعدي	نخبة	١٠٧- صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر
محمود علي مكي	مجموعة من النقاد	١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي
هاشم أحمد محمد	چون بولوك وعادل درويش	١٠٩- حروب المياه
منى قطان	حسنة بيجوم	١١٠- النساء في العالم النامي
ريهام حسين إبراهيم	فرانسيس هيندسون	١١١- المرأة والجريمة
إكرام يوسف	أرلين علوي ماكليود	١١٢- الاحتجاج الهادي
أحمد حسان	سادى پلانتي	١١٣- راية التمرد
نسيم مجلى	وول شوينكا	١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع
سمية رمضان	فرچينيا وولف	١١٥- غرفة تخص المرء وحده

تهاد أحمد سالم	سيتثيا نلسون	امراة مختلفة (درية شفيق)	١١٦-
منى إبراهيم وهالة كمال	ليلى أحمد	المرأة والجنوسة فى الإسلام	١١٧-
لميس النقاش	يث بارون	التهضة النسائية فى مصر	١١٨-
بإشراف: روف عباس	أميرة الأزهرى سنيل	النساء والأسرة وقوانين الطلاق	١١٩-
نخبة من المترجمين	ليلى أبو لغد	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	١٢٠-
محمد الجندى وإيزابيل كمال	فاطمة موسى	الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	١٢١-
منيرة كروان	جوزيف فوجت	نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	١٢٢-
أنور محمد إبراهيم	نيل ألكسندر وفناوليننا	الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية	١٢٣-
أحمد فؤاد بليغ	جون جراى	الفجر الكاذب	١٢٤-
سمحة الخولى	سيدريك ثورپ ديشى	التحليل الموسيقى	١٢٥-
عبد الوهاب علوب	فولفانج إيسر	فعل القراءة	١٢٦-
بشير السباعى	صفاء فتحى	إرهاب	١٢٧-
أميرة حسن نويرة	سوزان باسنيت	الأدب المقارن	١٢٨-
محمد أبو العطا وآخرون	ماريا نواورس أسيس جاروتة	الرواية الإسبانية المعاصرة	١٢٩-
شوقى جلال	أندريه جوندر فرانك	الشرق يصعد ثانية	١٣٠-
لويس بقطر	مجموعة من المؤلفين	مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	١٣١-
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون	ثقافة العولة	١٣٢-
طلعت الشايب	طارق على	الخوف من المرايا	١٣٣-
أحمد محمود	بارى ج. كيمب	تشريح حضارة	١٣٤-
ماهر شفيق فريد	ت. س. إليوت	المختار من نقد ت. س. إليوت	١٣٥-
سحر توفيق	كينيث كونو	فلاحو الباشا	١٣٦-
كاميليا صبحى	جوزيف مارى مواريه	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	١٣٧-
وجيه سمعان عبد المسيح	إيقلينا تارونى	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	١٣٨-
مصطفى ماهر	ريشارد فاجنر	پارسيقال	١٣٩-
أمل الجبورى	هربرت ميسن	حيث تلتقى الأنهار	١٤٠-
نعيم عطية	مجموعة من المؤلفين	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	١٤١-
حسن بيومى	أ. م. فورستر	الإسكندرية : تاريخ ودليل	١٤٢-
عدلى السمرى	ديريك لايدار	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	١٤٣-
سلامة محمد سليمان	كارلو جولونى	صاحبة اللوكاندة	١٤٤-
أحمد حسان	كارلوس فويتس	موت أرتيميو كروث	١٤٥-
على عبدالروف البمبى	ميجيل دى ليبس	الورقة الحمراء	١٤٦-
عبدالغفار مكاوى	تانكريد نورست	خطبة الإدانة الطويلة	١٤٧-
على إبراهيم منوفى	إنريكى أندرسون إمبرت	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	١٤٨-
أسامة إسبير	عاطف فضول	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	١٤٩-
منيرة كروان	روبرت ج. ليتمان	التجربة الإغريقية	١٥٠-
بشير السباعى	فرنان برودل	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	١٥١-
محمد محمد الخطابى	نخبة من الكتاب	عدالة الهنود وقصص أخرى	١٥٢-
فاطمة عبدالله محمود	فيولين قاتويك	غرام الفراعنة	١٥٣-
خليل كلفت	فيل سليتر	مدرسة فرانكفورت	١٥٤-

أحمد مرسى	نخبة من الشعراء	الشعر الأمريكى المعاصر	١٥٥-
مى التلمسانى	جى أنبال والآن وأوديت فيرمو	المدارس الجمالية الكبرى	١٥٦-
عبدالعزیز بقوش	النظامى الكونجى	خسرو وشيرين	١٥٧-
بشير السباعى	فرنان برودل	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)	١٥٨-
إبراهيم فتحى	ديفيد هوكس	الإيديولوجية	١٥٩-
حسين بيومى	بول إيرليش	آلة الطبيعة	١٦٠-
زيدان عبدالحليم زيدان	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	من المسرح الإسباني	١٦١-
صلاح عبدالعزیز محبوب	يوحنا الأسيوى	تاريخ الكنيسة	١٦٢-
بإشراف: محمد الجوهري	جوردن مارشال	موسوعة علم الاجتماع	١٦٣-
نبيل سعد	جان لاكوثير	شامبوليون (حياة من نور)	١٦٤-
سهير المصادفة	أ. ن أفانا سيفا	حكايات الثعلب	١٦٥-
محمد محمود أبو غدير	يشعياهو ليفمان	العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	١٦٦-
شكرى محمد عياد	رايندرانات طاغور	فى عالم طاغور	١٦٧-
شكرى محمد عياد	مجموعة من المؤلفين	دراسات فى الأدب والثقافة	١٦٨-
شكرى محمد عياد	مجموعة من المبدعين	إبداعات أدبية	١٦٩-
يسام ياسين رشيد	ميغيل دليبيس	الطريق	١٧٠-
هدى حسين	قرانك بيجو	وضع حد	١٧١-
محمد محمد الخطايبى	مختارات	حجر الشمس	١٧٢-
إمام عبد الفتاح إمام	واتر ت. ستيس	معنى الجمال	١٧٣-
أحمد محمود	ايليس كاشمور	صناعة الثقافة السوداء	١٧٤-
وجيه سمعان عبد المسيح	لورينزو فيلشس	التليفزيون فى الحياة اليومية	١٧٥-
جلال البنا	توم تيتنبرج	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	١٧٦-
حصية إبراهيم المنيف	هنرى تروايا	أنطون تشيخوف	١٧٧-
محمد حمدى إبراهيم	نخبة من الشعراء	مختارات من الشعر اليونانى الحديث	١٧٨-
إمام عبد الفتاح إمام	أيسوب	حكايات أيسوب	١٧٩-
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	قصة جاويد	١٨٠-
محمد يحيى	فنسنت ب. ليتش	النقد الأدبى الأمريكى	١٨١-
ياسين طه حافظ	و.ب. بيتس	العنف والنزوة	١٨٢-
فتحى العشرى	رينيه چيلسون	جان كوكتو على شاشة السينما	١٨٣-
دسوقى سعيد	هانز إيندورفر	القاهرة... حالة لا تنام	١٨٤-
عبد الوهاب علوب	توماس تومسن	أسفار العهد القديم	١٨٥-
إمام عبد الفتاح إمام	ميخائيل إنوود	معجم مصطلحات هيجل	١٨٦-
محمد علاء الدين منصور	بُزرج علوى	الأرضة	١٨٧-
بدر الديب	الفين كرنان	موت الأدب	١٨٨-
سعيد الغانمى	پول دى مان	العمى والبصيرة	١٨٩-
محسن سيد فرجاني	كونفوشيوس	محاورات كونفوشيوس	١٩٠-
مصطفى حجازى السيد	الحاج أبو بكر إمام	الكلام رأسمال	١٩١-
محمد سلامة علاوى	زين العابدين المراغى	سياحت نامه إبراهيم بك (ج ١)	١٩٢-
محمد عبد الواحد محمد	بيتر أبراهامز	عامل المنجم	١٩٣-

ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي	١٩٤-
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	شتاء ٨٤	١٩٥-
أشرف الصباغ	فالتين راسبوتين	المهلة الأخيرة	١٩٦-
جلال السعيد الحفناوى	شمس العلماء شبلى النعمانى	الفاروق	١٩٧-
إبراهيم سلامة إبراهيم	ادوين إمري وآخرون	الاتصال الجماهيرى	١٩٨-
جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد	يعقوب لاندواى	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	١٩٩-
فخرى لبيب	جيرمى سيبروك	ضحايا التنمية	٢٠٠-
أحمد الأنصارى	جوزايا رويس	الجانب الدينى للفلسفة	٢٠١-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ووليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٤)	٢٠٢-
جلال السعيد الحفناوى	ألطف حسين حالى	الشعر والشاعرية	٢٠٣-
أحمد محمود هويدى	زالمان شانزار	تاريخ نقد العهد القديم	٢٠٤-
أحمد مستجير	لويجى لوقا كافالى - سفورزا	الجنات والشعوب واللغات	٢٠٥-
على يوسف على	جيمس جلايك	الهيولية تصنع علماً جديداً	٢٠٦-
محمد أبو العطا	رامون خوتاسنديز	ليل أفريقي	٢٠٧-
محمد أحمد صالح	دان أوربان	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	٢٠٨-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	السرد والمسرح	٢٠٩-
يوسف عبد الفتاح فرج	سنائى الغزنوى	مثنويات حكيم سنائى	٢١٠-
محمود حمدى عبد الغنى	جوناثان كلر	فردينان دوسوسير	٢١١-
يوسف عبدالفتاح فرج	مرزيان بن رستم بن شروين	قصص الأمير مرزيان	٢١٢-
سيد أحمد على الناصرى	ريعمون فلاور	مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	٢١٣-
محمد محمود محى الدين	أنتونى جيندز	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	٢١٤-
محمود سلامة علاوى	زين العابدين المراتى	سياحة نامه إبراهيم بك (ج٢)	٢١٥-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	جوانب أخرى من حياتهم	٢١٦-
نادية البنهاوى	ص. بيكيت	مسرحيتان طليعيتان	٢١٧-
على إبراهيم منوفى	خوليو كورتازان	لعبة الحجلة (رايولا)	٢١٨-
طلعت الشايب	كازو ايشجورو	بقايا اليوم	٢١٩-
على يوسف على	بارى باركر	الهيولية فى الكون	٢٢٠-
رفعت سلام	جريجورى جوزدانيس	شعرية كفافى	٢٢١-
نسيم مجلى	رونالد جراى	فرائز كافكا	٢٢٢-
السيد محمد نفاذى	بول فيرابنر	العلم فى مجتمع حر	٢٢٣-
منى عبدالظاهر إبراهيم	برانكا ماجاس	دمار يوغسلافيا	٢٢٤-
السيد عبدالظاهر السيد	جابريل جارتيا ماركت	حكاية غريق	٢٢٥-
طاهر محمد على البربرى	ديفيد هريت لورانس	أرض المساء وقصائد أخرى	٢٢٦-
السيد عبدالظاهر عبدالله	موسى مارديا ديف بوركى	المسرح الإشبانى فى القرن السابع عشر	٢٢٧-
مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن	جانيت وولف	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	٢٢٨-
أمير إبراهيم العمري	نورمان كيجان	مأزق البطل الوحيد	٢٢٩-
مصطفى إبراهيم فهمى	فرانسواز جاكوب	عن الذباب والفئران والبشر	٢٣٠-
جمال عبدالرحمن	خايمى سالوم بيدال	الدرافيل	٢٣١-
مصطفى إبراهيم فهمى	توم ستينر	ما بعد المعلومات	٢٣٢-

طلعت الشايب	أرثر هومان	فكرة الاضمحلال	٢٣٣-
فؤاد محمد عكود	ج. سبنسر تريمنجهام	الإسلام في السودان	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	ديوان شمس تبريزي (ج١)	٢٣٥-
أحمد الطيب	ميشيل تود	الولاية	٢٣٦-
عنايات حسين طلعت	روبين فيرين	مصر أرض الوادي	٢٣٧-
ياسر محمد جادالله وهري مدبولي أحمد	الانكتاد	العولة والتحرير	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	جيلرافر - رايوخ	العربي في الأدب الإسرائيلي	٢٣٩-
صلاح عبدالعزيز محبوب	كامي حافظ	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	٢٤٠-
ابتسام عبدالله سعيد	ج . م كويتز	في انتظار البرابرة	٢٤١-
صبري محمد حسن عبد النبي	وليام إمبسون	سبعة أنماط من الغموض	٢٤٢-
على عبدالرؤف البمبي	ليفى بروفنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	لاورا إسكيبييل	الغليان	٢٤٤-
توفيق على منصور	إليزابيتا أديس	نساء مقاتلات	٢٤٥-
على إبراهيم منوفى	جايريل جارثيا ماركت	مختارات قصصية	٢٤٦-
محمد طارق الشرقاوى	والتر إرمبريست	الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر	٢٤٧-
عبداللطيف عبدالحليم	أنطونيو جالا	حقول عدن الخضراء	٢٤٨-
رفعت سلام	دراجو شتامبوك	لغة التمزق	٢٤٩-
ماجدة محسن أباطة	تومنيك فينيك	علم اجتماع العلوم	٢٥٠-
بإشراف: محمد الجوهري	جوردن مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	٢٥١-
على بدران	مارجو بدران	رائدات الحركة النسوية المصرية	٢٥٢-
حسن بيومي	ل. أ. سيمينوفا	تاريخ مصر الفاطمية	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودي جروفز	الفلسفة	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودي جروفز	أفلاطون	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وكريس جرات	ديكارت	٢٥٦-
محمود سيد أحمد	وليم كلى رايت	تاريخ الفلسفة الحديثة	٢٥٧-
عبادة كحيلة	سير أنجوس فريزر	الفجر	٢٥٨-
قاروجان كازانجيان	اقلام مختلفة	مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	٢٥٩-
بإشراف: محمد الجوهري	جوردن مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	زكى نجيب محمود	رحلة في فكر زكى نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	إدوارد مندوتا	مدينة المعجزات	٢٦٢-
على يوسف على	جون جرين	الكشف عن حافة الزمن	٢٦٣-
لويس عوض	هوراس وشلى	إبداعات شعرية مترجمة	٢٦٤-
لويس عوض	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	روايات مترجمة	٢٦٥-
عادل عبدالمنعم سويلم	جلال آل أحمد	مدير المدرسة	٢٦٦-
بدر الدين عروكي	ميلان كونديرا	فن الرواية	٢٦٧-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	ديوان شمس تبريزي (ج٢)	٢٦٨-
صبري محمد حسن	وليم چيفور بالجريف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	٢٦٩-
صبري محمد حسن	وليم چيفور بالجريف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	٢٧٠-
شوقي جلال	توماس سى، ياترسون	الحضارة الغربية	٢٧١-

إبراهيم سلامة	س. س والترز	الأديرة الأثرية في مصر	٢٧٢-
عنان الشهاوى	جوان آر. لوك	الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط	٢٧٣-
محمود على مكى	رومولو جلاجوس	السيدة باريارا	٢٧٤-
ماهر شفيق فريد	أقلام مختلفة	ت. س إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	٢٧٥-
عبد القادر التلمساني	فرانك جوتيران	فتون السينما	٢٧٦-
أحمد فوزى	بريان فورد	الچينات: الصراع من أجل الحياة	٢٧٧-
ظريف عبدالله	إسحق عظيموف	البدایات	٢٧٨-
طلعت الشايب	ف.س. سوندرز	الحرب الباردة الثقافية	٢٧٩-
سمير عبدالحميد	بريم شند وآخرون	من الأدب الهندي الحديث والمعاصر	٢٨٠-
جلال الحفناوى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	الفرنوس الأعلى	٢٨١-
سمير حنا صادق	اويس وليبرت	طبيعة العلم غير الطبيعية	٢٨٢-
على البمبى	خوان رولفو	السهل يحترق	٢٨٣-
أحمد عثمان	يوريبيدس	هرقل مجنوناً	٢٨٤-
سمير عبد الحميد	حسن نظامى	رحلة الخواجة حسن نظامى	٢٨٥-
محمود سلامة علاوى	زين العابدين المراغى	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	٢٨٦-
محمد يحيى وآخرون	انتونى كتج	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	٢٨٧-
ماهر البطوطى	ديفيد لودج	الفن الروائى	٢٨٨-
محمد نور الدين عبدالمنعم	أبو نجم أحمد بن قوص	ديوان منجوهري الدامغانى	٢٨٩-
أحمد زكريا إبراهيم	جورج موهان	علم اللغة والترجمة	٢٩٠-
السيد عبد الظاهر	فرانشيسكو رويس رامون	المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١)	٢٩١-
السيد عبد الظاهر	فرانشيسكو رويس رامون	المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢)	٢٩٢-
نخبة من المترجمين	روجر آلن	مقدمة للأدب العربى	٢٩٣-
رجاء ياقوت صالح	بوالو	فن الشعر	٢٩٤-
بدر الدين حب الله الديب	جوزيف كامبل	سلطان الأسطورة	٢٩٥-
محمد مصطفى بدوى	وايم شكسبير	مكث	٢٩٦-
ماجدة محمد أنور	ليونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوانى	فن النحو بين اليونانية والسريانية	٢٩٧-
مصطفى حجازى السيد	أبو بكر تغاوابليوه	مأساة العبيد	٢٩٨-
هاشم أحمد فؤاد	جين ل. ماركس	ثورة في التكنولوجيا الحيوية	٢٩٩-
جمال الجزيرى ربهاء جاهين وإيزابيل كمال	لويس عوض	أسطورة برومثيرس في الألبين الإنجليزي والفرنسى (ج١)	٣٠٠-
جمال الجزيرى و محمد الجندي	لويس عوض	أسطورة برومثيرس في الألبين الإنجليزي والفرنسى (ج٢)	٣٠١-
إمام عبد الفتاح إمام	جون هيتون وجودى جروفز	فنجنتشتين	٣٠٢-
إمام عبد الفتاح إمام	جين هوب ويورن فان لون	بوذا	٣٠٣-
إمام عبد الفتاح إمام	ريوس	ماركس	٣٠٤-
صلاح عبد الصبور	كروزيو مالابارته	الجلد	٣٠٥-
نبيل سعد	جان فرانسوا ليوتار	الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	٣٠٦-
محمود محمد أحمد	ديفيد بايينو	الشعور	٣٠٧-
ممدوح عبد المنعم أحمد	ستيف جونز	علم الوراثة	٣٠٨-
جمال الجزيرى	أنجوس چيلاتى	الذهن والمخ	٣٠٩-
محيى الدين محمد حسن	ناجى هيد	يونج	٣١٠-

فاطمة إسماعيل	كوانجود	مقال فى المنهج الفلسفى	٢١١-
أسعد حليم	وليم دى بويز	روح الشعب الأسود	٢١٢-
عبدالله الجعيدى	خاير بيان	أمثال فلسطينية	٢١٣-
هويدا السباعى	جينس مينيك	الفن كعدم	٢١٤-
كاميليا صبحى	ميشيل بروندينو	جرامشى فى العالم العربى	٢١٥-
نسيم مجلى	آ.ف. ستون	محاكمة سقراط	٢١٦-
أشرف الصباغ	شير لايموفا- زنيكين	بلاغد	٢١٧-
أشرف الصباغ	نخبة	الادب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	٢١٨-
حسام نايل	جايتز ياسييفاك وكريستوفر نوريس	صور دريدا	٢١٩-
محمد علاء الدين منصور	مؤلف مجهول	لمعة السراج فى حضرة التاج	٢٢٠-
نخبة من المترجمين	ليفى برو فنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ١)	٢٢١-
خالد مفلح حمزة	دبليو يوجين كلينباور	وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	٢٢٢-
هانم سليمان	تراث يونانى قديم	فن الساتورا	٢٢٣-
محمود سلامة علاوى	أشرف أسدى	اللعب بالنار	٢٢٤-
كريستين يوسف	فيليب بوسان	عالم الآثار	٢٢٥-
حسن صقر	جورجين هابرماس	المعرفة والمصلحة	٢٢٦-
توفيق على منصور	نخبة	مختارات شعرية مترجمة (ج ١)	٢٢٧-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	يوسف وزليخا	٢٢٨-
محمد عيد إبراهيم	تد هيوز	رسائل عيد الميلاد	٢٢٩-
سامى صلاح	مارفن شيرد	كل شىء عن التمثيل الصامت	٢٣٠-
سامية دياب	ستيفن جراى	عندما جاء السردين	٢٣١-
على إبراهيم منوفى	نخبة	القصة القصيرة فى إسبانيا	٢٣٢-
بكر عباس	نييل مطر	الإسلام فى بريطانيا	٢٣٣-
مصطفى فهمى	آرثر س كلارك	لقطات من المستقبل	٢٣٤-
فقحى العشرى	ناتالى ساروت	عصر الشك	٢٣٥-
حسن صابر	نصوص قديمة	متون الأهرام	٢٣٦-
أحمد الأنصارى	جوزايا رويس	فلسفة الولاء	٢٣٧-
جلال السعيد الحفناوى	نخبة	نظرات حاترة (وتخصص أخرى من الهند)	٢٣٨-
محمد علاء الدين منصور	على أصغر حكمت	تاريخ الأدب فى إيران (ج ٣)	٢٣٩-
فخرى لبيب	بيرش بيربيروجلو	اضطراب فى الشرق الأوسط	٢٤٠-
حسن حلمى	راينر ماريا رلكه	قصائد من رلكه	٢٤١-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	سلامان وأبسال	٢٤٢-
سمير عبد ربه	ناين جورديمر	العالم البرجوازى الزائل	٢٤٣-
سمير عبد ربه	بيتر بلانجوه	الموت فى الشمس	٢٤٤-
يوسف عبد الفتاح فرج	بونه ندائى	الركض خلف الزمن	٢٤٥-
جمال الجزيرى	رشاد رشدى	سحر مصر	٢٤٦-
بكر الخلو	جان كوكتو	الصبيبة الطائشون	٢٤٧-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويريلى	التصوف الأولون فى الأدب التركى (ج ١)	٢٤٨-
أحمد عمر شاهين	آرثر والرون وآخرون	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	٢٤٩-

عطية شحاتة	أقلام مختلفة	بانوراما الحياة السياحية	٢٥٠-
أحمد الانصارى	جوزايا رويس	مبادئ المنطق	٢٥١-
نعيم عطية	قسطنطين كفافيس	قصائد من كفافيس	٢٥٢-
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدوناند	الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	٢٥٣-
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدوناند	الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	٢٥٤-
محمود سلامة علاوى	حجت مرتضى	التيارات السياسية فى إيران	٢٥٥-
بدر الرفاعى	بول سالم	الميراث المر	٢٥٦-
عمر الفاروق عمر	نصوص قديمة	متون هيرميس	٢٥٧-
مصطفى حجازى السيوفى	نخبة	أمثال الهوسا العامية	٢٥٨-
حبيب الشارونى	أفلاطون	محاورات بارمنيدس	٢٥٩-
ليلى الشربيني	أندريه جاكوب ونويلا باركان	أنثروبولوجيا اللغة	٢٦٠-
عاطف معتمد وأمال شاور	ألان جرينجر	التصحیح: التهديد والمجابهة	٢٦١-
سيد أحمد فتح الله	هاينرش شيبورال	تلميذ باينبيرج	٢٦٢-
صبرى محمد حسن	ريتشارد جيبسون	حركات التحرير الأفريقية	٢٦٣-
نجلاء أبو عجاج	إسماعيل سراج الدين	حادثة شكسبير	٢٦٤-
محمد أحمد حمد	شارل بودلير	سام باريس	٢٦٥-
مصطفى محمود محمد	كلاريسا بنكولا	نساء يركضن مع الذئب	٢٦٦-
البراق عبدالهادى رضا	نخبة	القلم الجرىء	٢٦٧-
عابد خزندار	جيرالد برنس	المصطلح السردى	٢٦٨-
فوزية العشماوى	فوزية العشماوى	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	٢٦٩-
فاطمة عبدالله محمود	كليرلا لويت	الفن والحياة فى مصر الفرعونية	٢٧٠-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كوبريلى	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (ج٢)	٢٧١-
وحيد السعيد عبدالحميد	وانغ مينغ	عاش الشباب	٢٧٢-
على إبراهيم منوفى	أمبرتو إيكو	كيف تعد رسالة لكتوراه	٢٧٣-
حمادة إبراهيم	أندريه شديد	اليوم السادس	٢٧٤-
خالد أبو اليزيد	ميلان كونديرا	الخلود	٢٧٥-
إدوار الخراط	نخبة	الغضب وأحلام السنين	٢٧٦-
محمد علاء الدين منصور	على أصغر حكمت	تاريخ الأدب فى إيران (ج٤)	٢٧٧-
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد إقبال	المسافر	٢٧٨-
جمال عبدالرحمن	سنيل بات	ملك فى الحديقة	٢٧٩-
شيرين عبدالسلام	جونتر جراس	حديث عن الخسارة	٢٨٠-
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	أساسيات اللغة	٢٨١-
أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد إسفنديار	تاريخ طبرستان	٢٨٢-
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	هدية الحجاز	٢٨٣-
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	القصص التى يحكيها الأطفال	٢٨٤-
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد على بهزادراد	مشتري العشق	٢٨٥-
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى	٢٨٦-
بهاء جاهين	چون دن	أغنيات وسوناتات	٢٨٧-
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	مواعظ سعدى الشيرازى	٢٨٨-

سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	من الأدب الباكستاني المعاصر	٢٨٩-
عثمان مصطفى عثمان	نخبة	الأرشيقات والمدن الكبرى	٢٩٠-
منى الدروبي	مايف بينشي	الحافلة الليكوية	٢٩١-
عبداللطيف عبدالحليم	نخبة	مقامات ورسائل أندلسية	٢٩٢-
زينب محمود الخضيرى	ندوة لويس ماسينيون	فى قلب الشرق	٢٩٣-
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	القوى الأربع الأساسية فى الكون	٢٩٤-
سليم حمدان	إسماعيل فصيح	الأم سياوش	٢٩٥-
محمود سلامة علاوى	تقى نجارى راد	السافاك	٢٩٦-
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين	نيتشه	٢٩٧-
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى	سارتر	٢٩٨-
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفيتس	كامى	٢٩٩-
باهر الجوهري	مشيائيل إنده	مومو	٤٠٠-
ممدوح عبد المنعم	زيادون ساردر	الرياضيات	٤٠١-
ممدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك ايفوى	هوكنج	٤٠٢-
عماد حسن بكر	تودر شتورم	ربة المطر والملابس تصنع الناس	٤٠٣-
ظبية خميس	ديفيد إبرام	تعويذة الحسى	٤٠٤-
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	إيزابيل	٤٠٥-
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	٤٠٦-
طلعت شاهين	أقلام مختلفة	الأدب الإسباني المعاصر بقلم كتابه	٤٠٧-
عنان الشهاوى	جوان فوتشركنج	معجم تاريخ مصر	٤٠٨-
إلهامى عمارة	برتراند راسل	انتصار السعادة	٤٠٩-
الزواوى بغورة	كارل بوبر	خلاصة القرن	٤١٠-
أحمد مستجير	جينيغر أكرمان	همس من الماضى	٤١١-
نخبة	ليفى بروفنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)	٤١٢-
محمد البخارى	ناظم حكمت	أغنيات المنفى	٤١٣-
أمل الصبان	باسكال كازاتوفا	الجمهورية العالمية للأداب	٤١٤-
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورنيمات	صورة كوكب	٤١٥-
مصطفى بدوى	أ. أ. رتشاردز	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	٤١٦-
مجاهد عبدالمنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج ٥)	٤١٧-
عبد الرحمن الشيخ	جين هاثواى	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	٤١٨-
نسيم مجلى	جون مايو	العصر الذهبى للإسكندرية	٤١٩-
الطيب بن رجب	فولتير	مكرو ميغاس	٤٢٠-
أشرف محمد كيلانى	روى متحدة	الولاء والقيادة	٤٢١-
عبدالله عبدالرازق إبراهيم	نخبة	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ١)	٤٢٢-
وحيد النقاش	نخبة	إسراءات الرجل الطيف	٤٢٣-
محمد علاء الدين منصور	نور الدين عبدالرحمن الجامى	لوائح الحق ولوامع العشق	٤٢٤-
محمود سلامة علاوى	محمود طلوعى	من طاورس إلى فرح	٤٢٥-
محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب	نخبة	الخفافيش وقصص أخرى	٤٢٦-
ثريا شلبى	باى إنكلان	بانديراس الطاغية	٤٢٧-

محمد هوتك	محمد أمان صاقي	الخزانة الخفية	٤٢٨-
ليود سبنسر وأندرزجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام	هيجل	٤٢٩-
كرستوفر وانت وأندرزجي كليوفسكي	إمام عبدالفتاح إمام	كانط	٤٣٠-
كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام	فوكو	٤٣١-
باتريك كيري وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام	ماكياقللي	٤٣٢-
ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدي الجابري	جويس	٤٣٣-
دونكان هيث وچودن بورهام	عصام حجازي	الرومانسية	٤٣٤-
نيكولاس زديرج	ناجي رشوان	توجهات ما بعد الحداثة	٤٣٥-
فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام	تاريخ الفلسفة (مج ١)	٤٣٦-
شبلو النعماني	جلال السعيد الحفناوي	رحالة هندي في بلاد الشرق	٤٣٧-
إيمان ضياء الدين بيبوس	عايدة سيف الدولة	بطلات وضحايا	٤٣٨-
صدر الدين عيني	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب	موت المرابي	٤٣٩-
كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوي	قواعد اللهجات العربية	٤٤٠-
أرونداتي روي	فخرى لبيب	رب الأشياء الصغيرة	٤٤١-
فوزية أسعد	ماهر جويجاتي	حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	٤٤٢-
كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوي	اللغة العربية	٤٤٣-
لاوريت سيجورنه	صالح علماني	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	٤٤٤-
پرويز ناتل خاناري	محمد محمد يونس	حول وزن الشعر	٤٤٥-
ألكسندر كوكبرن وجيفري سانت كلير	أحمد محمود	التحالف الأسود	٤٤٦-
ج. پ. ماك إيفوي	ممدوح عبدالمنعم	نظرية الكم	٤٤٧-
ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم	علم نفس التطور	٤٤٨-
نخبة	جمال الجزيري	الحركة النسائية	٤٤٩-
صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيري	ما بعد الحركة النسائية	٤٥٠-
ريتشارد أوزبورن وورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام	الفلسفة الشرقية	٤٥١-
ريتشارد إيجناتري وأوسكار زاريت	محيي الدين مزيد	لينين والثورة الروسية	٤٥٢-
جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	٤٥٣-
رينيه بريدال	سوزان خليل	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	٤٥٤-
فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	٤٥٥-
مريم جعفري	هويدا عزت محمد	لا تنسني	٤٥٦-
سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام	النساء في الفكر السياسي الغربي	٤٥٧-
مرثيدس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن	الموريسكيون الأندلسيون	٤٥٨-
توم تيتنبرج	جلال البنا	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	٤٥٩-
ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام	الفاشية والنازية	٤٦٠-
داريان ليدر وجودي جروفز	إمام عبدالفتاح إمام	لكأن	٤٦١-
عبدالرشيد الصادق محمودي	عبدالرشيد الصادق محمودي	مله حسين من الأزهر إلى السوريين	٤٦٢-
ويليام بلوم	كمال السيد	الدولة المارقة	٤٦٣-
مايكل بارنتي	حصه إبراهيم المنيف	ديمقراطية للقلّة	٤٦٤-
لويس جنزيرج	جمال الرفاعي	قصص اليهود	٤٦٥-
فيولين فانويك	فاطمة محمود	حكايات حب ويطولات فرعونية	٤٦٦-

ربيع وهبة	ستيفين ديلاو	التفكير السياسى	٤٦٧-
أحمد الأنصارى	جوزايا رويس	روح الفلسفة الحديثة	٤٦٨-
مجدى عبدالرازق	نصوص حبشية قديمة	جلال الملوك	٤٦٩-
محمد السيد الفتة	نخبة	الأراضى والجودة البيئية	٤٧٠-
عبد الله عبد الرازق إبراهيم	نخبة	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج٢)	٤٧١-
سليمان العطار	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	دون كيخوتى (القسم الأول)	٤٧٢-
سليمان العطار	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	دون كيخوتى (القسم الثانى)	٤٧٣-
سهام عبدالسلام	بام موريس	الأدب والنسوية	٤٧٤-
عادل هلال عنانى	فرجينيا دانيلسون	صوت مصر: أم كلثوم	٤٧٥-
سحر توفيق	ماريلين بوث	أرض الحبايب بعيدة: بيم التونسي	٤٧٦-
أشرف كيلانى	هيلدا هوخام	تاريخ الصين	٤٧٧-
عبد العزيز حمدى	ليوشيه شنج ولى شى لونغ	الصين والولايات المتحدة	٤٧٨-
عبد العزيز حمدى	لاوشه	المقهى (مسرحية صينية)	٤٧٩-
عبد العزيز حمدى	كو موروا	تساي ون جى (مسرحية صينية)	٤٨٠-
رضوان السيد	روى متحدة	عبادة النبى	٤٨١-
فاطمة محمود	روبير جاك تيبو	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	٤٨٢-
أحمد الشامى	سارة چامبل	النسوية وما بعد النسوية	٤٨٣-
رشيد بنحدو	هانسن رويرت ياوس	جمالية التلقى	٤٨٤-
سمير عبدالحميد إبراهيم	نذير أحمد الدهلوى	التوبة (رواية)	٤٨٥-
عبدالحليم عبدالغنى رجب	يان أسمن	الذاكرة الحضارية	٤٨٦-
سمير عبدالحميد إبراهيم	رفيع الدين المراد أبادى	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	٤٨٧-
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	الحب الذى كان وقصائد أخرى	٤٨٨-
محمود رجب	هُسْرُل	هُسْرُل: الفلسفة علماً دقيقاً	٤٨٩-
عبد الوهاب علوب	محمد قادري	أسمار البيغاء	٤٩٠-
سمير عبد ربه	نخبة	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرقى	٤٩١-
محمد رفعت عواد	جى فارجيت	محمد على مؤسس مصر الحديثة	٤٩٢-
محمد صالح الضالع	هارولد بالمر	خطابات إلى طالب الصوتيات	٤٩٣-
شريف الصيفى	نصوص مصرية قديمة	كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	٤٩٤-
حسن عبد ربه المصرى	إنوارد تيفان	اللوى	٤٩٥-
نخبة	إكوانو بانولى	الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج١)	٤٩٦-
مصطفى رياض	نادية العلى	العلمانية والنوع والنولة فى الشرق الأوسط	٤٩٧-
أحمد على بنوى	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	٤٩٨-
فيصل بن خضراء	نخبة	تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	٤٩٩-
طلعت الشايب	تيتز رووكى	فى طقولتى (نراسة فى السيرة الذاتية العربية)	٥٠٠-
سحر فراج	أرثر جواد هامر	تاريخ النساء فى الغرب (ج١)	٥٠١-
هالة كمال	هدى الصدة	أصوات بديلة	٥٠٢-
محمد نور الدين عبدالمنعم	نخبة	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	٥٠٣-
إسماعيل المصدق	مارتن هايدجر	كتابات أساسية (ج١)	٥٠٤-
إسماعيل المصدق	مارتن هايدجر	كتابات أساسية (ج٢)	٥٠٥-

عبد الحميد فهمي الجمال	آن تيلر	ربما كان قديساً	٥٠٦-
شوقي فهمي	بيتر شيفر	سيدة الماضي الجميل	٥٠٧-
عبد الله أحمد إبراهيم	عبد الباقي جلبنارلي	المولوية بعد جلال الدين الرومي	٥٠٨-
قاسم عبده قاسم	أدم صبرة	الفقر والإحسان في عهد سلاطين المماليك	٥٠٩-
عبدالرازق عيد	كارلو جولونوي	الأرملة الماكرة	٥١٠-
عبد الحميد فهمي الجمال	آن تيلر	كوكب مرشح	٥١١-
جمال عبد الناصر	تيموثي كوريجان	كتابة النقد السينمائي	٥١٢-
مصطفى إبراهيم فهمي	تيد أنتون	العلم الجسور	٥١٣-
مصطفى بيومي عبد السلام	جونثان كولر	مدخل إلى النظرية الأدبية	٥١٤-
فدوى ماطي دوجلاس	فدوى ماطي دوجلاس	من التقليد إلى ما بعد الحدائث	٥١٥-
صبري محمد حسن	أرنولد واشنطن وودونا باوندي	إرادة الإنسان في شفاء الإدمان	٥١٦-
سمير عبد الحميد إبراهيم	نخبة	نقش على الماء وقصص أخرى	٥١٧-
هاشم أحمد محمد	إسحق عظيموف	استكشاف الأرض والكون	٥١٨-
أحمد الأنصاري	جوزايا رويس	محاضرات في المثالية الحديثة	٥١٩-
أمل الصبان	أحمد يوسف	الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	٥٢٠-
عبد الوهاب بكر	آرثر جولد سميت	قاموس تراجم مصر الحديثة	٥٢١-
علي إبراهيم منوفي	أميركو كاسترو	إسبانيا في تاريخها	٥٢٢-
علي إبراهيم منوفي	باسيليو بابون مالدونادو	الفن الطليطلي الإسلامي والمدجن	٥٢٣-
محمد مصطفى بدوي	وليم شكسبير	الملك لير	٥٢٤-
نادية رفعت	دنيس جونسون رزيفز	موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	٥٢٥-
محيي الدين مزيد	ستيفن كرويل ووليم رانكين	علم السياسة البيئية	٥٢٦-
جمال الجزيري	ديفيد زين ميروفيتس وروبرت كرمب	كافكا	٥٢٧-
جمال الجزيري	طارق علي وقل إيفانز	تروتسكي والماركسية	٥٢٨-
حازم محفوظ وحسين نجيب المصري	محمد إقبال	بدائع العلامة إقبال في شعره الأردني	٥٢٩-
عمر الفاروق عمر	رينيه جينو	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	٥٣٠-
صفاء فتحي	چاك دريدا	ما الذي حنث في «حدث» ١١ سبتمبر؟	٥٣١-
بشير السباعي	هنري لورنس	المغامر والمستشرق	٥٣٢-
محمد الشرقاوي	سوزان جاس	تعلم اللغة الثانية	٥٣٣-
حمادة إبراهيم	سيقرين لوبا	الإسلاميون الجزائريون	٥٣٤-
عبد العزيز بقوش	نظامي الكنجوي	مخزن الأسرار	٥٣٥-
شوقي جلال	صمويل منتجتون	الثقافات وقيم التقدم	٥٣٦-
عبد الغفار مكاوي	نخبة	الحب والحرية	٥٣٧-
محمد الحديدي	كيت دانيلر	النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني	٥٣٨-
محسن مصيلحي	كاريل تشرشل	خمس مسرحيات قصيرة	٥٣٩-
رعوف عباس	السير رونالد ستورس	توجهات بريطانية - شرقية	٥٤٠-
مروة رزق	خوان خوسيه مياس	هي تخيل وهلاوس أخرى	٥٤١-
نعيم عطية	نخبة	قصص مختارة من الأديب اليوناني الحديث	٥٤٢-
وفاء عبدالقادر	باتريك بروجان وكريس جرات	السياسة الأمريكية	٥٤٣-
حمدي الجابري	نخبة	ميلاني كلاين	٥٤٤-

عزت عامر	فرانسيس كريك	يا له من سباق محموم	٥٤٥-
توفيق على منصور	ت. ب. وايزمان	ريموس	٥٤٦-
جمال الجزيري	فيليب ثودي وأن كورس	بارت	٥٤٧-
حمدي الجابري	ريتشارد أوزيرن وبورن فان لون	علم الاجتماع	٥٤٨-
جمال الجزيري	بول كوبلي وليتاجانز	علم العلامات	٥٤٩-
حمدي الجابري	نيك جروم وبيرو	شكسبير	٥٥٠-
سمحة الخولي	سايمون ماندي	الموسيقى والعولة	٥٥١-
على عبد الرؤوف البمبي	ميجيل دي ثريانتس	قصص مثالية	٥٥٢-
رجاء ياقوت	دانيال لوفرس	مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر	٥٥٣-
عبدالسميع عمر زين الدين	عفاف لطفى السيد مارسوه	مصر في عهد محمد علي	٥٥٤-
أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي	أناطولي أوتكين	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين	٥٥٥-
حمدي الجابري	كريس هوروكس وزوران جيفتك	جان بودريار	٥٥٦-
إمام عبدالفتاح إمام	ستوارت هود وجراهام كرولي	الماركيز دي ساد	٥٥٧-
إمام عبدالفتاح إمام	زيوبين ساردارويورين فان لون	الدراسات الثقافية	٥٥٨-
عبدالحى أحمد سالم	تشا تشاجي	الماس الزائف	٥٥٩-
جلال السعيد الحفناوي	نخبة	صلصلة الجرس	٥٦٠-
جلال السعيد الحفناوي	محمد إقبال	جناح جبريل	٥٦١-
عزت عامر	كارل ساجان	بلايين وبلايين	٥٦٢-
صبري محمدى التهامي	خاثيرنتو بينايننتي	ورود الخريف	٥٦٣-
صبري محمدى التهامي	خاثيرنتو بينايننتي	عش القريب	٥٦٤-
أحمد عبدالحميد أحمد	ديبورا. ج. جيرنر	الشرق الأوسط المعاصر	٥٦٥-
على السيد على	موريس بيشوب	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	٥٦٦-
إبراهيم سلامة إبراهيم	مايكل رايس	الوطن المغتصب	٥٦٧-
عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر	الأصولى فى الرواية	٥٦٨-
ثائر ديب	هومي. ك. بابا	موقع الثقافة	٥٦٩-
يوسف الشاروني	سير روبرت هاى	دول الخليج الفارسي	٥٧٠-
السيد عبد الظاهر	إيميليا دى ثوليتا	تاريخ النقد الإسباني المعاصر	٥٧١-
كمال السيد	برونو أليوا	الطب فى زمن الفراعنة	٥٧٢-
جمال الجزيري	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتي	فرويد	٥٧٣-
علاء الدين عبد العزيز السباعي	حسن بيرنيا	مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	٥٧٤-
أحمد محمود	نجير وودز	الاقتصاد السياسى للعولة	٥٧٥-
ناهد العشرى محمد	أمريكو كاسترو	فكر ثريانتس	٥٧٦-
محمد قدرى عمارة	كارلو كولودى	مغامرات بينوكيو	٥٧٧-
محمد إبراهيم وعصام عبد الرؤوف	أيومى ميزوكوشى	الجماليات عند كيتس وهنت	٥٧٨-
محيى الدين مزيد	چون ماهر وچودى جرونز	تشومسكى	٥٧٩-
محمد فتحى عبدالهادى	جون فيزر وبول سيترجز	دائرة المعارف الدولية (ج١)	٥٨٠-
سليم عبد الأمير حمدان	ماريو بوزو	الحمقى يموتون	٥٨١-
سليم عبد الأمير حمدان	هوشنك كلشميرى	مرايا الذات	٥٨٢-
سليم عبد الأمير حمدان	أحمد محمود	الجيران	٥٨٣-

سليم عبد الأمير حمدان	محمود دولت آبادى	سفر	٥٨٤-
سليم عبد الأمير حمدان	هوشنك كلشيري	الأمير احتجاب	٥٨٥-
سهام عبد السلام	ليزيث مالكموس وروى آرمن	السينما العربية والأفريقية	٥٨٦-
عبدالعزیز حمدي	نخبة	تاريخ تطور الفكر الصيني	٥٨٧-
ماهر جويجاتي	أنيس كابرول	أمحوتب الثالث	٥٨٨-
عبدالله عبدالرازق إبراهيم	فيلكس دييواه	تمبكت العجبية	٥٨٩-
محمود مهدي عبدالله	نخبة	أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	٥٩٠-
على عبدالقواب على وصلاح رمضان السيد	هوراتيوس	الشاعر والمفكر	٥٩١-
مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان	محمد صبرى السوربونى	الثورة المصرية	٥٩٢-
بكر الحلو	بول فاليري	قصائد ساحرة	٥٩٣-
أمانى فوزى	سوزانا تامارو	القلب السمين	٥٩٤-
نخبة	إكوانو بانولى	الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج٢)	٥٩٥-
إيهاب عبدالرحيم محمد	روبرت ديچارليه وآخرون	الصحة العقلية فى العالم	٥٩٦-
جمال عبدالرحمن	خوليو كاروباروخا	مسلمو غرناطة	٥٩٧-
بيومى على قنديل	بوتالد ريدفورد	مصر وكنعان وإسرائيل	٥٩٨-
محمود سلامة علاوى	هرداد مهريين	فلسفة الشرق	٥٩٩-
مدحت طه	برنارد لوييس	الإسلام فى التاريخ	٦٠٠-
أيمن بكر وسمر الشيشكلي	ريان قوت	النسوية والمواطنة	٦٠١-
إيمان عبدالعزيز	جيمس وايمانز	ليوتار: نحو فلسفة ما بعد حداثة	٦٠٢-
وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى	أرثر أيزابرجر	النقد الثقافى	٦٠٣-
توفيق على منصور	باتريك ل. أبوت	الكوارث الطبيعية (ج١)	٦٠٤-
مصطفى إبراهيم فهمى	إرنست زيبروسكى الصغير	مخاطر كوكبنا المضطرب	٦٠٥-
محمود إبراهيم السعدنى	ريتشارد هاريس	قصة البردى اليونانى فى مصر	٦٠٦-
صبرى محمد حسن	هارى سينت فيلبى	قلب الجزيرة العربية (ج١)	٦٠٧-
صبرى محمد حسن	هارى سينت فيلبى	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	٦٠٨-
شوقى جلال	أجنر فوج	الانتخاب الثقافى	٦٠٩-
على إبراهيم منوفى	رفائيل لويث جوثمان	العمارة المدججة	٦١٠-
فخرى صالح	تيرى إيجلتون	النقد والأيدولوجية	٦١١-
محمد محمد يونس	فضل الله بن حامد الحسينى	رسالة النفسية	٦١٢-
محمد فريد حجاب	كوان مايكل هول	السياحة والسياسة	٦١٣-
منى قطان	فوزية أسعد	بيت الأقصر الكبير	٦١٤-
محمد رفعت عواد	أليس بسيرينى	عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد	٦١٥-
أحمد محمود	روبرت يانج	أساطير بيضاء	٦١٦-
أحمد محمود	هوراس بيك	الفولكلور والبحر	٦١٧-
جلال البنا	تشارلز فيلبس	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	٦١٨-
عايدة الباجورى	ريمون استانبولى	مفاتيح أورشليم القدس	٦١٩-
بشير السباعى	توماش ماستناك	السلام الصليبي	٦٢٠-
فؤاد عكود	وليم. ي. آدمز	النوبة المعبر الحضارى	٦٢١-
أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى	أى تشينغ	أشعار من عالم اسمه الصين	٦٢٢-

يوسف عبدالفتاح	سعيد قانعى	نوادير جحا الإيرانية	٦٢٣-
عمر الفاروق	رينيه جينو	أزمة العالم الحديث	٦٢٤-
محمد برادة	جان جينيه	الجرح السرى	٦٢٥-
توفيق على منصور	نخبة	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	٦٢٦-
عبدالوهاب علوب	نخبة	حكايات إيرانية	٦٢٧-
مجدى محمود المليجى	تشارلس داروين	أصل الأنواع	٦٢٨-
عزة الخميسى	نيقولاس جويات	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	٦٢٩-
صبرى محمد حسن	أحمد بللو	سيرتى الذاتية	٦٣٠-
ياشرف: حسن طلب	نخبة	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	٦٣١-
رانيا محمد	نولورس برامون	المسلمون واليهود فى مملكة فانسيا	٦٣٢-
حمادة إبراهيم	نخبة	الحب وفنونه	٦٣٣-
مصطفى اليهنساوى	روى ماكويو واسماعيل سراج الدين	مكتبة الإسكندرية	٦٣٤-
سمير كريم	جودة عبد الخالق	التثبيت والتكيف فى مصر	٦٣٥-
سامية محمد جلال	جناب شهاب الدين	حج يولنده	٦٣٦-
بدر الرفاعى	ف. روبرت هنتز	مصر الخديوية	٦٣٧-
قواد عبد المطلب	روبرت بن ودين	الديمقراطية والشعر	٦٣٨-
أحمد شافعى	تشارلز سيميك	فندق الأرق	٦٣٩-
حسن حبشى	الأميرة أنلكومنينيا	الكسياد	٦٤٠-
محمد قدرى عمارة	برتراند رسل	برتراند رسل (مختارات)	٦٤١-
ممدوح عبد المنعم	جوناثان ميلر وپورين فان لون	داروين والتطور	٦٤٢-
سمير عبدالحميد إبراهيم	عبد الماجد الدرريبادى	سفرنامه حجاز	٦٤٣-
فتح الله الشيخ	هوارد د تيرنر	العلوم عند المسلمين	٦٤٤-
عبد الوهاب علوب	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	٦٤٥-
عبد الوهاب علوب	سپهر نبيج	قصة الثورة الإيرانية	٦٤٦-
فتحى العشرى	جون نينيه	رسائل من مصر	٦٤٧-
خليل كلفت	بياتريث سارلو	بورخيس	٦٤٨-
سحر يوسف	نخبة	الخوف وقصص خرافية أخرى	٦٤٩-
عبد الوهاب علوب	روجر أويون	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	٦٥٠-
أمل الصبان	وثائق قديمة	ديليسيبس الذى لا تعرفه	٦٥١-
حسن نصر الدين	كلود ترونكر	آلهة مصر القديمة	٦٥٢-
سمير جريس	إيريش كستز	مدرسة الطفاة	٦٥٣-
عبد الرحمن الخميسى	نصوص قديمة	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	٦٥٤-
حليم طوسون ومحمود ماهر طه	إيزابيل فرانكو	أساطير وآلهة	٦٥٥-
ممدوح البستاوى	ألفونسو ساسترى	خبز الشعب والأرض الحمراء	٦٥٦-
خالد عباس	مرثيديس غارثيا- أرينال	محاكم التفتيش والموريسكيون	٦٥٧-
صبرى التهامى	خوان رامون خيمينيث	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	٦٥٨-
عبد اللطيف عبد الحليم	نخبة	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	٦٥٩-
هاشم أحمد محمد	ريتشارد فايفيلد	نافذة على أحدث العلوم	٦٦٠-
صبرى التهامى	نخبة	روائع أندلسية إسلامية	٦٦١-

صبرى التهامى	داسو سالدييار	رحلة إلى الجذور	-٦٦٢
أحمد شافعى	ليوسيل كليفتون	امرأة عادية	-٦٦٣
عصام زكريا	ستيفن كوهان - إنا راى هارك	الرجل على الشاشة	-٦٦٤
هاشم أحمد محمد	بول دافيز	عوالم أخرى	-٦٦٥
مدحت الجيار	ولفجانج اتش كليمن	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	-٦٦٦
على ليلة	ألفن جولندر	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	-٦٦٧
فريدريك چيمسون - ماساو ميوشى ليلى الجبالى	فرديريك چيمسون - ماساو ميوشى ليلى الجبالى	ثقافات العولمة	-٦٦٨
نسيم مجلى	وول شوينكا	ثلاث مسرحيات	-٦٦٩
ماهر البطوطى	جوستاف أدولفو	أشعار جوستاف أدولفو	-٦٧٠
على عبدالأمير صالح	جيمس بولدين	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	-٦٧١
إبتهال سالم	نخبة	مختارات قصائد فرنسية للأطفال	-٦٧٢
جلال السعيد الحفناوى	محمد إقبال	ضرب الكليم	-٦٧٣
محمد علاء الدين منصور	آية الله العظمى الخمينى	ديوان الإمام الخمينى	-٦٧٤
ياشرف. محمود إبراهيم السعدنى	مارتن برنال	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	-٦٧٥
ياشرف: محمود إبراهيم السعدنى	مارتن برنال	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	-٦٧٦
أحمد كمال الدين حلمى	إدوارد جرانفيل براون	تاريخ الأدب فى إيران (ج١، ج٢)	-٦٧٧
أحمد كمال الدين حلمى	إدوارد جرانفيل براون	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢، ج١)	-٦٧٨
توفيق على منصور	ويليام شكسبير	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	-٦٧٩
سمير عبد ربه	وول شوينكا	سنوات الطفولة	-٦٨٠
أحمد الشيمى	ستانلى قش	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	-٦٨١
صبرى محمد حسن	بن أوكرى	نجوم حظر التجول الجديد	-٦٨٢
صبرى محمد حسن	تى. م. أوكو	سكين واحد لكل رجل	-٦٨٣
رزق أحمد بهنسى	أوراثيو كيروجا	الأعمال القصصية (ج١)	-٦٨٤
رزق أحمد بهنسى	أوراثيو كيروجا	الأعمال القصصية (ج٢)	-٦٨٥
سحر توفيق	ماكسين هونج كنجستون	امرأة محاربة	-٦٨٦
ماجدة العنانى	فتانة حاج سيد جوادى	محبوبة	-٦٨٧
فتح الله الشيخ وأحمد السماحى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	الانفجارات الثلاثة الكبرى	-٦٨٨
هنا عبد الفتاح	تادوش روجيفيتش	الملف	-٦٨٩
رمسيس عوض	چوزيف ر. سترابر	محاكم التفتيش فى فرنسا	-٦٩٠
رمسيس عوض	دنيس براين	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	-٦٩١
حمدى الجابرى	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	الوجودية	-٦٩٢
جمال الجزيرى	حائيم برشيت وأخران	القتل الجماعى: المحرقة	-٦٩٣
حمدى الجابرى	جيف كواينز وبييل مايبيلين	دريدا	-٦٩٤
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روينسون وجودى جروف	رسل	-٦٩٥
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روينسون وأوسكار زاريت	روسو	-٦٩٦
إمام عبدالفتاح إمام	روبرت ودفين وجودى جروف	أرسطو	-٦٩٧
إمام عبدالفتاح إمام	ليود سبنسر وأندريجى كروز	عصر التنوير	-٦٩٨
جمال الجزيرى	إيفان وارد وأوسكار زاراتى	التحليل النفسى	-٦٩٩
بسمة عبدالرحمن	ماريو فرجاش	حقيقة كاتب	-٧٠٠

منى البرنس	وليم رود فيفيان	الذاكرة والحدائق	٧٠١-
محمود علاوى	أحمد وكيليان	الأمثال الفارسية	٧٠٢-
أمين الشواربى	إبوارد جرانقيل براون	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	٧٠٣-
محمد علاء الدين منصور وآخران	مولانا جلال الدين الرومى	فيه ما فيه	٧٠٤-
عبد الحميد مدكور	الإمام الغزالى	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	٧٠٥-
عزت عامر	جونسون ف. يان	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	٧٠٦-
وفاء عبدالقادر	نخبة	فالتربنيامين	٧٠٧-
رعوف عباس	دونالد مالكوالم ريد	فراعنة من؟	٧٠٨-
عادل نجيب بشرى	ألفريد أدلر	معنى الحياة	٧٠٩-
دعاء محمد الخطيب	يان هاتشبائى وجوموران - إليس	الأطفال التكنولوجيا والثقافة	٧١٠-
هناء عبد الفتاح	ميرزا محمد هادى رسوا	درة التاج	٧١١-
سليمان البستاني	هوميروس	الإلياذة (ج١)	٧١٢-
سليمان البستاني	هوميروس	الإلياذة (ج٢)	٧١٣-
حناء صاوه	لامنيه	حديث القلوب	٧١٤-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج١)	٧١٥-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٢)	٧١٦-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٣)	٧١٧-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٤)	٧١٨-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٥)	٧١٩-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٦)	٧٢٠-
مصطفى لبيب عبد الغنى	هارى أ. ولفسون	فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج١)	٧٢١-
الصفصاقي أحمد القطورى	يشار كمال	الصفحة وقصص أخرى	٧٢٢-
أحمد ثابت	إفرايم نيمنى	تحديات ما بعد الصهيونية	٧٢٣-
عبد الريس	بول روبنسون	اليسار الفرويدي	٧٢٤-
مى مقلد	جون فيتكس	الاضطراب النفسى	٧٢٥-
مروة محمد إبراهيم	غيرمو غوثالبيس بوستو	الموريسكيون فى الغرب	٧٢٦-
وحيد السعيد	باچين	حلم البحر	٧٢٧-
أميرة جمعة	موريس آليه	العولمة: تدمير العمالة والنمو	٧٢٨-
هويدا عزت	صادق زيباكلام	الثورة الإسلامية فى إيران	٧٢٩-
عزت عامر	آن جاتى	حكايات من السهول الأفريقية	٧٣٠-
محمد قبرى عمارة	نخبة	النوع: الذكر والأنثى بين التمييز والاختلاف	٧٣١-
سمير جريس	إنجو شولتسه	قصص بسيطة	٧٣٢-
محمد مصطفى بدوى	وليم شيكسبير	مأساة عطيل	٧٣٣-
أمل الصبان	أحمد يوسف	يونانيرت فى الشرق الإسلامى	٧٣٤-
محمود محمد مكى	مايكل كويرسون	فن السيرة فى العربية	٧٣٥-
شعبان مكاوى	هوارد زن	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج١)	٧٣٦-
توفيق على منصور	باتريك ل. أبوت	الكوارث الطبيعية (ج٢)	٧٣٧-
محمد عواد	جيرار دى جورج	دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الثورة الملوكية (ج١)	٧٣٨-
محمد عواد	جيرار دى جورج	دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر (ج٢)	٧٣٩-

مرفت ياقوت	بارى هندس	خطابات القوة	-٧٤٠
أحمد هيكل	برنارد لويس	الإسلام وأزمة العصر	-٧٤١
رزق بهنسى	خوسيه لاكوادرا	أرض حارة	-٧٤٢
شوقي جلال	روبرت أونجر	الثقافة منظور داروينى	-٧٤٣
سمير عبد الحميد	محمد إقبال	ديوان الأسرار والرموز	-٧٤٤
محمد أبو زيد	بيك الدنبلى	المأثر السلطانية	-٧٤٥
حسن النعمى	جوزيف . أ. شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج ١)	-٧٤٦
إيمان عبد العزيز	تريفور وايتوك	المجاز فى لغة السينما	-٧٤٧
سمير كريم	فرانسيس بويل	تدمير النظام العالمى	-٧٤٨
باتسى جمال الدين	ل.ج. كالفيه	أيكولوجيا لغات العالم	-٧٤٩
أحمد عثمان	هوميروس	الإلياذة	-٧٥٠
علاء السباعى	نخبة	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	-٧٥١
نمر عارورى	جمال قارصلى	ألمانيا بين عقدتى الذنب والخوف	-٧٥٢
محسن يوسف	إسماعيل سراج الدين وآخرون	التتمية والقيم	-٧٥٣
عبد السلام حيدر	أنا ماري شيميل	الشرق والغرب	-٧٥٤
على إبراهيم منوفى	أندروب ديبكى	تاريخ الشعر الإشبانى خلال القرن العشرين	-٧٥٥
خالد محمد عباس	إنريكي خاربييل بوئثيلا	ذات العيون الساحرة	-٧٥٦
أمال الروبى	ياتريشيا كرون	تجارة مكة	-٧٥٧
عاطف عبدالحميد	بروس روينز	الإحساس بالعولة	-٧٥٨
جلال السعيد الحفناوى	مواوى سيد محمد	النثر الأردى	-٧٥٩
السيد الأسود	السيد الأسود	الدين والتصور الشعبى للكون	-٧٦٠
فاطمة ناعوت	فيرجينيا وواف	جيوب مثقلة بالحجارة	-٧٦١
عبدالعال صالح	ماريا سوليداد	المسلم عدواً وصديقاً	-٧٦٢
نجوى عمر	أنريكو بيا	الحياة فى مصر	-٧٦٣
حازم محفوظ	غالب الدهلوى	ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	-٧٦٤
حازم محفوظ	خواجة الدهلوى	ديوان خواجة الدهلوى (شعر تصوف)	-٧٦٥
غازى برو وخليلى أحمد خليل	تبيرى هنتش	الشرق المتخيل	-٧٦٦
غازى برو	تسيب سمير الحسينى	الغرب المتخيل	-٧٦٧
محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى	حوار الثقافات	-٧٦٨
رندا النشار وضياء زاهر	فريدريك هتمان	أدباء أحياء	-٧٦٩

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢١٨٦١ / ٢٠٠٤

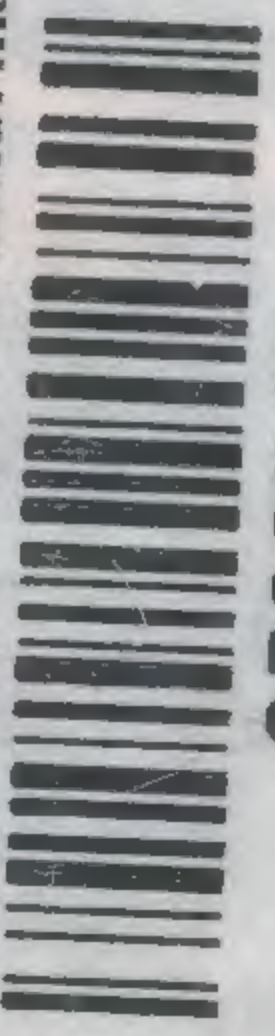
المكتبة
الأجنبية
للثقافة



GOETHE-INSTITUT

يتناول المؤلفون في هذا الكتاب ثمانية عشر أديباً ممن يكتبون بالألمانية، من خلال أقصوصة صغيرة تحكى تجربة واقعية عاشها كلٌ منهم في شبابه، ثم الإحالة إلى بعض الإشارات التوثيقية الخاصة بحياة كلٍ منهم، كما تعقب ذلك مقترحات للقراءة، تبين أفضل طريقة للدخول إلى العالم الإبداعي لهؤلاء الأدباء، والأماكن التي يمكن أن يتوجه إليها القارئ في رحلة بحثه عن آثارهم، كل ذلك بهدف إثارة شهية اللقاء.

Bibliotheca Alexandrina



0563715